كيف خلق الله ادم وحواء

الجذور

AL-JUZOUR

No.16 Vol.4 February 1992

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م



الاتحاد السوفييتي
الولادة قيصرية والوفاة بفعل فاعل!!

البخور
حفلة احراق الحطب

الاشاعة
قد تبدأ بنكتة ساخرة!

الاسلام في الجزائر؟



بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

ليبيا هل تكون بعد العراق؟

قديمـاً قال حكماؤنا العرب: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض». والقول المأثور هذا ما زال يتحقق منـذ ضيـاع فلسطين في براثن الاحتـلال اليهـودي البغيض. وما لم تنهض أمة المسلمين من غفـوتهـا التي طالت، فقد تحتاج إلى ألوان أخرى من الثيران غير الأبيض والأسـود والأحمـر حتى يتم التهـامهـا من قبـل المستعمر الصليبي.. فهل تستيقظ الأمة وتتحسس أوجاعها وآلامها التي لا تنتهي وقبل فوات الأوان؟.

إن من المثير حقاً أن تعتقد بعض دولنا العربية والاسلامية أنها بمنأى عن الخطر طالما أن حدودها مسيجة ببنادق الأجنبي المشرك والكافر، متناسية أن هذه الحدود قد تفتح في أي وقت يريده المستعمر نفسه، فتصبح نهباً لأطماعه وعرضة لخطره

في العام الماضي كان العراق فريسة دسمة لثلاثين دولة إستعمارية صليبية أو منافقة، وكان شعب العراق المسلم يصرخ «يا وحدنا»، ولم تنفع صرخاته، ولم تستثر إلَّا ملةً قليلةً من غيارى العرب والمسلمين

ويـومهـا أيضـاً صرخنا نحن الذين بتنا نحفظ تاريخ المستعمرين والصليبيين أعداء الاسلام، عن ظهر قلب، «إنتظروا الضربة القادمة، بل استعدوا لها»

في الأمس كان العراق واليوم ليبيا، فأين يصوب المشركون والكافرون بنادقهم في المرة القادمة؟!.

«الجــذور»

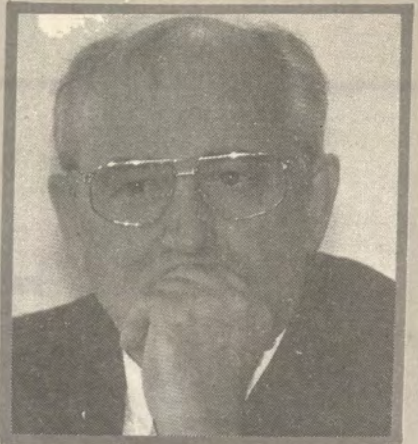
محتويات العدد

الجذور AL-JUZOUR
No.16 Vol.4 February 1992
العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

الغلاف









قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

سياسة

دراسات

فقه وشريعة

تاريخ

روحانيات

علم المعرفة

المسلمون في العالم

علوم

تربية

طب

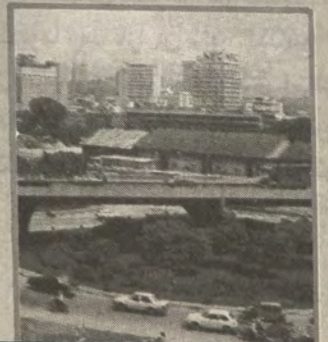
ثقافة

أبواب ثابتة

ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالًا ● السعودية ٢٠ ريالًا ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالًا ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ أوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.







حديث الشهر



الاسلام في الجزائر؟



حشاني: اعتقال قد يقرب ساعة الحسم!

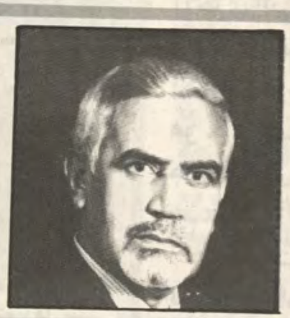
أزمة الجزائر أزمة «الحكم» لا أزمة الانقاذ

لماذا عندما توصل الانتخابات الجماهيرية حزباً إسلامياً لتولي دفة الحكم في هذا القطر العربي أو ذاك، تتوتر أعصاب الدول الغربية، وتبدأ هجومها على هذا البلد مهددة شعبه بالجوع والحصار، منذرة ومهددة بوقوع القلاقل والحروب الأهلية؟.

بل لماذا يطلق على انتخابات توصل حزباً إسلامياً إلى تولي دفة الحكم بأنها انتخابات غير ديمقراطية، تخللها تلاعب بالأوراق الانتخابية.. وهكذا؟.

لقد حدث كل هذا في الجزائر وابتداءً من يوم ١٩٩١/١٢/٢٦، وهو الموعد ألذي جرت فيه الانتخابات التشريعية وكانت نتائجها: الفوز الساحق لجبهة الانقاذ الاسلامية واحتلال ١٨٨ مقعداً، بينما لم تستطع جبهة التحرير التي ظلت تحكم البلاد والعباد منذ عام ١٩٦٢ وهو عام انتصار الثورة واستقلال الجزائر، من تحقيق أكثر من ١٦ مقعداً.

لقد كان مفهوماً ومنتظراً أن تثير النتائج الانتخابية إرباكاً كبيراً ليس على مستوى الشارع الجزائري الذي أعطى أصواته الانتخابية لجبهة الانقاذ، وإنما على صعيد السلطات الجزائرية الحاكمة والدول المحيطة بالجزائر وتلك الدول التي ترتبط بالجزائر بعلاقات ثقافية واقتصادية



بقلم : فتحي سلطان

ضخمة كفرنسا على سبيل المثال. وهكذا، فالازمة التي شهدها الجزائر منذ انتهاء الجولة الأولى من الانتخابات والاعلان الرسمي عن النتائج التي جاءت كالصاعقة، لم تكن أزمة بين جبهة الانقاذ الاسلامية والشارع الجزائري الذي حاولت بعض الأحزاب، التي لم يحالفها الحظ بالفوز بأية مقاعد أو التي إعتبرت أن النتائج كانت مخيبة لأمالها، استغلاله بتنظيم المظاهرات المعادية للجبهة وتوجهاتها الاسلامية. فقد بدا واضحاً أن الأزمة في الجزائر هي أزمة الحكم نفسه، والقادة الذين توالوا على رئاسة الدولة منذ الرئيس أحمد بن بيلا الذي غيب بانقلاب ومروراً بالرئيس المتوفى هواري بومدين وانتهاءً بالرئيس المقال الشاذلي بن جديد. وقد تكون استقالة الرئيس بن جديد أو إجباره على التنحي بعد حل المجلس الوطني، هي التعبير العملي على مثل هذه الأزمة. بل يرى المراقبون المهتمون بالوضع الجزائري أن الأزمة التي تفجرت يوم ٩١/١٢/٢٦ وشهدت ذروتها باستقالة الشاذلي بن جديد مرشحة لمزيد من التفاقم، خاصة وان المجلس الأعلى الذي عين نفسه لقيادة البلاد قد اختار طريق التصعيد مع الشعب الجزائري بدل اللجوء إلى التهدئة. فالغاء الدورة الثانية من الانتخابات البرلمانية التي كان مقرراً اجراؤها يوم ١/٦ من الشهر الماضي، هي خطوة لا تمثل إعتداءً سافراً على جبهة الانقاذ الاسلامية فحسب، وانما على الشعب الجزائري الذي منح ثقته بالجبهة وزعمائها فأعطى لها أصواته بشكل ساحق وبالتالي، وبكل الأشكال، تُشكل اعتداءً على الديمقراطية التي جرت في ظلها الانتخابات. ولذلك كما يرجح المراقبون فان الجزائر مقبلة على أحداث لا يعلمها إلا الله، سيضاعف من حدتها وخطرها اختيار السلطة



بوضياف: اختيار الفرصة غير المناسبة

المسلمون قادمون لاستعادة مجدهم المفقود



الجيش الجزائري: هل يثبت أنه جيش الشعب

لماذا تعلق الدولة الجزائرية هزائمها على الشماعة الايرانية؟

الجديدة الحاكمة طريق معاداة الشعب واختياراته. وحتى لا يتهمنا البعض بالمبالغة في هذا التصور، فاننا نسارع لنشير إلى الاحزاب الجزائرية الاخرى التي استنكرت قيام المجلس الأعلى بالغاء دورة الانتخابات الثانية واصفة القرار بغير الديمقراطي. ومن المهم أيضاً معرفة أن من بين هذه الأحزاب حزبين من ألد أعداء حزب جبهة الانقاذ الاسلامية. فالحزب الأول هو حزب جبهة التحرير الذي فاز بـ ١٦ مقعداً. أما الحزب الثاني فهو حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي يتزعمه حسين آية أحمد ويحارب التعريب، ويدعو إلى الاقليمية البربرية، وقد فاز هذا الحزب بـ ٢٦ مقعداً.

فالخيارات أمام المجلس الأعلى الذي يسند ظهره الى الجيش الوطني الجزائري، أصبحت معدودة، خاصة بعد أن أقدم على قرار إلغاء الدورة الثانية من الانتخابات وعزمه على حل الأحزاب بما فيها حزب جبهة الانقاذ واعتقال زعيم الجبهة بالوكالة عبدالقادر حشاني، والخيار المتبقي أمامه هو اللجوء الى اعلان الاحكام العرفية والعودة بالبلاد الى ديكتاتورية العسكر.

الجزائر والعالم الجديد

ومع أن مثل هذا الخيار هو ما يفكر به قادة الجيش الذين يكنون العداء لجبهة الانقاذ وتوجهاتها الاسلامية، إلَّا أن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، هل ترضخ الارادة الشعبية الجزائرية لمشيئة العسكر بعد أن فتح الرئيس بن جديد بيديه نوافذ الجزائر الصغيرة ليتنفس أبناء الشعب المقهورين نسيم الحرية؟

تقول الشواهد والأحداث التي ما زال العالم يعيشها منذ عام ١٩٨٨، أن عصراً جديداً بدأ يهب على كافة دول العالم وإن كان من بد لوصف هذا العصر فليس صعباً أن نطلق عليه «عصر الشعوب المقهورة» و «عصر استرداد الشعوب لحريتها المسجونة»، ألم ينهار جدار برلين ويوحد شعبي المانيا الواحدة، ألم تتنفس بولندا هواء الحرية والديمقراطية عندما أوصلت عامل المناجم السابق ليش فاليسيا إلى سدة الرئاسة. ألم يحدث مثل هذا في بلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا والاتحاد السوفييتي المتوفى حديثاً؟!.

بل والسؤال: هل تتوقف عاصفة التغيير عند حدود المغرب العربي وتقف عاثرة أمام أبواب المشرق العربي؟ بالطبع، فالجواب كلا. وما يحدث من إقامة مصدات الرياح على جوانب الحدود العربية فلا يعدو أن يكون هذا سوى إعادة عقارب الساعة إلى الوراء ولن يتم ذلك.



رفسنجاني: تدخل لم تثبت صحته

لماذا يرفض الغرب الصليبي ديمقراطية الجزائر

المسلمـون قادمـون

وعبارة «المسلمون قادمون» عبارة مجازية، فالمسلمون كانوا وما زالوا حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها. ولكننا نعني بأن نهضة المسلمين لا بد وأنها قادمة رغم كل العراقيل التي توضع في طريقها ورغم كل الاتهامات التي يقذف بها زعماء المسلمين في السودان وتونس وسوريا والمغرب وغيرها من الدول العربية والاسلامية. لقد أثبتت النظم الحاكمة أنها تقود العباد إلى اغتراب رهيب وموجع، إغتراب مع النفس واغتراب مع المجتمع، ومن ثم وهو الأخطر، الاغتراب مع الله. وأثبتت النظم الحاكمة، أنها تعمل ليلاً نهاراً وسراً وجهارا ليس من أجل مصلحة شعوبها ورفاهيتهم، وإنما من أجل مصالحها ومن أجل أن تواصل حكمها ارادت الشعوب هذا أم لم ترده. وتجاهلت هذه النظم في لحظة نسيانها لخالقها أن الحاكم إنما يتولى شؤون المسلمين ليس من أجل استعبادهم أو من أجل أن يحقق نزواته ومصالحه، وانما من أجل أن يحكم فيهم باسم الله وباسم قرآنه وباسم سنة رسوله العظيم.

فهل فعل حكامنا هذا، فشبع الفقير، وكسي العريان وأنصف المظلوم؟.

ان من المنطقي وقد بلغ الجوع ما بلغ في أوساط شعوبنا وامتنا، وانتشرت الرشاوى حتى باتت جزءاً من معاملاتنا عندما نبيع وعندما نشتري وعندما نعمل وعندما نمرض، من المنطقي أن تعاف الشعوب مثل هذه الحياة وتبدأ رحلة بحث عن استقرارها الاقتصادي واستقرارها الاجتماعي. فكيف وقد أثبتت النظم الحاكمة اليوم فشلها في تحقيق الغذاء للمواطن وعجزها في تأمين فرص العمل له، ووقوفها عاجزة صامتة أمام ملايين المسلمين الذين يعيشون في المقابر كما يحدث اليوم في مصر.

الجزائر مرة أخرى

من السهل أن نتفهم قيام دولة بالتدخل في شؤون دولة أخرى، والتاريخ بقديمه وحديثه حافل بتدخلات الدول في شؤون بعضها البعض، ولكن في المقابل فإن حجم مثل هذا التدخل قد نفهمه في حدود دعم حركة انفصالية مادياً ومعنوياً وحتى مساعدتها على قلب نظام الحكم بقوة السلاح، ولكن بطبيعة الحال فلا نستطيع أن نفهم قدرة دولة أجنبية مهما بلغ حجم تدخلها وحجم نفوذها أن توصل حزباً ما الى الحكم عن طريق صناديق الاقتراع وبنجاح باهر كالذي بلغته جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر. نقول كل ذلك وحزن يلفنا من جراء ما أقدمت عليه الحكومة الجزائرية من سحب سفيرها

الانتخابات البرلمانية تحد للارادة الشعبية



الشعب الجزائري خُيِّر فاختار الاسلام

من ايران بحجة أن الجمهورية الاسلامية الايرانية ثبت بالأدلة والبراهين أنها تحيك مؤامرة ضد الجزائر. فهل هكذا تعالج الأزمات بين الحكم والشعب، باعادة الأسباب إلى دول أجنبية بدلاً من دراسة أسباب الأزمات الحقيقية من جذورها تمهيداً لحلها حلاً شافياً لما فيه مصلحة الدولة هوية وأرضاً وشعباً. وإذا ما إفترضنا جدلاً أن بذور الخلاف بين الأحزاب الاسلامية والدولة الجزائرية قد بذرتها قوى اسلامية غير جزائرية، فماذا يمكن لنا أن نسمى تشجيع الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا واسبانيا وغيرها من الدول الغربية، لما أقدم عليه الجيش من إلغاء الانتخابات التشريعية في الجزائر وتولي المجلس الأعلى للدولة لزمام الأمور بعد استقالة وتنازل الشاذلي بن جديد عن كرسي الحكم!!.

لقد ظل العداء الأمريكي والغربي للاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية ينشط ويتضاعف منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تحت شعار «ان هذه الدول تحكم شعوبها بالحديد والنار وتعمل بشكل متواصل على تغييب حقوق الانسان وعلى تغييب الديمقراطية»، رغم أن هناك دولاً أمريكية لاتينية وافريقية وآسيوية تحكم شعوبها بالحديد والنار أكثر قساوة وأشد انتهاكاً لحقوق الانسان. ولكن وكما يبدو فان المعايير لتحديد هوية نظام ستبقى تختلف من وقت لآخر، وغير ذلك فلماذا تسمي الولايات المتحدة والغرب وصول أشخاص مناهضين للشيوعية لتولي زمام الأمور في بلادهم كفاليسا وهافل ويلتسين، بأنه وصول تم عن طريق الديمقراطية، بينما تسمي وصول جبهة الانقاذ الى الحكم في الجزائر بأنه تم عن طريق الغش، ومن شأن هذاالوصول أن يضر بديمقراطية الجزائر ويهدد استقراره؟.

إن من المؤسف أن يواجه الاسلام بهجوم وهو في عقر داره تحت ذرائع دنيوية ولا تمت للديمقراطية بشيء، ومن المؤسف أيضاً أن يجد المتخوفون من عدل الاسلام وحسمه الدعم والعون من المسلمين والمنافقين والمشركين، غافلين عن أن الاسلام البعيد عن كل غريب أو اجتهاد غير واقعي، قد يكون شافياً لعلل الجزائر التي لا تعد ولا تحصى، بل وشافياً لكل العلل التي تنغص حياة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة: ٣٢]

AL-JUZOUR
الجذور

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن

شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات

ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا - قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)

ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..

ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:

AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.

P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور

ص.ب ١٥٤٥ عمان - الاردن

هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE

AL JUZOUR

P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN

TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة و النشر
المنطقة الحرة بالزرقاء - الأردن هاتف : ٩١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً. (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم - للافراد ٦٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي)

تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.

ترك الجهاد يستوجب العقوبة



بقلم: الشيخ محمود الذيب

- العقوبات أنواع، منها ما هو بدني ومنها ما هو مادي

إن الأوامر التي شدد الاسلام على فعلها هي أوامر ضرورية لا بد من القيام بها لاستكمال الأطر الاسلامية التي من شأنها أن تملأ ما يمكن أن يكون فراغاً بأي جانب من جوانب الحياة. وكذلك ارتكاب النواهي. وعليه فإن ترك الواجب المنصوص عليه أو ارتكاب الجرم المنهي عنه مخالفة شرعية تستوجب توبة او عقوبة مقدّرة حسب عظم الذنب أو صغره

وهذه العقوبات منها ما **هو بدني كالقطع أو الجلد، ومنها ما هو نفسي بدني كالصيام، ومنها ما هو مادي كإطعام المساكين أو الدية. والدية منها ما هو على الجاني المرتكب للخطأ ومنها ما هو على العاقلة الاقارب للجاني ومنها مُغَلَّظَةٌ ومنها مخففة** على حسب وقوع الجريمة وثبوتها على الجاني، وكونها **عمداً أو خطأً. وغير ذلك.**

الحكمة من مشروعية الكفارة

وشرّعت الكفارة لعدة أسباب منها:

١ - كونها أحد أساليب الردع.

٢ - كونها تبقي في النفس البشرية أثراً يتذكره الانسان عند محاولة تكرار ارتكاب المعصية مرة أخرى.

٣ - اشعار العاصي بعظم معصيته.

٤ - تذكير العاصي بعقوبة الآخرة ﴿ولعذاب الآخرة أشد وأبقى﴾.

٥ - تكرار الكفارة صعب على النفس البشرية إن كان مادياً أو جسدياً أو نفسياً، وذلك لأن الكفارة نوع من العقوبة مما يكون سبباً لقلة المعاصي.

الحزم في تطبيق حدود الله

وإذا تذكرنا شخصية الرسول ﷺ عن طريق السيرة أو الحديث نجده في جُلِ أوقاته متسمٌ باللين وسهولة الاحكام على الناس، حتى أنه عليه الصلاة والسلام **(ما خُيرَ بين أمرين إلَّا اختار أيسرهما على الناس)**. ومع كل هذا فالباحث البصير يرى أن النبي ﷺ يكون صارماً في بعض معاملته وأقواله بمقدار ما هو سهل لين في بعض المعاملات الأخرى، وذلك لأن النبي ﷺ لا يتساهل عند انتهاك الحرمات أو الاستهانة بها. وهذا واضح من قوله ﷺ : **(لا شفاعة في الحدود) وقوله عليه الصلاة والسلام: (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)**.

- إقامة الحدود الشرعية لا يتنافى ورحمة الاسلام

العقوبة لا تتناقض مع رحمة الاسلام

إن اسلوب العقوبة ومقدارها وطبيعتها ومكانها منصوص عليه في الشرع حسب حكمة الله في تربية خلقه، وهو أعلم بهم. وباعتبار أن **الخلق يتفاوت طبعهم وخلقهم واستيعابهم للاوامر والعمل بها**، وتركهم للزواجر والابتعاد عنها فلا بد من وجود أحكام تلزم بعض أهل الطباع المريضة والتي ترغب بالتهاون أو الاستخفاف بالأوامر، تلزمهم بالعقوبات المناسبة التي تحملهم على ترك المعاصي حتى يتم تطبيق ظاهر الشريعة على وجه المعمورة.

ونلاحظ أن الاسلام لم **يفرض الحدود إلَّا في الأمور المهمة** التي يرتكز عليها بقاء حياة الانسان وتتسبب بأمن العباد. **فالحدود تُفرض حال ارتكاب جرائم تتعلق بالدين أو الروح أو العقل أو الشرف أو المال، فيكون هنالك القتل للقاتل العمد. والجلد لشارب الخمر والرجم للزاني المحصن أو الجلد للزاني غير المحصن والقطع للسارق نصاباً وهكذا.**

وهذه العقوبات كافية لأن تحسم مادة حب الشر والتعدي، وإذا قيست هذه العقوبات بأعمال مرتكبيها نخلص بالقول أن العقوبة من جنس العمل. أما إذا نظرنا إلى قسوة العقوبة دون النظر إلى شدة ما خلفته الجريمة، فإننا نقول أن العقوبة صعبة وعندها علينا أن نعيد إلى الذهن أن فرض مثل هذه العقوبات يحسم مادة الشر، فلا يمكن لعاقل مهما بلغ غضبه أن يُقدم على القتل طالما أنه **يعلم أن النفس بالنفس**، وإذا ما أقدم فليس من القسوة أن يُقتل لأنه قد أعذر من أنذر، ولتكون العقوبة ردعاً لغيره وتكفيراً لذنبه. **ولا يمكن لعاقل أن يبيع عقله بشربة خمر وهو يعلم أنه سيجلد فإن فعل ذلك فليس من الظلم أن يجلد حفاظاً على عقله وردعاً له ولغيره وتكفيراً لذنبه.**

ولا يمكن للعاقل أن يقدم على انتهاك أعراض الناس وهو يعلم أن فعله هذا يستوجب بالرجم حتى الموت إن كان محصناً، والجلد إن كان غير محصن فإن أبىَ إلَّا الخضوع لشهوته الحيوانية فلا ضير أن يُقام عليه الحد المنصوص عليه شرعاً، وذلك تكفيراً لسيئاتِه وتحذيراً لغيره وقطعاً للشر من أصله، وحفاظاً على أعراض الناس من تمادي السفهاء.

وبهذا نرى بجلاء أن الاسلام بفرضه الحد الشرعي هذّب النفوس البشرية المريضة وحذّر النفوس الامّارة بالسوء من الوقوع بما يستوجب الحد، وحفظ المجتمع من انتشار الأعمال التي من شأنها أن تقلق أمن الناس بانتشارها بين صفوفهم. فما أحوجنا اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى تنفيذ هذه الحدود التي تضع الموازين القسط وتُنزل العقوبة على المرتكب بعدل، وبهذا نخلق جيلًا يسير فيه الرجل من المدينة المنورة الى صنعاء لا يخشى إلَّا الله والذئب على غنمه.

وبهذا المفهوم نخرج بنتيجة مؤداها أن **إقامة الحدود الشرعية والعقوبات لا يتنافى مع رحمة الاسلام بل بالعكس هي نابعة من الرحمة** التي تتجلى بوضوح عند تطبيق الشريعة الغراء على غرار ما كان عليه الرعيل الأول، حين كان القاضي يجلس شهوراً لا يَجدُ من يتقدم بشكوى فيعود إلى أمير المؤمنين قائلًا: **(يا أمير المؤمنين لا حاجة للناس بالقضاء فقد أغناهم عدل الاسلام عن التقاضي فوالله لقد لبثت شهوراً لم يدخل عليّ من يريد التقاضي في مظلمة مع أحد)**، هذا هو الاسلام نعمة الله على خلقه لو تشبثنا به لأغنانا الله عن التفكير بغيره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

عقوبة التخاذل عن الجهاد

بمقدار ما أعطى الاسلام للمجاهد في سبيل الله من الأجر والثواب والرفعة في الدنيا والآخرة، فقد أوضح الاسلام ذل وهوان المتخاذل عن الجهاد في سبيل الله **(ما ترك قوم الجهاد إلَّا ذلوا)**. وبمقدار ما أعطى النبي ﷺ للمجاهد في سبيل الله من مكرمات وغنيمة، فقد كان يواجه المتخاذل بكل صراحة معرباً له عن غضبه عليه ومظهراً لجبنه وخوره وملزماً له بالعقوبة المناسبة.

وأبرز مثال قرآني على ذلك قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. قال تعالى: **﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خُلِفوا حتى إذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلَّا إليه ثم تاب** عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله **وكونوا مع الصادقين﴾** [التوبة: ١١٧ - ١١٩]. وإليك قصتهم:

قال الامام أحمد: حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا بن اخي الزهري محمد بن عبدالله عن عمه محمد بن مسلم الزهري أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك أن عبيدالله بن كعب بن

مالك وكان قائد كعب حين عمي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال كعب بن مالك: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلّا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاقب أحد تخلف عنها. وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أُذْكَرُ في الناس منها وأشهر، وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك أني لم اكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز وعدواً كثيراً فخلّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم فأخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فقلَّ رجل يريد أن يتغيب إلّا ظن أن ذلك سيخفى عليه ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وأنا اليها اصغر، فتجهز اليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فأرجع ولم اقض من جهازي شيئا فأقول لنفسي أنا قادر على ذلك اذا أردت. فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس بالجد، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعا وتقارط الغزو فهممت أن ارتحل فألحقهم وليتني أني فعلت ثم لم يقدر ذلك لي فطفقت إذا خرجت في الناس بعد رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى إلّا رجلًا مغموصاً عليه في النفاق أو رجلًا ممن عذره الله عز وجل. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك. فقال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله برده والنظر في عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئسما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلّا خيراً. فسكت رسول الله ﷺ. قال كعب بن مالك:

فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلًا من تبوك حضر بثي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل أن رسول الله ﷺ قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنج منه بشيء أبداً فأجمعت صدقه فأصبح رسول الله ﷺ وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلًا فيقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت فلما سلَّمت عليه تبسم تَبَسُّمَ المغضب ثم قال لي: تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: ما خلَّفك ألم تكن قد اشتريت ظهراً؟ فقلت: يا رسول الله إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعد لقد أُعطيت جدلًا ولكني والله لقد عَلِمْتُ لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه إني لأرجو عقبى ذلك من الله عز وجل والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط افزع ولا أيسر من حين تخلفت عنك. قال: فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت.

وقام الي رجال من بني سلمة واتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت إلّا أن تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، قال ثم قلت لهم هل لي معي في هذا أحد قالوا: نعم لقيه معك رجلان، قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: فمن هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي فذكر لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً لي فيهما أسوة قال: فمضيت حين ذكروهما لي فقال: ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فما هي بالارض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشَدُّ القوم وأجلدهم فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي أحرَّك شفتيه برد السلام عليَّ أم لا ثم أصلي قريباً منه واسارقه النظر فإذا اقبلتْ علي صلاتي نظر الي فإذا التفتُّ نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك مِنْ هَجْرِ المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليَّ فسلمت عليه فوالله ما ردَّ عليَّ السلام، فقلت له: يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلم أني أحب الله ورسوله قال فسكت قال فعدت له مَنْشَدَتَهُ فسكت فعدت لع مَنْشَدَتَهُ فقال: الله ورسوله أعلم قال ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا أنا بنبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون إلي حتى جاء فدفع إلي كتاباً من ملك غسان وكنت كاتباً فإذا فيه: **أما بعد فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك وأن الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك**. قال فقلت حين قرأته وهذا أيضاً من البلاء. قال: فتيممت به التنور فسجرته به حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني يقول يأمرك رسول الله ﷺ أن تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل فقال بل اعتزلها ولا تقربها. قال وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك. قال: فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما يشاء قال فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هذا هلالًا شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت وانه والله ما به من حركة إلى شيء وانه والله ما زال يبكي مذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، قال فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول فيها رسول الله ﷺ إذا استأذنته وانا رجل شاب. قال فلبثنا عشر ليالٍ فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا.

قال ثم صليت صلاة الصبح صباح الليلة الخمسين على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى عنا وقد ضاقت لي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صارخاً أوفى علي جبل سلع يقول بأعلى صوته ابشر يا كعب بن مالك. قال فخررت ساجداً وعرفت أنه قد جاء الفرج من الله عز وجل بالتوبة علينا فآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذَهب قبل صاحبيَّ مبشرون وركض اليَّ رجل فرساً وسعى ساعٍ من اسلم وافى عليه الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيَّ فكسوتهما اياه ببشارته له والله ما أملك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أؤم رسول الله ﷺ وتلقاني الناس فَوْجاً فَوْجا يهنئوني بتوبة الله يقولون نهنئك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله ﷺ جالسٌ في المسجد والناس حوله فقام الي طلحة بن عبدالله يهرول حتى صافحني



وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة.

قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور: «**ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك**» قال قلت أمِنْ عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: (**لا بل من عند الله**). قال وكان رسول الله ﷺ اذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي

أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال (**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**) قال فقلت فإني امسك سهمي الذي بخيبر وقلت يا رسول الله إنما نجاني الله بالصدق وان من توبتي أن لا أحدِّث إلاَّ صادقاً ما بقيت قال فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما ابلانى الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا واني لأرجو أن يحفظني الله عز وجل فيما بقي. قال وأنزل الله تعالى: ﴿**لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلاَّ إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾. **إلى آخر الآيات** [التوبة: ١١٧ ـ ١١٩].

قال كعب فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ يومئذ ان لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه. فإن الله تعالى قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد فقال الله تعالى: ﴿**سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لِتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين**﴾ [التوبة: ٩٥ ـ ٩٦] قال وكنا نحن الثلاثة الذين خلفنا عن أمر اولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين خلفوا فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه. فلذلك قال الله عز وجل:

﴿**وعلى الثلاثة الذين خلفوا...**﴾ **الخ** وليس تخليفهم ايانا وارجاءه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخليفنا عن الغزو وإنما هو عمن حلف له واعتذر اليه قبل منه.

هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته رواه صاحبا الصحيح البخاري ومسلم من حديث الزهري بنحوه. انتهى. تفسير ابن كثير ص ٣٩٦ الجزء الثاني.

وهكذا نرى أن الجهاد ركن عظيم وقاعدة أساسية لا غنى للمسلم عنها، ولذا شدد الاسلام على الجهاد بالوعد والوعيد وبالحسنات والأجر العظيم لمن جاهد في سبيل الله حق جهاده وبالخزي والعار والهوان لمن تخاذل عن الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته.

وكما علمنا فإن النبي المصطفى ﷺ عاقب على ترك الجهاد بما لم يعاقب على ترك غيره إشعاراً لنا بأن الذنب على المتخاذل متمايز عن غيره كما أن الأجر للمجاهد متمايز عن غيره من الأجور.

كيف نطفىء الغضب

حبس معاوية بن ابي سفيان العطاء (المرتبات) عن المسلمين، وحضر الناس ليأخذ كل منهم نصيبه فلم يجده، فغضب أبو مسلم الخولاني ونهض واقفاً، وقال بصوت مرتفع:

يا معاوية! لم حبست العطاء عن المسلمين؟ إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك، وإنما هو من كد المسلمين.

فغضب معاوية، ونزل من على المنبر، وقال للناس:

ـ مكانكم.

ثم غاب عنهم ساعة، وعاد فقال:

إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليغتسل».

وإني دخلت فاغتسلت. وصدق أبو مسلم: إنه ليس من كدي ولا كد أبي فهلموا إلى عطائكم.

لكل سؤال جواب ؟

■ حرصاً منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لافراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء، والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق. ■

بين الرؤيا والحلم

س: في كثير من الاحيان أرى بعض الاشياء في منامي. بعضها يدل على الخير. والبعض الآخر يدل على الشر. فهل هذا يعتبر حلما أم رؤيا؟ وما هي الرؤى والاحلام؟ وهل هي صادقة أم كاذبة؟ وهل هي من الله. ام من الشيطان؟

ج: لاشك ان الانسان قد يرى في نومه أشياء اقوالا يسمعها او احداثا يراها. وقد تكون واضحة متميزة. وقد تكون غامضة يختلط بعضها ببعض، وما يرى واضحا متميزا قد يحدث في اليقظة تارة بنفس الصورة التي رئي عليها. وأحيانا تكون الصورة المرئية رمزا لما يقع وفي كلتا الحالتين تسمى الرؤيا الصادقة، اما ما لا يتميز ولا يقع فيسمى اضغاث احلام، والنوع الاول. وهو الرؤيا الصادقة. اكثر ما يقع لاصحاب النفوس الصالحة كالأنبياء والصالحين ومن ذلك رؤيا الرسول ﷺ انه واصحابه يدخلون المسجد الحرام. قال تعالى ﴿**لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون**﴾ وكان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم. فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح. قال صلى الله عليه وسلم **الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة)**. ومن الصادق الرمزي ما رآه يوسف عليه السلام رمزا لاخوته وابويه. كما حكى القرآن الكريم ﴿**يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا..**﴾ وكذلك رؤيا الملك التي فسرها يوسف ﴿**اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات**﴾ وقد فسرها يوسف بسبع سنين مجدبة. والرؤيا الصادقة قد تأتي من غير الانبياء ولا تختص بالصالحين بل قد تقع من غير المؤمنين.

كما في رؤيا الملك التي فسرها يوسف. وقد تقع من الفاسقين. وحينئذ تكون إما بشرى بالهداية الى الايمان والتوبة او إنذاراً من الاستمرار على الكفر او الفسق.

وقد تكلم الناس في سبب الرؤى والاحلام واختلفت آراؤهم حسب ميولهم وعملهم فأصحاب الطب لهم تعليل والفلاسفة لهم تعليل. اما المؤمنون فإنهم ينسبونها الى الله تعالى اما بالمباشرة او بناء على استعداد خاص في النفس، ولا شك انها من شؤون الروح. ومنها ما يكون اثر الاشتغال النفسي باشياء خاصة في اليقظة ومنها ما يكون اثر الفساد والأمزجة اما الصادقة منها فهي من فضل الله على الناس.

لكن اذا رأى رؤيا صالحة أو دالة على الخير. فليشكر الله وليتفاءل خيرا.

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

معجزة الاسراء والمعراج

تشريف لرسولنا الكريم ﷺ
وآية باهرة على قدرة الخالق

اعداد: يوسف عبدالرحمن



معجزة الاسراء والمعراج، تلك المعجزة العظيمة لسيد الرسل سيدنا محمد ﷺ والتي سجلها القرآن الكريم بحروف من نور، وسطرها لتظل خالدة باقية تتلى على مر العصور والايام، ولكي تبقى مظهرا من **مظاهر التكريم** الالهي لخاتم الانبياء المرسلين، **وآية باهرة تدل على قدرة الله جل وعلا**، لان قطع مسافة طويلة تحتاج الى شهرين، يتم قطعها في ليلة واحدة، لأمر معجزٌ خارق في عصر لم يكن فيه سيارات أو طائرات أو مركبات فضائية. وان رحلة المعراج اختص بها سيدنا محمد ﷺ وأكرم بها عن غيره من الانبياء والمرسلين. إن اسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى، ليريه الله من الآيات العظيمة الكبرى، وليلتقي باخوانه الانبياء والمرسلين فيصليّ بهم اماما، وذلك تشريف لنبينا ما بعده تشريف.

قال تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير﴾** (الاسراء: ١).

وقد جاءت **معجزة الاسراء والمعراج** بعد ان عاد رسول الله ﷺ من الطائف، حيث ذهب اليها يلتمس النصرة من ثقيف راجيا ان يقبلوا ما جاءهم به من عند الله جل وعلا، لكن اهل الطائف ردوا عليه رداً منكراً، وأغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ويرمود بالحجارة، حتى نزف الدم من رجليه صلى الله عليه وسلم. واستمروا في ذلك حتى وصل الى بستان لعتبة بن ربيعة، بعد ذلك عادوا.

جلس الرسول ﷺ في البستان تحت شجرة كرمة ورفع رأسه يدعو بهذا الدعاء: «**اللهم اليك اشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، انت رب المستضعفين، وانت ربي إلى من تكلني، الى بعيد يتجهمني، أم الى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك اوسع لي. اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من ان تنزل بي غضبك، أو يحل عليّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى. ولا حول ولا قوة إلا بك**..

لقد جاءت ضيافة الاسراء والمعراج من بعد عودة الرسول ﷺ من الطائف دليلا على أن الله عزوجل لم يتخلّ عنه ولم يغضب عليه، بل فيها تجديد لعزيمته وثباته.

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

مكانة المسجد الاقصى

والاسراء الى بيت المقدس والعروج منه الى السموات العلى لدلالة ما لهذا المكان من **مكانة وقدسية** عند الله عزوجل وفيه تنبيه للمسلمين دائما على ان يدافعوا عن بيت المقدس، ويحموه من اطماع الطامعين المعتدين، وذكرى الاسراء والمعراج تذكّر دائما بالمسجد الاقصى الذي يحتله اليهود، الذين يحتلون فلسطين كلها واجزاء من بلاد المسلمين، وقد حاول اليهود عدة مرات احراق المسجد وهدمه لبناء كنيس يهودي مكانه، والمسجد الاقصى وما حوله في أرض اسلامية مباركة، هو أول قبلة توجه اليها المسلمون، وهو احد المساجد الثلاثة التي فضلها الله واكرمها حيث ذكرها سيدنا محمد ﷺ في قوله: «**لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى**». رواه البخاري ومسلم. وروى الامام احمد عن ابي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **فضّلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة الف صلاة، وفي مسجدي بالف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة**».

كيف كان الاسراء؟

قال الامام النووي في شرحه على صحيح مسلم: «والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه اسريَ بجسده صلى الله عليه وسلم، والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها ولا يعدل عن ظاهرها إلاّ بدليل ولا استحالة **في حملها عنه فيحتاج الى تأويل**..» الجزء الثاني ص ٢٠٩.

وقال ابن كثير في تفسيره: «الاكثرون من العلماء أجمعوا على انه اسريَ ببدنه وروحه يقظة لامناما، ولا ينكرون أن رسول الله ﷺ راى قبل ذلك مناما ثم رآه بعد ذلك يقظة لأنه كان عليه السلام لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح، والدليل على هذا قوله تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله﴾** (الاسراء: ١). فالتسبيح انما يكون عند الامور العظام، فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظما، ولما بادر كفار قريش الى تكذيبه ﷺ. ولما ارتدّت جماعة مما كانوا قد اسلموا.

وأيضا فإن العبد عبارة عن مجموع **الروح والجسد**. وقد قال: **﴿أسرى بعبده ليلا﴾** وقال تعالى: «**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**» (الاسراء:٦٨). وقال ابن عباس: **هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة اسريَ به، والشجرة الملعونة هي شجرة**

- هل يهب المسلمون لتحرير ارض الاسراء والمعراج؟

الزقوم. وقال تعالى: ﴿**ما زَاغ البصر وما طغى**﴾ (سورة النجم:١٧) والبصر من آلات الذات لا الروح، وأيضا فإنه حُمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها معان، وانما يكون هذا للبدن لا للروح، لأنها لا تحتاج في حركتها الى مركب تركب عليه والله اعلم. (مختصر ابن كثير للصابوني ٢/ ص ٣٦٣_٣٦٤).

الاسلام دين الفطرة

إن في اختيار النبي ﷺ اللبن على الخمر حينما قدمها له جبريل عليه السلام لدلالة على ان الاسلام هو **دين الفطرة**، فلا تعارض بين الاسلام والفطرة البشرية، وان الاسلام دين يصلح على الدوام ويناسب كافة المجتمعات، لانه الدين الذي اختاره الله للناس، والله هو خالق الناس وهو اعلم بكل ما يحتاجونه.

روى الامـام مسلم ـ رحمه الله ـ في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول: قال رسول الله ﷺ **ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه..**

ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم: «**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**» [1]**الاية ٣٠ من سورة الروم)**.

قال الامام النووي: كل مولود يولد مهيئا للاسلام.[2]

فرض الصلاة

ان فرض الصلاة في رحلة المعراج لدليل على أهمية الصلاة التي هي أحد أركان الاسلام الخمسة، وهي أول ما أوجبه الله تعالى على عباده من العبادات ليلة المعراج من غير واسطة، وهي أول ما يحـاسب عليـه العبد يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحـاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**». **رواه الطبراني**.

وقد بلغ من عناية الاسلام بها ان الله عز وجل امر بالمحافظة عليها في السفر والحضر، والأمن والخوف، فقال تعالى: ﴿**حافظوا على الصلوات والصـلاة الـوسـطى وقـوموا لله قانتين، فإن خفتم فرجـالا او ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون**﴾ (البقرة: ٢٣٨_٢٣٩)

والصلاة هي الفارق بين الايمان والكفر، والمسلم يحافظ عليها في وقتها المحدد من اليوم والليلة، وفيها تذكير للانسان بما انعم الله تعالى عليه من الخير.

المساجد في الاسلام

إن اسـراء الرسـول ﷺ من المسجـد الحـرام الى المسجد الاقصى فيـه اشـارة كبيرة ودلالة عظيمة على دور المسجد في الاسلام، فكانت المساجد بعد قيام دولة الاسلام مدرسة تربوية، تُربِّى فيها اجيال مُسلمة على مبادىء الاسلام الحق، وما الجيل الاول من الصحـابـة الكـرام رضي الله عنهم إلّا تلامذة **نجباء** تخرّجوا من مدرسة الاسلام والتي كان مقرها المسجد النبوي في المدينة المنورة.

ومن المسجد انطلقت جيوش الاسلام لنشر الدعوة الاسلامية، ومن المسجد تنطلق كلمة الحق مدوية في كل يوم جمعة على لسان خطيب الجمعة، وما نزل بالمسلمين من ضعف وتفكك ما كان إلّا بعد غياب دور المساجد، وما هذه الصحوة الاسلامية التي نراها في وقتنا الحاضر الا بفضل الله العلي العظيم أولا، وما تقوم به المسـاجـد من دور فاعـل في نشـر الوعي الديني بين الشباب المسلم، والأمـل بالله كبير بان يعود للمساجد دورها الكامل كما كانت في عصور الاسلام الزاهرة.

ربط البراق

إن في ربـط البراق بالحلقة التي يَربط بها الانبياء دلالة على ضرورة الأخـذ بالاحتيـاط في الامور والأخذ بالاسباب، وهذا لا يقدح في التوكل الاعتماد وعلى الله عز وجل رب الاسباب، وهذا تعليمٌ لنـا لكي نأخذ بالاسباب ثم نتوكل على الله عز وجل، وهذا أيضـا علمنا اياه رسولنا الكريم حينما سأله الاعرابي عن الناقة أيتـركهـا ويتوكل، فقال الرسول ﷺ: بل اعقلها وتوكل، فالمسلم المؤمن بقضاء الله وقدره يعمل ويأخذ بالاسباب ثم يتوكل على الله جل وعلا، فترى المسلم عاملا نشيطا، مجاهدا داعيا الى الخير، مقاوما الشر، يوظف طاقاته من أجل سعادته وسعادة الناس اجمعين.

حائط البراق

ان المكان الذي ربط فيه الرسول ﷺ البراق في الحائط الغربي للمسجـد الاقصى يعرف من ذاك اليوم **بحائط البراق**، وهو من الاملاك الاسلامية وليس من بقايا هيكل اليهود المزعوم. وفي بداية هذا القرن بدأ اهتمام اليهود بحائط البراق واخذوا يبثون الدعايات الكاذبة بان هذا الحائط لهم، بل حاولوا شراء الحائط بمبلغ نصف مليون جنيه فلسطيني ليتمكنوا من الاستيلاء على الحائط، لكنهم فشلوا في ذلك. وبعـد ان احتـل اليهـود القـدس بعد حرب عام ١٩٦٧م هدم اليهود جميع المباني الواقعة عند حائط البراق وعملوا ساحـة كبيـرة، وهنـاك عنـد الحائط الغربي يقف اليهود يبكون ويضـربـون رؤوسهم بالحجـارة التي يتكون منها سور المسجد الاقصى، وهذا من اختلاق لهم ومن زيف عقيدتهم المحرّفة. وما المحاولات المتكررة من عصابات اليهود لحرق او هدم المسجد الاقصى إلّا لبناء هيكلهم المزعوم الذي ليس له حقيقة الّا في عقول اليهود المتعفنة.

الاسراء والمعراج وارتياد الفضاء

ان في رحلة المعـراج اشـارة الى امكـانيـة ارتيـاد الفضاء والخروج عن نطاق الجاذبية الارضية، وان ريادة الفضاء امر ممكن رأيناه في وقتنا الحاضر حيث وصل الانسان في هذا القرن الى سطح القمر بتوفيق الله، مع ملاحظة الفرق الكبير بين المعراج الى السموات العلى والوصول الى القمر في السماء الدنيا.

سمو النفس المسلمة

وفي الاسراء والمعراج رمز الى سمو النفس المسلمة ووجوب الارتفاع بها عن الاهواء والشهوات والامور الدنيئة، وان تكون غاية النفس هي ارضاء الله عز وجل والابتعاد عن كل ما حرمه الله، لكي ينال الانسان رضوان الله في الآخرة وليعيش سعيدا آمنا مطمئنا في حياته الدنيا.

واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام

إن رحلة الاسراء والمعراج معجزة ربانية وهي تكريمٌ من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلينا نحن أمة الاسلام ان نعي هذه المعجزة الخالدة، وان نعمل سويا على تحرير ارض الاسراء والمعراج لكي يرضى الله عنا، ولكي نكون أوفياء لسيدنا محمد ﷺ صاحب الذكرى العطرة والمعجزة الخالدة ■

١ ـ صحيح مسلم بشرح الامام النووي، ج ١٦، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩

٢ ـ صحيح مسلم بشرح الامام النووي، ج ١٦، ص ٢٠٨

حديث الاسراء والمعراج

آخرج الامام مسلم رحمه الله في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **أتيتُ بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، قال: فركبته حتى أتيت بيت المقدس. قال: فربـطته بالحلقة التي يربط الانبيـاء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت ركعتين ثم خرجت فجـاءني جبـريـل عليـه السلام باناءٍ من خمر واناء من لبن فاختـرت اللبن، فقـال جبـريل صلى الله عليه وسلم: اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمد. قيل وقد بعث اليه، قال: قد بعث اليه، ففُتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عَرَج بنا الى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت، قال: جبريل. قيل ومن معك، قال: محمد. قيل وقد بعث اليه، قال: قد بعث اليه، ففتح لنا فإذا أنا ببني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكـريـا صلوات الله عليهما فرحبا ودعـوا لي بخيـر، ثم عرج بي الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل. فقيل من أنت، قال جبريل، قيل ومن معك، قال: محمد صلى الله عليه وسلم، قيل وقد بعث اليه، قال: قد بعث اليه. ففتح لنا، فاذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم اذا هو أُعطيَ شطْرَ الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل من هذا، قال جبريل. قيل ومن معك، قال محمد، قيل وقد بعث، اليه قال قد بعث اليه. ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا بخير، قال الله عزل وجل: (ورفعنـاه مكـانـاً عليـاً) ثم عرج بنا الى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل: قيل من هذا؟ قال جبريل، قيل ومن معك، قال: محمد، قيل وقد بعث اليه، قال قد بعث اليه ففتح لنا فإذا انا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير. ثم عَرَج بنا الى السمـاء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام قيل من هذا، قال جبريل، قيل ومن معك، قال: محمد، قيل وقد بعث اليه، قال: قد بعث اليـه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل من هذا، قال جبريل، قيل ومن معك، قال محمد صلى الله عليه وسلم، قيل وقد بعث اليه، قال: قد بعث اليه. ففتح لنا، فإذا أنا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه. ثم ذَهبَ بي لسدرة المنتهى، واذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال، قال فلما غشيها مِن أمر الله ما غشيَ تغيـرت فمـا أحدٌ من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله إليّ ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى صلى الله عليه وسلم فقال: ما فرض ربك على أمتك، قلت خمسين صلاة، قال: ارجع الى ربك فاساله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي، فحـط عني خمسـا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسـا، قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل ارجـع بين ربي تبـارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة...**

الملف

بقلم: اسامة عكنان



الجيش بعد الاطاحة بالرئيس هل يصمد؟

بعد اقالة بن جديد وتعليق الانتخابات

الجيش الجزائري يقوم بانقلابين في انقلاب!!

«ليس حبا في زيد بل كراهية في عمرو.. بهذه الكلمات لخصت شخصية عربية رفيعة المستوى ما يجري الان في الجزائر. فليس صحيحا في رأي هذا المسؤول الكبير أن جماهير الشعب الجزائري قد اختارت الجبهة الاسلامية للانقاذ.. والاقرب الى الصحة انها قالت كفى لجبهة التحرير. ولم تكن لتستطيع أن تعلن رفضها للحزب الحاكم منذ ثلاثين عاما من خلال الاحزاب الصغيرة والهامشية، وانما قالتها بأعلى صوت، والجبهة الاسلامية للانقاذ هي صاحبة الصوت الأعلى، صاحبة الشعارات والمظاهرات والاضرابات المتلاحقة»[1].

وعلى الرغم من أننا لا نوافق على كلام الشخصية العربية أعلاه «على اطلاقه»، الا أنه من باب الانصاف الاعتراف بأن ما آلت اليه البلاد من دمار وخراب وتراجع في كل شيىء في العقد الاخير من حكم جبهة التحرير الوطني، كان له دور كبير في تحديد ملامح اختيار الشعب الجزائري عندما أتيحت له فرصة التعبير عن رأيه ورغبته وارادته. وهنا نقف لنشير الى ضرورة التحفظ الشديد على كل مقولة تحاول ان تصور اختيار الشعب الجزائري في الانتخابات الاخيرة على انه اختيار بين الاسلام والكفر أو بين الايمان والالحاد. لأن مثل هذه المقولة تعني أن أكثر من «٥٧٪» من الشعب الجزائري يقفون خارج خط الاسلام لأنهم لم يختاروا جبهة الانقاذ سواء بالايجاب أو بالسلب (عدم المشاركة). وهذا ما لا يجوز أن يقول به أحد ولا حتى أشد المتشددين في الجبهة الاسلامية صاحبة الفوز في الانتخابات الأخيرة.

إن الناخب الجزائري (المسلم) أعطى صوته لأحد المرشحين (المسلمين) لأنه اعتبر أن أحد هؤلاء المرشحين المسلمين (مرشح جبهة الانقاذ مثلاً) هو أصدق وأنقى وأقدر من الباقين على اخراج البلاد من أزماتها ومآزقها، ولا شيء غير ذلك. وبالتالي فليس هناك جمع ايمان مقابل جمع الكفر، ولا جمع اسلام مقابل جمع شرك. إن أكثر من «١.٥» مليون ناخب جزائري أعطوا أصواتهم لجبهة التحرير وهم مسلمون، وحوالي «٥٠٠» الف بربري أعطوا أصواتهم لجبهة القوى الاشتراكية، وهؤلاء مسلمون أيضاً. والـ «٣.٥» مليون ناخب الذين صوتوا لصالح جبهة الانقاذ مسلمون كباقي أبناء الشعب الجزائري ولا فرق. **«فللجزائر خصوصية اسلامية يشهد لها التاريخ.. وكانت جمعية العلماء في طليعة الصفوف عند خط الدفاع الأول، تهتف بالاسلام في مواجهة المستعمرين، وكل طفل جزائري يعرف سيرة الأمير عبدالقادر وابن باديس.. ولم تكن جبهة التحرير الجزائرية إلَّا خلاصة هذا الاسلام الوطني.. ولم يكن من مناوىء للكفاح المسلح الذي خاضته الجبهة سوى الحزب الشيوعي المرتبط منذ بداية تكوينه بالحزب الشيوعي الفرنسي.. وانفردت القيادة التاريخية للجبهة بالسلطة غداة الاستقلال، وهي لا تحمل أي تناقض مع الاسلام وقيمه وتعاليمه»**[2].

تضافرت عدة أسباب داخلية أوصلت الجزائر في نهاية عام «١٩٨٨» إلى حافة الهاوية فانفجر الشارع لوضع حد للتراجع والتدهور وللبطالة والغلاء وللسرقة والفساد. يومها لم يكن أحد يسأل عن الديمقراطية بمعناها التعددي، فقد كان الجميع راضين بمفهوم الديمقراطية الشعبية، ولكن الكل كان يبحث عن العمل والمسكن ورغيف الخبز. ويمكننا ايجاز الوضع الداخلي قبل أحداث أكتوبر الدامية في النقاط التالية:

١ - **«أخفق الطموح الذي قاده هواري بومدين للتصنيع الثقيل، وكان قد بشَّر الجزائريين بأن بلادهم ستودع العالم الثالث بانتمائها القريب والمؤكد الى العالم المتقدم»**[3]. ولكن المشروع الذي وضع أسسه بومدين لم تحاول القيادة الحالية للبلاد إتمامه، وساعدها على ذلك هبوط أسعار النفط في منتصف الثمانينات وانفتاح الأسواق العربية والافريقية أمام الانتاج الاوروبي والياباني والأمريكي بدل الانتاج الجزائري كما خطط لذلك بومدين، الأمر الذي حول مئات المصانع الجزائرية إلى مخازن خردة من جبال الحديد الصدىء، وحول العمال وخريجي الجامعات الى جيوش من العاطلين عن العمل في بلد تزيد نسبة الشباب فيه عن «٥٠٪» من عدد السكان.

٢ - أخفقت تجربة التعاونيات الاشتراكية في الزراعة إخفاقاً مذهلاً. **«بحيث اعتمدت الجزائر في المواد الغذائية الرئيسية على الاستيراد وتراجع محصولها من القمح إلى نسبة هزيلة بعثت في الوجود الجزائري ولأول مرة ظاهرة الطوابير التي تنتظر دورها في رغيف الخبز»**[4]. ونتيجة هذا الوضع المتدهور الذي تورطت فيه القيادة الجزائرية منذ مطلع الثمانينات والذي راح يتعمق منذ منتصفها، تم انتهاج سياسة الانفتاح السريع في الاقتصاد. **«وهو في حقيقة الأمر الانفتاح الاستهلاكي الذي لا يعتمد على الانتاج المحلي المتوفر، وهو نوع من الانفلات الفوضوي في الاقتصاد أتاح لشريحة ضيقة موفور الرزق من العملات، بينما توقفت إلى حد كبير تحويلات المهاجرين، فوقع الاختناق لدى الجزء الأكبر من الشعب الجزائري»**[5].

ـ اغتيال دولة «جبهة الانقاذ» الاسلامية قبل قيامها

٣ ـ وفي ظل الانفتاح الاستهلاكي اتسع الفساد والافساد في دوائر الحكم وتفاقم الصراع على الامتيازات المالية والتهريب، وفقدت الوجوه بريقها الوطني والثوري التاريخي، وطفت الخلافات على السطح، وراح كل رجل يتهم الآخرين. فضاعت المصداقية من الجميع واهتزت الثقة تدريجياً بالسلطة، وراح التفكير في التغيير يجد صداه داخل جبهة التحرير ذاتها، وكان الرئيس الجزائري «الشاذلي بن جديد» زعيم التيار الداعي والساعي الى هذا التغيير من داخل الحزب الحاكم.. فَحُبِكَتْ اللُعبة وتم الاتفاق على تفاصيلها في الخفاء، ولكن حيث لم تفلح حسابات الخطة في التنبوء بالنتائج كان التاريخ الجزائري على موعد مع واقع جديد في كل شيء.

وهكذا علينا وكي نعرف كيف حصل تبادل المواقع التاريخية أن نعي جيداً «**أن الليبرالية في الجزائر جاءت على أشلاء المذابح، وأنه من مستنقع الدماء المهدورة ظلماً ولدت عملياً الجبهة الاسلامية للانقاذ التي إغتنمت اللحظة المناسبة لتقديم البديل في ظل الفراغ الديمقراطي الذي أحدثته أحداث أكتوبر.. لم تكن هناك حتى تلك اللحظة أحزاب ولا حرية رأي وإنما فراغ مخيف يتسع لاستعادة أي نداء منقذ، خاصة إذا كان نداء الاسلام وكانت الجبهة وحدها تملك السحر القادر على تهدئة النفوس، كانت الساحة خالية من الفرسان، فاقتحمتها الجبهة لمجرد أنها صاحبة المبادرة في مواجهة الحكم**»[٦]. لهذا لم يكن غريباً أن زعماء ثورة أكتوبر الذين راحوا يفاوضون النظام إبان الأزمة لفرض التغيير والاصلاح، هم أنفسهم الذين نعرفهم اليوم بقادة الجبهة الاسلامية للانقاذ، بعد أن تمكنوا من قيادة الصفوف الأولى لثورة أرادها النظام له وحده فإذا بها تصبح ضده وحده.

الجزائر بين أكتوبر «١٩٨٨» وحزيران «١٩٩٠»

بعد انحسار موجات الدم في أكتوبر ١٩٨٨ بوعود الرئيس التي أعطيت للشعب على أشلاء مئات الجثث التي مزقتها دبابات الجيش الشعبي الوطني، والمتمثلة في إجراء تعديل للدستور واستفتاء على الرئاسة واصلاحات متعددة الجوانب على رأسها إصلاحات تدخل التعددية السياسية الى الجزائر، بدأت الساحة الجزائرية تصاغ وفق المنظور الجديد. فالرئيس «ابن جديد» وكي يقوي موقعه وشرعية التغييرات التي سيطرحها مستقبلاً يجري استفتاء شعبياً على رئاسته يتجاوز فيه المعطى الدستوري، فيحظى بأرقام تؤهله لأن يكون اقوى من البرلمان ذاته ونداً للجيش الذي يبدو أنه لم يكن مستعداً لقبول صياغة جديدة للجزائر بعيدة عن أعين قادته خشية أن يكون من شأنها المساس بمنظومة المصالح والامتيازات التي ترتبت على مراحل الانفتاح والفساد السابقة.

لقد كان أهم حدث عصف بالمنطقة وبالعالم في الفترة التي أعقبت الانتخابات البلدية في الجزائر هي أزمة الخليج والحرب التي نتجت عنها، ولقد أخذت الأزمة وكافة ذيولها حوالي سبعة أشهر أو أكثر من عمر كل القوى السياسية، ولم يكن أحد خلال هذه المدة منشغلاً بخصوصيته الحزبية، فقد طغت الأزمة على كل خصوصية وأصبحت في صميم برنامج الجميع بشكل أو بآخر وأجلت كل البرامج الى حين تنقشع غيوم الحرب التي خيمت على العالم بسببها. ولعلها أسهمت بفعالية في تأجيل الصدام الدموي بين جبهة الانقاذ والسلطة لغاية شهر حزيران عام «١٩٩١». وبصرف النظر عن أي تأثير لأزمة الخليج في تطورات الوضع داخل الجزائر وفي تحديد ملامحه. فاننا نستطيع أن نلمح بشيء من التفحص بأن أزمة حزيران «١٩٩١» بين الجبهة والسلطة كانت مرتكزة ـ في الجانب الجبهوي ـ إلى رصيد موثوق به أكثر من اللزوم في نتائج الانتخابات البلدية التي حصلت قبل ذلك التاريخ بحوالي عام فقط. فكيف نشبت الأزمة وكيف تفاعلت ولماذا أخذت طابعها الدموي الذي تابعه العالم وأيْدِي الغيارى على الجزائر على القلوب؟.

عندما اقترب موعد الانتخابات التشريعية الذي كان مقرراً في الثاني عشر من شهر حزيران ١٩٩١ بدأ خطاب الجبهة الاسلامية للانقاذ يتسم بالتوتر وبنفس المواجهة المجبولة بالتحدي، وازداد الخطاب عنفاً ومواجهة عندما أقر قانون الانتخابات وتحددت تقسيمات الدوائر الانتخابية التي بدا واضحاً فيها أن السلطة انتهجت نهجاً تقسيمياً من شأنه أن يساعد الأحزاب المناهضة لجبهة الانقاذ على الفوز بمقاعد أكثر مما تستحق في البرلمان المرتقب. وهددت جبهة الانقاذ بعدم المشاركة في الانتخابات وبعرقلتها إذا لم تتحقق مطالبها التي تمحورت حول بندين اثنين. هما

*** إلغاء قانون الانتخابات وتقسيمات الدوائر الجائرة التي إنبثَقت عنه لما في ذلك من إجحاف بحق عدد كبير من المواطنين.**

*** إجراء إنتخابات رئاسية متزامنة مع الانتخابات التشريعية نظراً للصلاحيات التي يمنحها الدستور للرئيس بحيث تجعل هذه الصلاحيات من مهمة البرلمان التشريعية مهمة مُقَلَّصَة.**

ونظراً لصعوبة قبول السلطات الجزائرية بهذه المطالب التي تبدو معقولة ومشروعة وعادلة. فقد اعتبرت الأوساط المتابعة لتطورات الوضع في الجزائر أن الجبهة قررت عبر التأكيد على مطالب يمكن تجاوزها دائماً في الديمقراطيات الناشئة. خوض المجابهة مع السلطة حتى النهاية من أجل فرض دولة إسلامية بدون انتخابات وبدون المرور بصناديق الاقتراع على قاعدة أن الشعب الجزائري شعب مسلم ولا مبرر لسبْر رأيه فيما يتعلق بموقفه من الدولة الاسلامية. خاصة أنه قد أشار إلى توجهاته بهذا الخصوص في الانتخابات البلدية قبل ذلك. ولقد زاد في التأكيد على توقعات الأوساط المُراقبَة بهذا الخصوص. الخطاب الجبهوي الذي لم يكن يبدي ومنذ تأسيس الجبهة مرونة من شأنها الاشارة إلى أن الجبهة ليست في تناقض مع الخيار الديمقراطي في الجزائر. بل إن الانطباع المعاكس هو الذي تولد في الأذهان. مما حدا بالكثير من المراقبين الى الزعم بأن الجبهة الاسلامية للانقاذ بخطابها المتوتر غير المبرر في ديمقراطية ناشئة يتربص بها الجميع. هي التي أعطت معظم مبررات ضربها وقمعها للسلطات الحاكمة. في حين كان بإمكانها تجنب كثير من المتاعب واختراق المعسكر المعادي لها بمرونتها وبتجاوبها مع المعطى الديمقراطي الذي لم يكن ليوصل أحداً غيرها إلى السلطة. بدون الحاجة إلى المجابهة. وهكذا فقد راحت الجبهة تُتَّهَمْ من قبل جميع القوى والأحزاب ـ بما فيها بعض القوى الاسلامية ـ بأنها تتخذ من الديمقراطية مطية للوصول الى الحكم كي تلغيها فيما بعد. خلاصة القول أن الخطاب الجبهوي عموماً كان يعمل لصالح أعداء الجبهة على الصعيد السياسي رغم حجم التعاطف الكبير الذي أرفق بمعاناة الجبهة من قمع النظام لها..

وبعد. ورغبة من قيادة جبهة الانقاذ في إيصال المواجهة إلى منتهاها. واعتماداً على تصور ولدته الانتخابات البلدية بالقدرة على ذلك. وعلى أرضية تصور أن الوضع في الجزائر أصبح جو ثورة شعبية شاملة. أعلن عباسي مدني دعوته الشهيرة إلى الاضراب العام والمفتوح حتى تتحقق مطالب جبهته. ومن الواضح أن الدعوة إلى الاضراب العام المفتوح هي بمثابة إعلان ثورة على النظام لن تتوقف إلاَّ بفشل الثائرين أو بتحقيق الأهداف التي ثاروا من أجلها. وإلأ فقد كان بامكان قادة جبهة الانقاذ التدرج في هذه المسألة باعلان اضرابات محدودة لجس نبض الشارع وتثويره تدريجيا. بحيث لو قررت بعد ذلك وبناء على حسابات موضوعية التراجع عن المجابهة فان ذلك لن يُعدَ فشلاً بقدر ما هو مهادنة أو إكتفاء بالمستوى الذي تم الوصول إليه. إن النظام تعامل مع الدعوة المفتوحة إلى الاضراب الشامل والعصيان المدني باعتباره ثورة ضده. الأمر الذي جعله عنيفاً في مواجهة الموقف على الرغم من أن هذه المواجهة المضادة من قبله لم تات إلاَّ بعد أن أعد لها الاعداد المناسب الذي بدأ بالدعوة الى عدم إغلاق الساحات العمومية من قبل المعتصمين. في بيان لوزارة الداخلية. مرورا بتفريق التجمعات التي ترفض الالتزام بالبيان باستخدام قوات مكافحة الشغب. وانتهاء باعلان الرئيس الجزائري لحالة الحصار العام وإنزال الدبابات إلى الشوارع داخل المدن وقمع العصيان المدني الذي لم يكن على أية حال قد حقق النجاح الذي تصورته وتوقعته الجبهة على صعيد الالتزام به. وكانت النتيجة عشرات القتلى ومئات الجرحى واعتقال قيادات جبهة الانقاذ وتشتيت جهودها ودفعها إلى خانة إعادة الترتيب ولملمة الجراح. وإحراجها بإفشال مخططها التثويري الجذري. كل ذلك بسبب أن الجبهة إنطلقت من قاعدة حسابات لم تكن دقيقة بالقدر الكافي لتبْني عليها المصير الذي أرادته لدولة مثل الجزائر.



عباس مدني هل ينتقل الى الرئاسة من معتقله؟



مؤيدو جبهة الانقاذ: التمسك بنتائج الدورة الانتخابية الأولى

لم تمض أشهر الحصار التي اعلنها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في الخامس من شهر حزيران ١٩٩١ من دون صدامات بين الحكومة والاسلاميين عموماً ومن دون معاناة الجبهة الاسلامية للانقاذ من الجراح التي أصيبت بها هيكلياً وبنيوياً خلال أزمة حزيران. فالصدامات التي أوقعت حسب أقوال رئيس الحكومة «٥٥» قتيلاً و «٣٢٦» جريحاً وأكثر من «٣» آلاف معتقل، هي بكل تأكيد صدامات كانت ذات طبيعة مصيرية. ولكن أهم حدث - في تصورنا - خلال هذه الفترة التي فصلت شهر حزيران عن موعد انتخابات الدورة الأولى هو مقدرة الجبهة الاسلامية على إفشال كافة المراهنات على تحييدها أو إضعافها على أقل تقدير. فبعد أن تم تصور انتهائها، إذا بها تخرج من بين الأنقاض وفي ظل غياب معظم قيادييها لتخوض الانتخابات بزخم اكسبها فوزاً يعتدّ به، كاشفاً عن حقيقة أنها لا تزال القوة السياسية الأكثر شعبية في الجزائر، وذلك بفضل الشاب المهندس عبدالقادر حشاني الذي إستطاع بمرونته أن يملأ الفراغ الذي احدثه غياب معظم القياديين الرموز من ساحة العمل والمواجهة.

«فلقد حدتْ احداث حزيران بأجهزة الأمن العسكري للاحتفال بانتصارها، بعدما تفكك الجسم الأساسي للجبهة ووضعت قيادتها العليا في السجون، واعتبر البعض أن الانكفاء الظاهري للأصوليين هو بمثابة النهاية الحتمية لهم، وجرى الحديث عن رفع الغطاء الشعبي عنهم. لكن ذلك لم يكن أكثر من تقديرات أوساط ضيقة من مناهضين راديكاليين يعملون في قطاعات الاعلام وبعض النقابات ومجالات حقوق الانسان وجمعيات المرأة. وخلد الكثيرون الى الراحة على حرير هذه القناعة التي لم تكن أكثر من بريق خادع، فكل يوم كان يمر على سجن قياديي الجبهة كان رصيدهم يتضاعف ويذكي الجمر تحت الرماد»[7].

«لا بل قد بلغ الشطط والغرور مداه بأجهزة الأمن العسكري عندما راحت هذه الأجهزة تُسَرِّبُ تقديراتها لنصيب القوى السياسية المختلفة في البرلمان المرتقب في غياب التنظيم الذي صُوِّرَ وكانه سياكل الجميع بلا رحمة. وكان من العجيب أن تتصور هذه الأجهزة النسب موزعة على النحو التالي: «١٥٠» مقعداً للجبهة الاسلامية للانقاذ، «١٢٠» مقعداً لحزب جبهة التحرير الوطني، «٧٠» مقعداً لجبهة القوى الاشتراكية، «٤٠ - ٥٠» مقعداً للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، «٤٠ - ٥٠» مقعداً للأحزاب الأخرى والمستقلين»[8]. وتأتي المفارقة العجيبة لتكشف عن خطأ كل الحسابات، فجبهة القوى الاشتراكية تحصل على «٢٥» مقعداً فقط والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية لا يحصل على أي مقعد، وجبهة التحرير تنزل من «١٢٠» مقعداً إلى «١٥» مقعداً في الدور الأول، أما جبهة الانقاذ التي قدر لها «١٥٠» مقعداً في الدورتين تحصل في الدور الأول فقط على «١٨٨» مقعداً، ولا وجود بعد ذلك لأي حزب آخر تقريباً.

خارطة الانتخابات

أسفرت الانتخابات في الدور الأول عن النتائج التالية: حصلت الجبهة الاسلامية للانقاذ على «١٨٨» مقعداً وتنافس على «١٨٦» مقعداً في الدور الثاني - إذا أُتِمَّت الانتخابات - فيما حصلت جبهة القوى الاشتراكية على «٢٥» مقعداً وتنافس على عشرين مقعداً في الدور الثاني. اما حزب جبهة التحرير فقد حصل على «١٥» مقعداً فقط وينافس على «١٦٠» مقعداً في الدور الثاني، وحصلت حركة حماس على مقعد واحد (للمستقلين) وتنافس على خمسة مقاعد في الدور الثاني، فيما حصل مستقلان آخران على مقعدين ولم تحقق أي من القوى الأخرى أي فوز في الدور الأول ولا تتمتع إلّا بأفضلية تنافسية ضئيلة جداً تكاد تكون غير مذكورة في الدور الثاني الذي تم تعليقه. ولقد كان ممكناً لولا هذا التعليق أن تتمكن تشكيلات التحالفات الممكنة والمتاحة من التحكم بصورة نسبية في نتائج الدور الثاني.

أما الدور الثاني الذي تم تعليقه عقب إستقالة الرئيس بن جديد من الرئاسة واستلام المجلس الأعلى للأمن السلطة في الجزائر، فقد كان من المقرر أن تتنافس فيه عشر قوى سياسية على «١٩٩» مقعداً لم تحسم نتائجها في الدور الأول، وكان سيشارك في الانتخابات «٥,٤» مليون مواطن. هذا وبلغت نسبة المشاركة في الانتخابات «٥٩٪» من مجموع الناخبين المسجلين. أي أن «٨,١» مليون ناخب أدلوا بأصواتهم من بين إلـ «١٣,٨» مليون ناخب المسجلين في مختلف الدوائر، وهذا يعني أن «٥,٧» مليون مواطن جزائري وقفوا سلبياً من الانتخابات الأخيرة.

أما من ناحية تعداد الأصوات المطلقة فقد حصلت الجبهة الاسلامية للانقاذ على «٣,٥» مليون صوت فيما حصلت جبهة التحرير الوطني على «١,٥» مليون صوت. أما جبهة القوى الاشتراكية فلم تحصل إلّا على نصف مليون صوت فقط، وحركة حماس حصلت على حوالي «٢٢٧» ألف صوت. فيما حصلت حركة النهضة التي لم تحصل على أي مقعد نيابي على «٩٢» الف صوت. وللوهلة الأولى تبدو النسب والأرقام غير متجانسة عند مقارنتها بعدد المقاعد التي تم الحصول عليها، ويرجع ذلك إلى طبيعة قانون الانتخابات الجزائري المرتكز الى قواعد غير متوازنة. وهذا ما دفعنا الى تخصيص مساحة من هذه الدراسة للبحث في صميم هذه الأرقام تعرفاً منا على دلالتها وذلك بعيداً عن أية عاطفة، لنتعرف على الحجم الحقيقي للقوى السياسية الرئيسية التي تنافست في الانتخابات الأخيرة في الشارع الجزائري.

في المعدل العام، قابل كل مقعد تم الحصول عليه في المجلس الشعبي الوطني في الدور الانتخابي الأول «٣٥٠٦٥» صوتاً، أخذاً بعين الاعتبار أولئك الذين شاركوا في الانتخابات فقط، في حين أن المقعد الواحد من الـ «١٩٩» مقعداً المتبقية للدور الثاني الذي تم تعليقه، سيقابله فقط «٢٩٠٠٠» صوتاً، هذا إذا تمت مشاركة كافة الذين يحق لهم الاشتراك في الدور الثاني وهم «٥,٧» مليون ناخب، ولكن في ظل حقيقة أن قسماً من هؤلاء - قد يكون كبيراً - هو من هؤلاء الذين قاطعوا الدورة الأولى وبالتالي فمن المرجح أن يقاطعوا الدورة الثانية، فإن فرصة المقعد الواحد من عدد الأصوات سوف تقل ليتضح لنا أن الحصول على مقعد واحد في الدورة الثانية لا يحتاج إلى نفس العناء من حيث عدد الأصوات الذي تطلبه الحصول على مقعد واحد في الدور الأول.

وعلاوة على ذلك فإن نفس الرقم الذي يعكس عدد أصوات المقعد الواحد في الدور الأول وهو «٣٥٠٦٥» يعاني من إنحراف معياري كبير جداً عندما ننظر إلى واقع الأحزاب منفردة، إذ ليس كل حزب حصل على ذلك العدد من الأصوات قد حصل على مقعد نيابي واحد، الأمر الذي يكشف عن خلل في قانون الانتخاب لا يجعل النتائج المترتبة عليه تعكس حقيقة ما تم تصويره في وسائل الاعلام وبنفس الصورة.. فجبهة الانقاذ حصلت على «١٨٨» مقعداً مقابل حوالي «١٩٠٠٠» صوتاً فقط، وكذلك جبهة القوى الاشتراكية فانها لم تحتج إلى اكثر من «٢٠٠٠٠» صوت لتحصل على كل مقعد من مقاعدها، في حين أن جبهة التحرير الوطني التي حصلت على «١,٥» مليون صوت لم تحصل سوى على «١٥» مقعداً فقط، وهذا يعني أن مقعد الجبهة الواحد إحتاج منها إلى تأمين «١٠٠» ألف صوت، أي اكثر مما احتاجته جبهة الانقاذ لتأمين خمسة مقاعد. وتبدو المفارقة اكثر ما تبدو جلية عندما ننظر إلى واقع حركتي حماس والنهضة الاسلاميتين. فمقعد حركة حماس الوحيد كلفها «٢٢٧» الف صوت «٢,٨٪» من مجموع أصوات الناخبين، أي أن الـ «٢٢٧» الف صوت التي أوصلت أكثر من «١١» مرشحاً من مرشحي جبهة الانقاذ إلى سدة البرلمان لم تتمكن نظيرتها المعطاة لحركة حماس سوى من إيصال مرشح واحد وحيد إلى هذه السدة. أما حركة النهضة التي حصلت على «١,١٤٪» من مجموع أصوات الناخبين وهو ما يعادل «٩٢» الف صوت لم تستطع أن توصل أي مرشح من مرشحيها إلى البرلمان، ومعنى ذلك أن عدد الأصوات التي أتاحت الفرصة لايصال حوالي خمس مرشحين من جبهة الانقاذ أو من جبهة القوى الاشتراكية إلى البرلمان لم يكن كافياً لايصال ولو مرشح واحد من حركة النهضة إلى المجلس الشعبي الوطني. فهل بعد هذه التركيبة العجيبة يمكننا أن نتكلم بثقة وطمأنينة عن موضوعية في دلالة الأرقام على الحقيقة؟

نستطيع أن نكتشف هذه المفارقة بصورة أوضح لو حددنا

- الخطاب الجبهوي
مطالب بتحقيق الانتصار بأقل الخسائر

النسب التي حصلت عليها القوى الرئيسية في الدورة الأولى حسب عدد المقاعد التي حصلت عليها، ثم قمنا بتحديد نسب الأصوات المطلقة التي حصلت عليها، كما وردت عقب الانتخابات. فالجبهة الاسلامية للانقاذ تحصل على «٨١,٤٪» من مجموع المقاعد التي تم حسم نتائجها في الدور الأول. وجبهة القوى الاشتراكية تحصل على «١٠,٨٪» من تلك المقاعد، وجبهة التحرير الوطني تحصل على «٦,٥٪» منها، بينما لم تحصل حركة حماس إلَّا على «٤,٪»، أما الأصوات المطلقة لتلك الأحزاب فكانت على النحو التالي: **جبهة الانقاذ «٤٣,٢٪» من مجموع الناخبين، وحركة حماس «٢,٨٪» من مجموع الناخبين**. ومن الواضح أنه لا توجد أية نسبة في عدد المقاعد تعكس نسبة مطابقة لها في عدد الأصوات. فجبهة الانقاذ التي تحصل على «٤٣,٢٪» من الأصوات تحصل على «٨١,٤٪» من المقاعد أي حوالي ضعف ما تستحقه تلك الأصوات من مقاعد بالمنظور المطلق. وحزب جبهة التحرير الذي يحصل على «١٨,٥٪» من الأصوات لا يحصل سوى على «٦,٥٪» من المقاعد وهو ما يعادل ثلث الاستحقاق الفعلي لهذا الحزب بنفس المنظور المطلق، وجبهة القوى الاشتراكية التي لم تحصل سوى على «٦,٥٪» من مجموع أصوات الناخبين تحظى بـ «١٠,٨٪» من مجموع المقاعد وهو ما يقارب ضعف الاستحقاق المطلق الذي يعبر عن الحجم الفعلي في صفوف الشارع والجماهير. أما حركة حماس التي تعتبر أكبر المتضررين من هذا القانون العجيب فهي رغم حصولها الفعلي على «٢,٨٪»، من مجموع أصوات الناخبين فانها لم تحصل سوى على «٠,٤٪» من مقاعد البرلمان، وهو رقم يقل بسبع مرات عن الاستحقاق الفعلي الذي يعكسه حجم الأصوات التي حصلت عليها الحركة.

ولكن ماذا لو حاولنا أن نفترض سيناريو انتخابات أكثر توازناً وتعبيراً عن حقيقة التواجد الجماهيري، بصورة تعكس شكلاً معقولاً من أشكال التطابق بين نسب الأصوات ونسب المقاعد؟ ألَّا يعني ذلك أننا نعطي صورة أكثر واقعية عن حقيقة توجه الشارع الجزائري؟ ولنحاول تقريب ذلك إلى الذهن.

إن الأحزاب الأربعة الرئيسية التي حصلت على مقاعد الدور الأول وهي الانقاذ والاشتراكية والتحرير وحماس، حصلت على حوالي «٥,٧» مليون صوت وهو ما يعادل «٧٠,٤٪» من مجموع الأصوات التي تم الادلاء بها، وبالتالي فان التوزيع المتوازن المعبر عن توجه الشارع الجزائري يفترض أن تحصل هذه الأحزاب على نفس النسبة من عدد المقاعد إلـ «٢٣١» التي تم حسم نتائجها في الدور الأول وهو ما يعادل فقط «١٦٣» مقعداً المفترضة على الأحزاب الفائزة بها وفق عدد الأصوات التي تم الحصول عليها، نحصل على النتائج التالية: **جبهة الانقاذ «١٠٠» مقعد، جبهة التحرير «٤٣» مقعداً، جبهة القوى الاشتراكية «١٤» مقعداً، حركة حماس «٧» مقاعد، لا بل أن حركة النهضة التي لم تحصل على أي مقعد كانت ستحصل وفق هذا التوزيع على ثلاثة مقاعد منذ الدورة الأولى** ما دام هذا يعكس الحجم الحقيقي لناخبيها في الشارع وأمام صناديق الاقتراع.

الجزائر بعد انتخابات كانون أول ٩١

كان من الطبيعي جداً، وقد توقعت كافة القوى المناهضة للجبهة الاسلامية للانقاذ أثر أحداث حزيران، أن تعجز هذه الأخيرة عن أن تتخذ قراراً بالمشاركة في الانتخابات ناهيك عن أن تحقق فوزاً كالذي حققته. نقول: كان من الطبيعي والحال كذلك أن تكون ردود الفعل على نتائج الانتخابات التي بدا واضحاً أنها تتسم بنزاهة قل نظيرها في العالم الثالث، مشوبة بالتوتر والتخبط والصدامية، والتخوف من هذا القادم الجديد الذي تخطى كافة جراحه ليبقى يحظى بالصدارة وعبر إرادة الشعب واختياره الحر.

فمن الاعلان عن رفض النتائج بطريقة إرتجالية غير مضبوطة لا تكشف إلَّا عن انتقاء مبتذل لمن يحق له أن يحكم ولمن لا يحق له أن يحكم، إلى الدعوة لحل جبهة الانقاذ ومنعها من مزاولة العمل السياسي، مروراً بابداء التحفظ والتخوف حيناً والانضباط والدعوة إلى إكمال التجربة حيناً آخر، تراوحت ردود الفعل الداخلية، في ذهول بدا واضحاً أنه أعجز الجميع عن تَفَهُّم سر ما حصل وألجمهم عن التفكير العقلاني في مواجهة المنافسين الاسلاميين تحت مظلة الديمقراطية التي ضربت جبهة الانقاذ في حزيران بحجة أنها تسعى لتجاوزها والقفز عليها لتطبيق برنامجها. وتكشف الساحة الجزائرية عن مجموعة كبيرة من الديمقراطيين المرتزقة

ـ حماس وحركة النهضة أكبر ضحايا القانون الانتخابي الجزائري؟

الذين يجندون ألسنتهم الببغاوية للدفاع عن الحريات والاختيار الشعبي ما دام لم يخرج عن التفصيلة الغربية، ليحاربوا هذا الاختيار وبكل ابتذال عندما إتضح أنه جاء ليلقي بهم وبطروحاتهم الى مزابل التاريخ. وعاد النظام من جديد ـ وبمبادرة الجيش وبصورة فجة علنية هذه المرة ـ للعب على حبل الخطاب الجبهوي الذي لم يكن من السهل ضبطه وتوجيهه رغم وجود شخصية حشاني المرنة المناورة اللبقة على رأس الجبهة، في ظل فرحة الأنصار والأتباع بفوز لم يتحقق في نظرهم إلَّا على جثث شهدائهم الذين قضوا إلى جنات الخلد في حزيران الماضي.

غير الاسلاميين.. رفض.. اعتدال.. جلد ذات

في مقابلة نشرتها مجلة «الدولية» الاسبوعية الصادرة باللغة العربية في باريس قال حسين آيت أحمد زعيم جبهة القوى الاشتراكية، أن جبهته ستلعب اللعبة الديمقراطية وستكون في المعارضة وستطالب رئيس الدولة (قبل الاستقالة) بحزم، استعمال الدستور لمنع استيلاء القوى الظلامية (كما أسماها) على مؤسسات الدولة، وأوضح أن الشعب الجزائري سيقول رأيه ضد أي إنحراف، وأن الجزائر لن تكون يوغوسلافيا ثانية، بل ستستعيد شخصيتها الحقيقية، وأضاف أنه إذا تحقق السيناريو الكارثة بفوز الجبهة الاسلامية للانقاذ في الانتخابات التشريعية، فان ذلك يعني كارثة على المغرب الكبير خصوصاً بسبب ظاهرة العدوى المتبادلة بين دول هذه المنطقة. ومع ذلك فان حسين آيت أحمد لم يدعُ إلى العنف بل رفضه رفضاً قاطعاً معتبراً أن الفيصل هو صندوق الاقتراع، وكل الممارسات الدستورية التي تدخل ضمن صلاحيات رئيس الجمهورية، دون أن يصل الأمر إلى حد تدخل الجيش، حيث أوضح في رد على سؤال عن موقفه إذا حققت الجبهة الاسلامية للانقاذ أكثرية في البرلمان في الدورة الثانية: «**إن الدستور ينص على الوسائل التي تضمن المحافظة على الحريات ومنع القوى المتسلطة من محاصرة الدولة، وأعرب عن معارضته لأي تدخل عسكري واعتبر أن الشعب الجزائري يريد تغييراً جذرياً وليست هناك طريقة لتحقيقه من دون سفك الدماء سوى صناديق الاقتراع**»[9].

وكان الأسلوب الذي دعا حسين آيت أحمد إلى التعاطي مع نتائج الانتخابات بواسطته هو أحد أساليب ثلاثة ظهرت عقب إعلان النتائج الانتخابية. أما الأسلوب الثاني فهو ما عبر عنه



بن جديد: بين مطرقة الجيش وسندان جبهة الانقاذ

موقف جبهة التحرير الوطني عندما أعلنت (**عن قبولها نتائج الانتخابات ودعت إلى استكمال الدورة الثانية، وهي تشجع الآخرين على التصويت لمصلحتها من أجل تشكيل مجلس وطني تعددي حقيقي، حتى أن الاعلام الجبهوي «جبهة التحرير» كان يتحدث عن فوز جبهة الانقاذ عموماً وكأنه استمرار للخط الوطني العربي الاسلامي وقيم الثورة الجزائرية**)[10].

أما الأسلوب الثالث فهو المتطرف الذي كشف عن مرتزقة الديمقراطية في الجزائر الذين بدا واضحاً أنهم ضد إرادة الشعب الجزائري لمجرد أنها لم تفصل الثوب على مقاسهم، رغم أنهم في مواقفهم تلك لم يعودوا منسجمين مع مطالبهم التعددية السلمية التاريخية. «**فقد دعا حزب الطليعة الاشتراكية وهو الحزب الشيوعي الجزائري سابقاً إلى الغاء الانتخابات وحل الجبهة الاسلامية. وتبعه في هذا الموقف وعلى نحو أشد، التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي أعلن رئيسه الدكتور سعيد سعدي أنه مستعد لاستعمال كل الوسائل من أجل منع الدورة الثانية ولمح إلى إمكان إستخدام العنف**»[11]. إلَّا أن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بدا بعد ذلك متخبطاً في مواقفه إلى درجة الانزلاق إلى خلافات تكشف عن تناقض صارخ في تصريحات هذا الحزب وقادته، فبعد أز أعلن سعيد سعدي عن تطرفه ودعوته للعنف لوقف الانتخابات، نرى السيد مقران آيت العربي وهو أحد مؤسسي التجمع والرجل الثاني فيه «**يوجه نداءً عاجلًا إلى مناصري حزبه وإلى الديمقراطيين عموماً يدعوهم إلى عدم الاستجابة للنداءات الهادفة إلى وقف المسار الانتخابي بالعنف والخروج عن الشرعية واستعمال الوسائل التي تم التنديد بها في حزيران الماضي**»[12].

ومن بين جميع القوى اليسارية التي تُعتبرُ مبدئياً من أشد القوى اختلافاً من الناحية الفكرية مع جبهة الانقاذ، شذَّتْ السيدة لويزة حنون التي إتسمت دوماً بالتوازن، عن نهج العداء والرفض



سيد غزالي: أي دور في الاطاحة بالانقاذ

لنتائج الانتخابات، وقالت لويزة حنون التي تترأس حزب العمال التروتسكيين: «**ان الجبهة الاسلامية للانقاذ كانت جديرة بما حققته من نجاح، ونتمنى لهم أن يهتموا بقضية الحريات وألا يقعوا فيما وقع فيه حزب جبهة التحرير، وقالت السيدة حنون: لا بد من إزاحة الشاذلي حتى لا يعتدي على هذه المكاسب التي حققها الشعب الجزائري، عن طريق انتخابات رئاسية مسبقة**»(١٣).

الاستقالة والمجهول

تسارعت الأحداث بعد إعلان نتائج الدورة الأولى من الانتخابات بصورة درامية، جعلت الحديث عن إمكانية التنبؤ بما سيلي من الخطوات والأحداث أمرا غاية في الصعوبة. فبعد أن أُتْخِمَ الشارع الجزائري والعالم من حوله تعبيراً عن ردود الفعل إزاء هذه النتائج، وفي خضم الاستعداد للدورة الثانية التي لم يكن قد بقي عليها سوى أسبوع واحد أو أقل، يفاجأ العالم باستقالة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد بعد أكثر من «١٣» عاماً من الحكم، وبدون سابق توقع، ثم تبدأ المتغيرات تتلاحق بصورة ينقطع معها نفس متابعها.. البرلمان كان قد حل قبل الاستقالة.. أزمة دستورية تحول بين «بن حبيلس رئيس المجلس الدستوري وبين توليه الرئاسة انتقالياً بموجب الدستور.. تعيين مجلس أعلى للأمن كان أشبه بحكومة عسكرية عرفية.. تعليق الدورة الثانية للانتخابات.. تأجيل الانتخابات الرئاسية لغاية انتهاء موعد الدورة الرئاسية الحالية للرئيس المستقيل رغم صدور قرار شغور منصب الرئاسة.. تكوين منصب جديد أطلق عليه **مجلس رئاسة الدولة** «كسابقة في تاريخ الجزائر» وكأمر وصفه الجميع بأنه غير دستوري.. استدعاء جزائري منفي منذ «٢٨» سنة في المغرب وغير معروف لدى الشارع الجزائري لتولي رئاسة هذا المجلس، أين ذهب رجالات البلد ولماذا هذا الاختيار غير المفهوم؟ وهكذا توضع البلاد على فوهة بركان ينذر بانفجار، إذا حصل فلن تتوقف الدماء إلَّا على أشلاء آلاف الضحايا.. وضع قلق يخيم على البلاد.. تصريحات ومواقف مذهولة لكل القوى السياسية بشدة حيناً وبلين حيناً آخر من قبل قادة جبهة الانقاذ الذين اعتبروا أنهم أصحاب حق مكتسب وأن كل ما يحصل إنما هو اعتداء على هذا الحق بغير وجه حق.. بوادر تحالف سياسي بين خصماء الأمس في مواجهة خطوة تعاملت معها الجبهتين من منظور بدا متطابقاً.. والأيام حبلى بالأحداث.. وما علينا سوى أن نترقب.. ولكن لماذا وكَيف حصل كل ذلك فجأة وبدون مقدمات، وفي خانة أية مصالح تُرَاهُ يصب؟؟.

إن رئيساً بدون ولاء جيشه هو قطعة شطرنج لا قيمة لها. والظاهر أن هذا هو ما حصل للرئيس الجزائري عقب إنتهاء الدور الأول من الانتخابات التشريعية وانكشاف الساحة الجزائرية عن فوز ساحق للجبهة الاسلامية للانقاذ. فلقد بدا المستقبل قاتماً أمام كبار قادة وضباط الجيش الجزائري إذا ما استلم الانقاذيون الحكم، ولكن مع توضيح أن المستقبل الذي نعنيه هو مستقبل الامتيازات والمصالح التي حظيت بها الشريحة العسكرية المتنفذة في الجزائر منذ سنوات طويلة. لقد بدأ برنامج جبهة الانقاذ على ضوء الخطاب الجبهوي برنامجاً سيمسُّ في الصميم وفي العمق منظومة من العلاقات التي غدت في عرف المستفيدين منها مجموعة من المكتسبات التي سيدافعون عنها بالغالي والنفيس. وعندما أصبحت الديمقراطية قاب قوسين أو أدنى من أن توصل الى السلطة والقرار، بهؤلاء الذين حرص الجيش دوماً على تحجيمهم لأجل ألا يصلوا إلى البرلمان كأصحاب قرار نافذ وفاعل، فقد أصبح لزاماً على الجيش أن يحسم أمره، فإما أن يقبل بالتنحي والتنازل عما يعتبره كبار ضباطه حقاً مكتسباً، واما أن يدافع عن مواقعه ويتخذ من أجل ذلك خطوات راديكالية من شأنها أن تعرقل المسيرة الانتخابية لمدة تكفل له متسعاً لترتيب البيت الجزائري من خلال سلطة مصطنعة التقت مصالحها مع مصالحه بالصورة التي تحفظ تلك المصالح. ولأن الرئيس الجزائري المستقيل لم يكن على ما يبدو مستعداً لقبول دور السلطة البَيْدَقيَّة التي أصبح يرغب فيها الجيش لتمرير الصبغة التعطيلية للانتخابات، فكان لا بد أن يبتعد عن سدة السلطة التنفيذية بشكل أو بآخر، وهكذا كان.

لقد كان الرئيس الجزائري مواجهاً وبالحاح بمجموعة مطالب متعارضة أجبرته في النهاية على الاستقالة بضغط واضح من المؤسسة العسكرية ومن كافة القوى السياسية والنقابية والاقتصادية التي إلتقت مصالحها في هذه المرحلة مع مصالح تلك المؤسسة. فقد كان الرئيس مطالباً إما باتخاذ قرار بالغاء أول انتخابات عامة متعددة الأحزاب في البلاد على ضوء النتائج التي أسفرت عنها والتي لم تكن منسجمة مع الصيغة التي كان يطمح اليها العسكر، مع استدعاء الجيش كاجراء احترازي لأي احتمال ممكن بعد اتخاذ القرار بالغاء تلك الانتخابات. واذا لم يفعل الرئيس ذلك وأصرَ على المُضيِّ قدماً في رعاية الجولة الثانية على قاعدة حرصه على حماية الديمقراطية التي يُفَضِّلُ أن يغادر الرئاسة بوصفه بطلاً وطنياً راعياً لها، نقول: إذا أصر الرئيس على ذلك فان الحل في نظر القيادة العسكرية كان جاهزاً، وهو إزاحة الرئيس الشاذلي بالقوة أي بانقلاب عسكري بصرف النظر عن كونه أبيض أو أسود. ولما لم يكن الرئيس الجزائري على استعداد للتسبب في انتكاسة الديمقراطية عبر إعادة تلطيخ يديه بالدماء التي أراق منها الكثير في أكتوبر وحزيران، ولما لم يكن مستعداً أيضاً لأن يظهر بمظهر المطرود من مقر الرئاسة كما حصل مع جاره الحبيب بورقيبة، فقد آثر أن ينسحب من الساحة السياسية وفق صيغة الاستقالة. ولقد كان كتاب الاستقالة متضمناً بصورة واضحة لاشارات من هذا القبيل. فقد ورد في استقالة الرئيس الجزائري قوله: «... **أمام حجم الخطر الداهم الذي يهدد البلاد فانني أعتبر في قرارة نفسي أن المبادرات المتخذة ليس بامكانها ضمان السلم والوفاق بين المواطنين.. وأمام هذه المستجدات الخطيرة فكرت طويلاً في الوضع المتازم والحلول الممكنة. وكانت النتيجة الوحيدة التي توصلت إليها هي أنه لا يمكنني الاستمرار في الممارسة الكلية لمهامي دون الاخلال بالعهد المقدس الذي عاهدت عليه الأمة.. ووعياً مني لمسؤولياتي في هذا الظرف التاريخي الذي يجتازه وطننا فانني أعتبر أن الحل الوحيد للأزمة الحالية يكمن في ضرورة انسحابي من الساحة السياسية**...

إن خطاب استقالة الرئيس يكشف عن حقيقة الضغط الحاصل عليه، فهو عندما يتحدث عن أزمة صعبة الحل وعن وضع متأزم وعن الخطر الذي يهدد البلاد، وكل ذلك بعد الانتخابات، فان مما لا شك فيه أنه يتحدث عن مخاطر الاستجابة للقرارات العسكرية تحديداً، لأن المعارضين لنفوذ الجبهة الاسلامية للانقاذ مهما كانوا فهم شرذمة قليلون، ولن يكونوا بتصرفاتهم مهما كانت هوجاء مبعثاً على أزمة حقيقية أكثر خطورة من الأزمة التي مثلتها الجبهة الاسلامية ذاتها عندما إصطدمت بالنظام في حزيران الماضي. والنظام الذي استطاع مجابهة أقوى قوة في البلد وتلجيم طموحها بالقوة لن يعجز عن مواجهة قوة صغيرة، هذا إذا افترضنا أنها تهورت إلى حد المجابهة مع النظام بعنف، خاصة إذا علمنا أن القوى السياسية الرئيسية مثل جبهة القوى الاشتراكية وحزب جبهة التحرير علاوة على حركتي النهضة وحماس هي جميعها ومن حيث المبدأ قوى ضد العنف بتصريح عباراتها وتصريح قادتها في التعامل مع نتائج الانتخابات، ولقد كان حسن آيت أحمد سابقاً من أول المنددين بنزول الجيش وباعلان حالة الحصار في حزيران الماضي رغم أن الضربة كانت موجهة ضد خصومه السياسيين الرئيسيين.

لقد انتبه معظم المراقبين، إلى دور المؤسسة العسكرية في إزاحة الشاذلي عن السلطة إثر حرصه على خلق أجواء التعايش مع جبهة الانقاذ. «**فلقد أشار دبلوماسيون أجانب في الجزائر إلى أن القوات المسلحة الجزائرية ومعارضي الجبهة الاسلامية للانقاذ دفعوا الرئيس الى الاستقالة وزادوا فرص حملة القمع ضد الاسلاميين الذين يسعون إلى تطبيق الشريعة الاسلامية. فبينما قال دبلوماسي آخر أن المنطق كان يدل على أن الشاذلي دُفِعَ إلى مغادرة كرسي الرئاسة لأن سياسته كانت منذ ثلاثة أعوام هي التعايش مع الجبهة الاسلامية للانقاذ. ومن الواضح أن البعض في الجيش لم يكن يوافق على ذلك**»(١٤). إذن فقد استطاع العسكريون إجبار الرئيس الجزائري على الاستقالة مسجلين بذلك انتصاراً عليه في معركة تعود إلى زمن طويل. موضوعها الجبهة الاسلامية للانقاذ التي شكلت منذ اكتسابها المشروعية القانونية موضوع الخلاف الرئيسي بين بن جديد والجيش الذي طلب منه حلها مرات عدة بلا جدوى.

ولعل المحطة الأخيرة في هذا النزاع تمثلت «**في أن الرئيس الجزائري كان يستعد قبل استقالته وبناء على طلب من الجبهة الاسلامية للانقاذ لاقالة كبار القادة العسكريين ومن بينهم وزير الدفاع خالد نزار ورئيس الأركان اللواء عبدالمالك قنايزبة وقائد الدرك اللواء عباس غزيل. وذلك بعد أن إطمأن من قادة الجبهة وعلى رأسهم عبدالقادر حشاني إلى أنه سيكمل ولايته الرئاسية التي تنتهي في كانون الأول ١٩٩٣. كما إطمأن الى تعايش هادىء مع الجبهة بعد انتصارها في الدور الأول**»(١٥).

من غير المقبول أن نتصور أن رئيساً كان يحرص لآخر لحظة على استكمال مدته الرئاسية يستقيل بدون ضغط كبير عليه. كما أنه من غير المقبول أن نتصور أن رئيساً يمكنه أن يقوم بنفسه

ـ التحالف بين جبهة الانقاذ وجبهة التحرير والقوى الاشتراكية هل يودي بدولة الجنرال نزار؟

بالدور القمعي لجبهة الانقاذ مع بقائه رئيساً، يستقيل مؤامرة على الجبهة على قاعدة خلط الأوراق التي تتيح الفرص للضغط على الجبهة لقمعها وتعطيل مشروعها. ولعل ما يؤكد على أن الخطوة بالكامل كانت عسكرية الطابع هو إجبار الرئيس قبل استقالته على حل البرلمان من أجل خلق وضعية تعاني من فراغ دستوري بحاجة إلى ملئه بطريقة غير منصوص عليها في الدستور، فيضرب العسكر ضربتهم بتشكيل سلطة مُفَصَّلة على طريقتهم يمررون من خلالها ما يريدون.. ولكن في الخطوات التي اتخذت قبل وعقب الاستقالة مواقف تثير تساؤلات هامة.. **فحل المجلس الشعبي الوطني يبعد عبدالعزيز بلخادم الرجل المتدين القوي المتعاطف مع جبهة الانقاذ عن السلطة التي تعتبر من حقه دستورياً لمدة «٤٥» يوماً تنظم خلالها انتخابات رئاسية.. وتعليق انتخابات الدور الثاني يعني أن نتائج الدور الأول لا زالت قائمة قانوناً وإن كان الغاؤها أمراً ممكناً** في ظل المدة الطويلة التي ستمتلك فيها السلطة الجديدة حرية التحرك لترتيب الساحة الجزائرية.. وتأجيل الانتخابات الرئاسية لمدة عامين تقريباً يعني حرمان جبهة الانقاذ من فرصة المراهنة على منصب رئاسة الجمهورية بصلاحياته الدستورية الواسعة التي من شأنها أن ترفع عن كاهلها الضغط، مما قد يدفعها في ظل هذا الحرمان الى الانفعال والارتجال وعدم ضبط الأعصاب فتتحرك بصورة تُعطي الجيش مبرراً للتدخل والقمع وغير ذلك، فيما بدا أن الانقلاب الحاصل برمته يهدف إليه في المحصلة عبر سياسة الاستدراج أو التوريط.

الخلاصة إذن أن الخطة أُحْكِمَتْ بنودها لتعمل باتجاه تصفية الجبهة الاسلامية للانقاذ بشكل او بآخر، على أن تأخذ المدى الزمني الكافي وهو حوالي السنتين حيث يحل موعد الانتخابات الرئاسية القادمة. وسوف تشهد هذه المدة الزمنية الطويلة بالقياس لحالات توتر شبيهة بالتي تجتاح الجزائر، محاولات استدراج واسعة النطاق للجبهة الاسلامية لتصطدم بالجيش، كما ستشهد أعمالاً تخريبية ستنسب اليها زوراً وبهتاناً، وسوف تعاني من حملة إعلامية شرسة عبر الوسائل الرسمية، كل ذلك من أجل وضعها في خانة تعطي مبررات حلها واعتقال أعضائها وقمعهم.. الخ. فهل يبقى الانقاذيون على قدر كبير من ضبط النفس ويكتفون بالحركة الهادئة المتزنة الرزينة، وبفتح الخيوط مع الأحزاب والقوى الأخرى المعارضة للتوجه السلطوي الجديد؟ ولأننا نرى أن ىعام في الجزائر بدأ يتخذ منحى شبيهاً بذلك الذي ساد ىي الأيام الأخيرة لحكم الشاه فلا نملك إلَّا أن نؤكد على أن الايام القادمة وحدها الكفيلة بالكشف عن مدى قدرة جبهة الانقاذ على توظيف كل ذرة معارضة ممكنة ضد النظام؛ مع تأكيدنا على أن هذا التوجه يتطلب نوعاً جديداً من الخطاب السياسي يجب أن تتعود عليه الجبهة الاسلامية للانقاذ ولتستفد في ذلك من القوى الاسلامية الأخرى التي اتسم خطابها في السابق بالمرونة المطلوبة حالياً وبشدة..

وأخيراً فقد بقي أن نقول أن الخطوات التي اتخذتها المؤسسة العسكرية معطلة بواسطتها الاندفاعية الديمقراطية في الجزائر ولو إلى حين، وإن كانت قد حالت بين جبهة الانقاذ وبين تحقيقها لحلم الحكومة الاسلامية والبرنامج الاسلامي، فإنها قد فتحت أمامها فرصة لا تعوض فيما يتعلق بفتح خطوط الحوار والتحالف مع من كانوا بالأمس القريب أعداء وخصوم.. أليس هذا من بركات الأخطاء التي تقع فيها أنظمة القمع عندما تتجاوز إرادة شعوبها فينقلب السحر على الساحر؟؟ دعونا ننتظر الأيام المقبلة فهي حبلى بالأحداث!!! ■

هوامش البحث

١ ـ مجلة الوطن العربي، الأعداد ٢٤٩ ـ ٧٧٥ بتاريخ ١٩٩٢/١/١٠، ص ٢٠
٢ ـ المرجع السابق، ص ٢١
٣ ـ المرجع السابق، ص ٢١
٤ ـ المرجع السابق، ص ٢١
٥ ـ المرجع السابق، ص ٢١
٦ ـ المرجع السابق، ص ٢١
٧ ـ مجلة الاسبوع العربي ١٩٩٢/١/٦، ص ٤ ـ ٦
٨ ـ المرجع السابق، ص ٦
٩ ـ جريدة الحياة، ١٩٩٢/١/٣
١٠ ـ المرجع السابق
١١ ـ المرجع السابق
١٢ ـ المرجع السابق
١٣ ـ الشعب المصرية، ١٩٩٢/١/٣
١٤ ـ الدستور الاردنية، ١٩٩٢/١/١٢
٥ ـ المرجع السابق

وهب بن قابوس بشر بالجنة قبل أن يستشهد

ـ مثل المشركون بجثته في «احد» وجراحه كانت فوق العشرين

بقلم: عبدالكريم الصفدي

لم يكن وهب بن قابوس المزني في المدينة يوم ان نفر المسلمون وراء قائدهم العظيم الى «أُحُدْ».

فقد كان وهب مع ابن اخيه الحارث بن عقبة يرعيان غنمهما قريبا من جبل مزينة، حتى اذا غلبهما التعب، واجهدهما الحر، عادا يسوقان امامهما قطيعهما الى المدينة.

وحين دخلا المدينة راعهما ما يسودها من سكون غامض، واشتط بهما الظن فحسبا ان شرا نزل على غفلة برسولهم القائد، واخوانهم من المؤمنين، لكنهما لم يلبثا ان لمحا عن بعد شيخا هرما يتوكأ على عصاه، فأسرعا اليه يستجليان خبر هذا السكون الغامض.

فيخبرهما ان الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه قد نفر مع جنده المؤمنين لقتال المشركين في «أُحُدْ».

ونسي وهب والحارث ما بهما من تعب وجهد وانطلقا يسابقان الريح للحاق برسولهم القائد صلوات الله وسلامه عليه.

ويلحق وهب والحارث بركب الرسول العظيم والمعركة على اشدها فينغمسا في القتال بشوق عظيم، كأنهما يريدان ان يعوضا ما فاتهما من ساعات القتال الاولى.

ويقترب وهب بن قابوس المزني من رسوله القائد صلوات الله وسلامه عليه يترس بجسده دون رسوله القائد العظيم.

ويلمح الرسول القائد فرقة من صناديد قريش تندفع نحوه فينادي في الرهط الصادق من حوله: من لهذه الفرقة يذبها عنا..؟ فيصرخ وهب المزني: انا يا رسول الله. ويندفع نحوها يقذفها بوابل السهام حتى ينصرفوا مدبرين. ثم تظهر فرقة اخرى من المشركين فينادي الرسول القائد: من لهذه الكتيبة..؟ فيصرخ المزني: أنا يا رسول الله ثم هجم بسيفه ففرق القوم وولوا مدبرين، ثم طلعت فرقة اخرى، فنادى الرسول القائد: «من لهؤلاء يذبهم عنا»..؟ فيصرخ وهب المزني: أنا يا رسول الله فيناديه القائد: قم يا وهب وأبشر بالجنة. فيندفع وهب مسرورا وهو يصيح والله لا أقيل ولا استقيل. ثم ينقض على الجمع المشرك ودعوات الرسول القائد تباركه: اللهم ارحمه اللهم ارحمه.

وتحدق الكثرة المشركة بوهب، وتتكاثر من فوقه السيوف والرماح، فيخر شهيدا رضي الله عنه وارضاه.

ويقف المسلمون فوق جسده، فاذا به قد مثل به ابشع تمثيل، ويحصون جراحه فاذا هي فوق العشرين.

ويأتي الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه، فيشجيه ما يرى من حال وهب، فينكفىء على الجسد الطاهر يدعو له: **«رضي الله عنك يا وهب، فاني عنك راضٍ»**.

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير أحياناً شفافية نادرة. ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين

«الجذور»









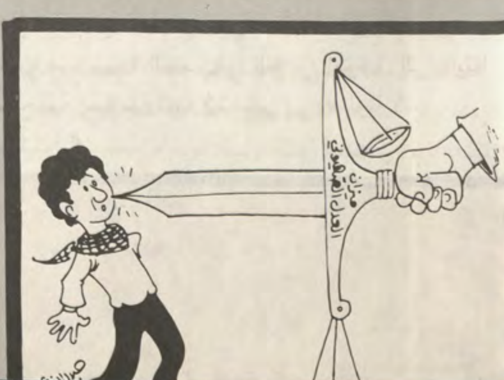














الأسرة المسلمة

ودورها في إقامة مجتمع العدالة والمساواة

ما هو محل إجماع، أن المسلمين وعندما كانوا يرفعون **راية الاسلام في حروبهم**، ويستظلون بظل هذه الراية في صحوهم وفي غفوتهم، بلغوا أرضاً لم تطأها أقدامهم من قبل، فأقاموا فوقها مجتمع العدل والمساواة، وبشكل **أغرى أقواماً** أخرى لتنشد تدخّل قادة المسلمين في شؤون حياتهم ولتبدلها من جحيم الشرك والضلال إلى نعيم التوحيد والهداية.

وهكذا، وكما ذكرنا أكثر من مرة، فقد كان الاسلام هو **قوة الدفـع** للبلوغ بالدولة الاسلامية، لتصبح الدولة الأكبر في تاريخ الدول، إن من حيث المساحة أو من حيث السكان. وكما كان الاسلام هو قوة الدفع، فقد كان تغييبه هو العامل الأهم والرئيسي في إنحسار هذه الدولة نفوذاً واتساعاً..

وهكذا، فهناك إرتباط وثيق ومنطقي بين الاسلام كعقيدة ومنهج، وتمسك به، وبين وجود دولة إسلامية ذات نفوذ كبير، وغير ذلك فهو ما نراه اليوم من وهن وضعف يصل حد المسكنة وسط الأمم الحية. والحل المنطقي هو بالعودة إلى **النبع وإلى الجذور [وإن عدتم عدنا]**.

وما نعنيه بالعودة مع طلب المغفرة، ليس مجرد دعوة كل منا إلى إقامة دولة المسلمين من جديد وحسب، بل **إقامة المجتمع الاسلامي**. ولن يكون لنا ذلك إلَّا ببناء الأسرة الاسلامية، وقبل ذلك كله، **بناء الفرد المسلم**.

إننا نعي جيداً أن المهمة ليست مستحيلة وبالطبع فليست سهلة كما يتصور البعض. فبناء الفرد المسلم لن يكون وحسب بتلقينه الشهادتين ولا بحثه على إقامة الصلوات بأوقاتها وصوم رمضان وتأدية كافة الفروض الأخرى التي أمر بها الخالق عز وجل. والمجتمع الاسلامي لا يمكن له أن يقوم ويحقق النتائج المرجوة منه، بمجرد أن يتم **الاعلان أن هذا المجتمع هو إسلامي**، يحكّم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بدلاً عن تحكيم القوانين الوضعية. فما يحتاجه الفرد ليس الشهادتين وحسب، بل العمل بما تعنيه هذه العبارة الجميلة التي تشير، إلى **الرباط المقدس بين الفرد المخلوق وبين الرب الخالق**.

وما **يحتاجه المجتمع** ليكون مجتمعاً إسلامياً ليس مجرد الاعلان عن **هويته كمجتمع إسلامي وحسب، بل وأن يشعر كل فرد في هذا المجتمع انه ينتمي حقاً إلى مجتمع الاسلام، وهو بلا ريب مجتمع مساواة ومجتمع عدالة ومجتمع رفاهية الجميع**.

إن من المؤكد أن مجتمع العدالة وإن برز إلى الوجود سوف يعيد إلى الاسلام قوته ونفوذه وسحره، وسوف يعيد الأمجاد إلى دولة الاسلام التي أرسى قواعدها رسولنا الكريم ﷺ وصحبه الأفذاذ. ولكن كيف تكون البداية؟.

هـذا هـو الأهـم،

ومن هنا نبدأ السير في الطريق الموصل إلى غايتنا لنصبح أمة إسلامية قوية لا تخشى في الله لومة لائم.

ولكـن كيـف؟

الاسلام دين الاخلاق

المسلم المؤمن لا يكذب ولا يخون ولا ينافق ولا يحلف أغلظ الايمان بأنه صادق في قوله وفي شرائه وبيعه وهو كاذب كذوب. وهذه صفات قد تنمو مع نمو الطفل وتكبر وتشب مع نموه طفلاً، فولداً، فشاباً، فرجلاً، فكهلاً. والمسؤولية الأولى تقع على عاتق الوالدين فينميان فيه الصفات الحميدة إن كانا أصحاب خصال حميدة، وإلاّ فكيف للأب الكذوب أن يعلم ولده الصدق، وكيف للأب الذي يأكل أموال الناس بالباطل أن ينمي في عقل ولده الامانة ويبيّن له محاسنها؟.

إن من الصعب على الطفل الذي نما وتربّى على الخصال الحميدة أن يقع في فخ الانحراف بشتى أشكاله وهو شاباً أو رجلاً.. والخصال الحميدة هي خصال إسلامية تقرّب العبد من ربه.. وتعمل على إرساء دعائم المجتمع **وبعد ذلك وهو الأهم**: **فالرجل الصادق لا يغش** في بضاعة إن كان تاجراً، ولا يستطيع أن **يشهد شهادة زور إن كان شاهداً**، ولا يقوى على الاخلال بموعد إن هو وعد بذلك. والرجل الصادق لا يسرق ولا يزني ولا يقطع صلة برحم ولا يرد سائلاً محتاجاً. فأي مجتمع يتمتع بنوه وأفراده بهذه الصفات ولا يكون مجتمع الأمن والنظام والالتزام والرقي.

إننا على يقين أن **نقطة الانطلاق** يجب أن تكون من هذه المحطة، محطة **صدق الانسان مع نفسه ليصبح صادقاً مع ربه**، وهي صفات تقوده ليكون صادقاً مع بني جنسه وبني دينه، فيكون **عاملاً بناءً** ولبنة قوية في البيت الاسلامي



بقلم: سمير نايفه

وفي اليقين أيضاً، أن إنطلاقة مثل هذه سوف تبث الرعب في قلوب ونفوس أعداء المسلمين، لأنها وبكل تأكيد ستكون بداية النهاية لانتهاء عصر سيطرتهم على مجتمعاتنا ودولنا الاسلامية.

إن من البدهي أن يواصل المرء رحلة بحث مستمرة عن لقمة خبزه لتتأمن له الحياة، ومن ثم يواصل بحثه عن مستقره وعن أمنه، وبعد ذلك عن المساواة بغيره.. فكيف وإن تحقق له ذلك كله مرة واحدة، أين سيذهب بجهوده التي منحها الله له.. الن تذهب كل هذه الجهود في تدبّر ما ينفعه وينفع مجتمعه من العلوم والمعارف؟.

لقد قالوا قديماً، **إن البطون الجائعة** لا تفكر إلَّا بملء أمعدتها من الطعام، **والأجساد التي تعاني من البرد والصقيع** يذهب همها إلى إكساء أجسادها بما يقيها البرد والصقيع. أما وقد يتوفر الطعام والماء والكساء فلا شك أن العقول ستمضي في رحلة بحث عما يطور حياتها نحو الأفضل..

وبعد، فلنبدأ بالأسرة لتربية النشء الصادق الأمين المسلم، لنقوى بعد ذلك على إقامة المجتمع المسلم الذي يتحقق فيه: **الأمن للجميع والغذاء للجميع والعلم والمعرفة للجميع**..

إنها الخطوة الأولى نحو العودة إلى البدايات، إلى مجتمع المدينة المنورة والى مجتمع المسلمين الذي تجاوزت حدوده بلاد الهند والسند وتخوم أوروبا ■

سياسة

العضلات الامريكية قوية وجذّابة في الوطن العربي
ولكنها ليست كذلك في العالم المتمدن؟!

هل تقوى امريكا على فرض زعامتها على الغرب؟

بقلم: محمد احمد محمود*

في خطاب له ألقاه في مارس ـ آذار ١٩٨٩ بمدينة هيوستن في ولاية تكساس، وهو يدشن السنة الاولى في رئاسته أوضح جورج بوش الخطوط العريضة لرؤية بعيدة المدى من أجل اعداد الولايات المتحدة «للدخول الى القرن الحادي والعشرين كشريكة قوية وموثوقة في تحالف الأمم الحرة، وقائدة في الخط الامامي للدفاع عن الحرية» وعضو منتج ونشيط ومجدد في الاقتصاد العالمي لا تقبل أبدا بالمرتبة الثانية في السباق التكنولوجي، الذي سيحدد الزعامة الاقتصادية خلال العقود القادمة.. وأمة يتمتع ابناؤها بالحرية والفرص ونوعية حياة تحقق الوعد الامريكي.. أي مجتمعا يستمد قوته من الفرد والعائلة والجماعة، وحكومة تتمتع بما يكفي من الحكمة لكي تحترم تلك المؤسسات التي نعتبرها حجر الزاوية في نظامنا الديمقراطي»(١).

ويتضح للقارىء من خلال ملاحظة عبارات مثل: «إعداد الولايات المتحدة للدخول الى القرن الحادي والعشرين كشريكة قوية وموثوقة في تحالف الامم الحرة وقائدة في الخط الامامي للدفاع عن الحرية». ومثل أن الولايات المتحدة «لا تقبل أبدا بالمرتبة الثانية في السباق التكنولوجي الذي سيحدد الزعامة الاقتصادية خلال العقود القادمة». كما يتضح من خلال مجمل المواقف التي تتخذها ادارة بوش وخاصة فيما يتعلق بوطننا العربي وشعوبه، ومنذ انتهاء مرحلة الحرب الباردة بروز الجانب الحضاري الذي تعول الولايات المتحدة عليه كمظهر بارز في قيادتها للأمم الليبرالية، وتفاخرها بالديمقراطية والسعي للاحتفاظ بالمرتبة الاولى في السباق التكنولوجي والزعامة الاقتصادية العالمية.

* مدرس مساعد في كلية الهندسة بجامعة تكريت ـ العراق

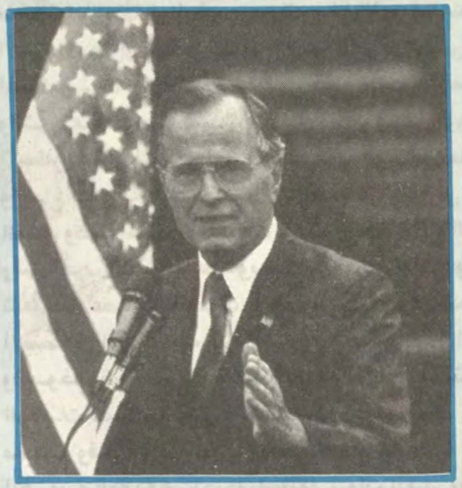
وفي المنطقة العربية ذات الاهمية التاريخية الحضارية والبشرية والاقتصادية والاستراتيجية، تسعى الولايات المتحدة الى تطبيق فرضيتها في الهيمنة الحضارية عليها وتكريس زعامتها على العرب، وذلك من خلال تعويقها ومنعها من ظهور اية قوة عربية ناهضة قادرة على تغيير الخارطة الاقليمية باتجاه تحرر العرب والمسلمين، ومن ثم فك ارتباطهم التبعي بعجلة الاقتصاد الرأسمالي الغربي وتسخير ثرواتهم لصالح قضايا الأمة وجماهيرها العربية والاسلامية، وكذلك تسعى من خلال العمل على إنهاء الصراع العربي الاسرائيلي لتكريس بقاء اسرائيل قوة عسكرية استراتيجية متفوقة، الامر الذي يضمن لحضارة الغرب الامتداد في المشرق العربي والاسلامي.

ومعلوم كم يمثل حجم هذه الرؤية الاستعلائية في خطط وبرامج صنّاع ومنظّري السياسة الامريكان وبصورة تتجاوز وتتخطى المبادىء الانسانية التي تعارفت عليها شعوب كوكبنا الارضي في عالمنا المعاصر، وفي مقدمة ذلك حقها في تقرير مصيرها واختياراتها الحرة على ارضها واستثمارها المشروع لثرواتها دونما تدخل خارجي او هيمنة أو وصاية.

ولقد كشفت أزمة الكويت ومن خلال الموقف المعادي للعراق وما تلاه من الجهود والمساعي الأمريكية الحثيثة والقائمة لحسم الصراع العربي الاسرائيلي، عن فحوى رؤية الولايات المتحدة الحضارية الغربية الاستعلائية. فمن خلال سعيها المحموم في تلك الازمة لقطع الطريق على أي حل أو حلول عربية لها تتلائم مع رغبة و إختيار شعوب المنطقة وحل مشكلاتها بارادتها و بما ينسجم مع المصالح القومية العليا في الأمن والاستقرار وضمان الحقوق لكافة الاطراف كمبادرة ١٢ اغسطس ـ آب ١٩٩٠ السلمية لحل جميع مشكلات المنطقة والتي اعلنت على لسان الرئيس صدام حسين، ومن ثم الاستفراد بقرار الحرب كخيار وحيد وتمريره في الأمم المتحدة واسباغ الشرعية عليه، وحشد التحالف الغربي له في نفس الوقت، وكذلك استعداء حكومات عربية واسلامية ضد العراق وشن الحرب التدميرية عليه و بشكل لم تتعرض لمثله دولة أو شعب في عصرنا الحديث. وكذلك من خلال فرض الحصار الاقتصادي الظالم عليه، لدرجة تجويع شعبه وحرمان اطفاله وشيوخه ونسائه من الحليب والدواء والغذاء. واذ تتصرف الولايات المتحدة بمثل هذا التصرف فإنما تتصرف كدولة مهيمنة وقائدة في الخط الامامي للدفاع عن حرية الدول الغربية المادية في احتكار استثمار ثروات العرب ونفطهم وتعزيز ذلك كله بما يسمى بالترتيبات الامنية، وفرض اتفاقيات الحماية في الخليج للابقاء على سيطرتها المطلقة وزعامتها الاقتصادية، ومن خلال استثمارها الأمثل للسوق النفطية.

وتَوجُه ادارة بوش في إتجاه التسوية لحسم الصراع العربي الاسرائيلي، هو الآخر مظهر من مظاهر سعي الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين التي تتجسد في الابقاء على اسرائيل قوية ومزدهرة ومتفوقة أمام مجاوريها العرب، وذلك من خلال الابقاء على





الرئيس بوش: حلم امريكا الرائدة

ترسانة أسلحتها التدميرية دونما تجريد أو تحديد أو حتى رقابة او تفتيش كما يجري في العراق، مما يعزز ويدعم تنفيذ المشروعات الصهيونية واليهودية في الاستيطان في الاراضي الفلسطينية والعربية وتسخير خيراتها ومياهها لصالح يهود العالم.

حقـا إنهـا نقلة إنعـطاف تاريخي فاصلة يجتـازهـا العرب والمسلمـون اليـوم تتصـل بالتحـدي الحضاري لهم ولمصيرهم ولأنماط حياتهم وعقائدهم ودينهم وتاريخهم..! فهل نستسلم نحن العرب والمسلمون لهذا التحدي؟ وهل نقبل بضياع هويتنا القومية وانتمـائنـا الاسلامي، ومن ثم نَغيبُ في خضم معمعات حضارة الغرب المادية الطاغية..؟ أم اننا نواجه التحدي بما يوازيه ويقابله بالايمان الصادق بالله وبدورنا الرسالي العالمي والعمل على أوسع نطاق، ومن خلال صيغ نستمدها من تراثنا العريق وعقيدتنا وديننا الحنيف ودستوره العظيم القرآن الكريم، باتجاه العمل الوحدوي والتضـامني والتعـاوني بعيدا عن الصيـغ الاقليمية الضيقـة والتشـرذم والخلاف الذي فرضته الحدود المصطنعة بيننا كأمة وكشعب وكأفراد؟

إنهـا مسـؤولية الجيل المعاصر امام الله وامام التاريخ وامام الاجيال المقبلة ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢) ﴿وكنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠) ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران: ١٠٤) صدق الله العظيم.

١ ـ المجال: مجلة تصدر عن وكالة الاعلام الامريكية ، العدد ٢١٩ يونيو ـ حزيران ١٩٨٩م، الادارة الجديدة ـ مقال تحليلي ص ١

الولد سر أمه

كان تلميذا في احدى المدارس وكان ثرثاراً لا يكل ولا يمل من الكلام حتى مل التلاميذ والمعلمين، فرفعوا أمره للناظر. فكتب لأبيه كتاباً يرجوه فيه أن ينظر في أمر ولده. فقد أصبح ثقيلاً لا يطاق. فاعاد الوالد الكتاب مذيلاً بالتوقيع الآتي:

إن في بيتي أم هذا الولد الذي تشكون منه. وهي كانها أم الحطيئة التي قال فيها:

اغـربـالاً اذا اسـتـودعـت سـراً وكـانـوا عـلـى الـمـتـحـدثـيـنـا

آه يا سيدي الناظر لو رأيت أمه لحكمت على الفور أن الولد سر أمه..

القاموس السياسي

■ في كل عدد تتنـاول «الجـذور» شخصية فاعلة في ميدان من ميادين العمل السياسي، الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، او قضية ما، تعرف بها وتحيط بها من كل جانب وبقدر مستطاع ■

حلف مقدس

اتحـاد كان يضم الملكيـات الاوروبيـة بعـد حروب نابليـون وانتشار المبادىء الديمقراطية والجمهورية، كان الهدف منه قمع الثـورات التحـررية التي اخذت تجتاح اوروبا وامريكا الجنوبية (ايلول ١٨١٥) كما يطلق عليه اسم التحالف المقدس.

الحلف المركزي

الحلف المـركـزي هو الصـورة المتـطورة لحلف بغـداد بعد انسحاب العراق منه في ٢٤ آذار ١٩٥٩ ونقل مقره من بغداد الى انقـرة العـاصمـة التـركيـة، وتضم دول الحلف، تركيـا وايـران والباكستان وبريطانيا وتشترك الولايات المتحدة في اعمال الحلف كمراقب، لا سيما في اجتماعات اللجنتين العسكرية والاقتصادية. وكان للحلف مجلس يتألف من وزراء خارجية الدول الاعضاء او نوابهم وتصدر قراراته بالاجماع، وهو الذي يتولى السياسة العليا للمنظمة.

سلوفـاك

شعب أوروبي يسكن إقليم جبال الكربات. يقدر تعداده بنحو ٣,٤ مليون نسمة. عاش لقرون عدة تحت السيادة المجرية إلى أن تكونت جمهورية تشيكوسلوفاكيا «التشيك والسلوفاك» فاندمج فيها منـذ عام ١٩١٨ وحتى تشـرين أول ١٩٣٨، حين أخذت ألمانيا النـازيـة تعيـد تنظيم الولايات المكونة لتشيكوسلوفاكيا، فمنحت السلوفاك استقلالاً داخلياً تحت حمايتها وجعلت مقر هذه الدولة الجـديـدة «جمهورية سلوفاكيا» مدينة «براتسلافا» على الدانوب وعلى مقربة من حدود النمسا. ولم تعش هذه الدولة سوى خمسة اعوام حتى عام ١٩٤٥. وبراتسلافا اليوم عاصمة احد الأقسام الادارية التي تتألف منها تشيكوسلوفاكيا باسم «زابادوسلوفاكي».

الحلفـاء

١ ـ اسم اطلق ابان الحرب العالميه الاولى على مجموعة الدول المتحـالفـة في قتالها ضد ما عرف باسم دول اوروبا الوسطى وكـانت دول الحلفـاء تضم: بريطـانيـا، فرنسا، روسيا، ايطاليا، بلجيكـا، الصرب، الجبل الاسود، اليونان، رومانيا، البرتغال، ثم اليابان والولايات المتحدة الامريكية. وكان الجانب الاخر يشمل: المانيا والنمسا والمجر وتركيا وبلغاريا.

٢ ـ كما اطلق هذا الاسم ابان الحرب العالمية الثانية على مجموعة الدول التي كانت تتـزعمهـا بريطـانيا وفرنسا والولايات المتحدة والصين، وكان الجانب الاخر يشمل المانيا واليابان وايطاليا وهو التحالف الذي عرف باسم المحور.

الهجرة اليهودية الى فلسطين

من شعار «الخلاص من الاضطهاد» الى شعار «فرض السلام على العرب»!!

* تهويد القدس يتصدر نشاط الهجرة والاستيطان
* الكيان الصهيوني يتهيأ لاستقبال مليون يهودي سوفياتي
* تهويد الجليل والنقب بالمهاجرين الجدد
* جسور جوية وبحرية متعددة لنقل اليهود

اعداد: خالد المخزومي

اذا كان الحديث عن الهجرة اليهودية الى فلسطين والاستيطان فيها قبل قيام الكيان الصهيوني يختلف تماما عنه بعد قيامه، فإن الحديث في هذا الموضوع يأخذ ابعادا جديدة بعد **انهيار الكتلة الشرقية واندثار الاتحاد السوفياتي وانتهاء حرب الخليج**، لأن هذه العناصر الثلاثة الاخيرة اعطت للهجرة الصهيونية والاستيطان في فلسطين المحتلة ابعادا جديدة وشكلت نقلة نوعية في الصراع العربي ـ الصهيوني.

على اية حال فإن موضوع الهجرة اليهودية بعد قيام الكيان الصهيوني لم يعد خاضعا **لسياسة العثمانيين**، كما كان عليه الوضع قبل الحرب العالمية الاولى او **لسياسة البريطانيين** كما كان عليه الامر ابان فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، لكن الهدف الصهيوني كان ومازال واضحا ومحددا، رغم اختلاف الذرائع والادعاءات التي تحث اليهود على الهجرة الى فلسطين. وكانت ومازالت عملية الهجرة هذه محكومة بظروف تنظيمية ومالية على الصعيد الصهيوني وبظروف سياسية واقتصادية على الصعيد الاقليمي والدولي، والتي على اساسها يتم توفير الامكانيات اللازمة لنقل اليهود واسكانهم وتشغيلهم في الكيان الصهيوني.

ويمكن القول ان الصهيونية دخلت ومنذ البداية على الواقع الفلسطيني بهدف اقامة «دولة اليهود»، **والنموذج الذي اختارته** يختلف تماما عن النموذج الاستعماري الكلاسيكي، الذي كان يتبعه البارون اليهودي المعروف ادموند روتشيلد، والمتمثل بتحقيق الارباح الطائلة من خلال استغلال السكان الاصليين في المستعمرات، حيث ان الصهاينة دخلوا مع ابناء فلسطين العرب في صراع منذ بداية القرن التاسع عشر، أي بعد البدء بتطبيق الفكرة التي طرحها نابليون، والتي دعت لتوطين اليهود في فلسطين وسيناء وقبل ظهور الحركة الصهيونية العامة بزعامة هيرتسل عام ١٨٩٧، بوقت طويل.

فالصهاينة ارادوا «شعبا يهوديا في بلد يهودي» (هكذا تدعي الصهيونية بأن فلسطين هي يهودية) ومن هنا كان هدفهم الاساسي ليس استغلال السكان الاصليين بل ابادتهم. وهذا الهدف بدا ممكنا لان اليهود الاوروبيين، اصحاب هذه الفكرة كانوا يتمتعون بتفوق سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، مقارنة بالعرب، الامر الذي مكنهم من بسط نفوذهم واعطاهم وضعا يؤمن لهم تفكيك المجتمع الفلسطيني(١).

والفرق بين الاستعمار الصهيوني والاستعمار التقليدي واضح

تماما، لكن الصهيونية استغلت تفوقها الاستعماري الاوروبي الرأسمالي لتعزيز سلطتها السياسية في فلسطين. وبصورة مغايرة لرغبات العرب الفلسطينيين وطدت الصهيونية اسس سيادتها المستقبلية في الشرق الاوسط، وفرضت وجودها على السكان الاصليين والمنطقة(٢)

والايديولوجية الصهيونية لا تقر بتعايش بين العرب واليهود، ومن هنا فإن الطموحات الصهيونية استبعدت من الاساس اية **تسوية مع العرب الفلسطينيين** وتوجب عليها لهذه الغاية، الاعتماد على **القوى الخارجية لتتمكن من تنفيذ جميع الاهداف**.

وفي عام ١٩٦٠ اقترح **بن غوريون** على الزعيم الفرنسي، **الجنرال ديغول** اتباع الاستراتيجية الصهيونية لحل مشكلة الجزائر. وبناء على هذا الاقتراح يتوجب تقسيم الجزائر وحصول الفرنسيين على الجزء الافضل من البلاد وتوطين مليون فرنسي يتم احضارهم من الوطن الأم.(٣)

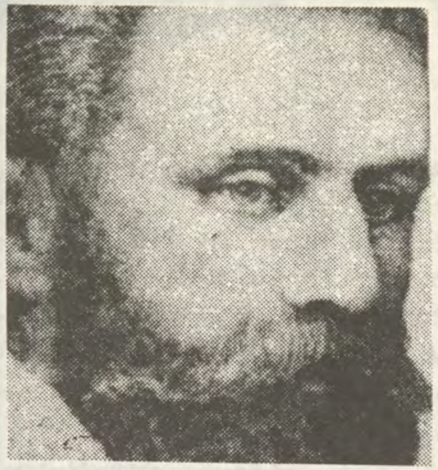
الهدف الصهيوني

وما كان يقترحه بن غوريون على ديغول بتبني الاستراتيجية الصهيونية لادامة استعمار الجزائر، طبقه على أرض الواقع، وهو ما نادى به القادة الصهاينة قبل وبعد هيرتسل، لتحقيق الهدف الصهيوني المتمثل في **اقامة دولة يهودية** في فلسطين والمناطق المحيطة بها، كما أنه نادى بمتابعة تنفيذ هذه الفكرة.

ففي شهر شباط (فبراير) من عام ١٩٣٧ قال بن غوريون امام المؤتمر السابع للهستدروت: «**نحن نريد اغلبية يهودية في البلاد. ونريد دولة يهودية. لان ذلك مقدمات تحقيق الصهيونية، وليس الهدف، انها الوسيلة للوصول الى الهدف. نحن نريد اغلبية يهودية ودولة يهودية، حتى نستطيع القيام بالمهمة الشاقة، مهمة تجميع يهود العالم المشتتين في المنفى. ان تحقيق الصهيونية يعني اكثر من مجرد دولة يهودية. الصهيونية هي الحل الكامل للمسألة اليهودية**» (٤).

اذن **فالهجرة اليهودية** هي الاساس في تنفيذ **الهدف الصهيوني** وفي حل المسألة اليهودية وتحويل اليهود، من **طائفة دينية تعيش في مختلف المجتمعات والبلدان الى «امة مثل سائر الامم»**. ومن هنا كان الصهاينة ينطلقون من مقولة أن «فلسطين بلا شعب، ويجب اعطاؤها الى «شعب بلا ارض».

ومهما اختلفت الشعارات والذرائع فإن الهدف الصهيوني بقي



ـ تيودور هيرتسل: الدولة اليهودية حل لمشكلة اليهود

واضحا واخذت الحركة الصهيونية ترسل الافواج المتلاحقة من اليهود للاستقرار في فلسطين. وبدأت الموجة الاولى في الفترة ما بين ١٨٨٠-١٩١٣، حيث شهدت عملية الهجرة دفعتين قفز خلالهما عدد اليهود في فلسطين من **٢٣ الف نسمة ليصبح ٨٥ الف نسمة**. (٥)

وخلال هذه الفترة كان الممول الرئيسي لمشروع التوطين هو **البارون روتشيلد**. وكان المستوطنون يقومون باستخدام العمال العرب في الزراعة لأنهم لم يكونوا يعرفون بطبيعة الزراعة ولا بالظروف المناخية العامة للبلاد، كما ان هذا الثري اليهودي دفع للعرب نفقات تجفيف المستنقعات في المستوطنات الصهيونية ومن العرب تعلم المهاجرون اليهود اساليب الزراعة هناك.(٦)

والضائقة الاقتصادية التي المت بفلسطين إبان الحرب العالمية الاولى وكذلك الفوضى التي دبت بالجهاز الاداري الصهيوني، دفعت اعدادا كبيرة من اليهود للهجرة الى الخارج وصارت الهجرة اليها شبه معدومة بحيث انخفض عدد اليهود من **٨٥ الفا ليصل الى ٥٥ الفا**(٧)

وخلال الحرب العالمية الاولى لقي البرنامج الصهيوني المتعلق بالهجرة موافقة بريطانيا وفرنسا وايطاليا وكان وعد بلفور بمثابة التزام بريطاني بتحديد النهج السياسي «لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين».

وخلال العقد الاول من عهد الانتداب قدم الى فلسطين حوالي مئة الف مهاجر يهودي، **اي بمعدل عشرة آلاف مهاجر سنويا**. وكان معظمهم من **بولندا** في حين انخفضت الهجرة من **روسيا** الى فلسطين بعد قيام الثورة البلشفية وتوقفت بشكل شبه كلي خلال عقد الثلاثينات.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية اخذت الحركة الصهيونية التي نقلت مراكز نفوذها من اوروبا الى امريكا، تحث الولايات المتحدة وكندا على عدم استقبال المهاجرين اليهود من بلدان اخرى بغية ارغامهم على التوجه الى فلسطين المحتلة، وحين الاعلان عن قيام الكيان الصهيوني كان عدد اليهود في فلسطين حوالي ٦٥٠ **ألفا مقابل اكثر من ٣ر١ مليون عربي فلسطيني**.

الكيان والهجرة

بعد إغتصاب فلسطين صبت السلطات الصهيونية كل جهدها لتشجيع هجرة اليهود من مختلف أنحاء العالم الى فلسطين. وقد ساعدها في ذلك النزوح القسري للسكان العرب عن اراضيهم وما تركوه وراءهم من مساكن ومزارع وثروات، كما ان هذا الكيان أراد ملء الفراغ السكاني الذي شهدته الاراضي المغتصبة، لتحقيق الاغراض العسكرية ولهذا صدر ما يسمى بـ **«قانون العودة»** الذي أقر عام ١٩٥٠ والذي ينص على ما يلي:

- **لكل يهودي الحق في العودة الى البلاد كيهودي عائد.**
- **تأشيرة المهاجر تمنح لكل يهودي عبّر عن رغبته في الاستقرار في الكيان الصهيوني، الّا إذا اقتنع وزير الهجرة والاستيعاب بأن هذا العائد يقوم بنشاط موجه ضد «الشعب اليهودي»، ويعرض الصحة العامة أو أمن الدولة للخطر.**
- **اليهودي الذي أتى الى «اسرائيل» وفور وصوله عبر عن رغبته في الاستقرار فيها يجوز له أثناء وجوده فيها أن يتسلم شهادة مهاجر.**
- **القيود المنصوص عليها اعلاه تنطبق أيضا على صحة منحه شهادة الهجرة، ولكن لا يمكن رفض الشخص بسبب الخطر على الصحة العامة على حساب مرض ألم به بعد وصوله الى فلسطين المحتلة.**
- **كل يهودي هاجر الى البلاد قبل سريان مفعول هذا القانون، وكل يهودي ولد فيها قبل أو بعد ذلك سيعتبر شخصا أتى الى الكيان الصهيوني كمهاجر في ظل هذا القانون.**
- **وزير الهجرة والاستيعاب مسؤول عن تنفيذ هذا القانون وله أن يقوم بكل الاجراءات المتعلقة بتنفيذه وكذلك منح تأشيرة وشهادة الهجرة للصغار حتى سن الثامنة عشرة.**

وبالاضافة الى قانون العودة اقر الكيان الصهيوني **قانون الجنسية** عام ١٩٥٢ والذي يعطي لكل يهودي الحق بالهجرة الى فلسطين المحتلة والحصول على الهوية وجنسية الكيان الصهيوني بمجرد دخول البلاد [٨].

وبعد قيام الكيان الصهيوني صارت **الوكالة اليهودية** الجهاز المسؤول عن تشجيع الهجرة وتنظيمها وتمويلها والاهتمام بشؤون المهاجرين عند وصولهم الى البلاد، في حين اصبحت مهمة الحركة الصهيونية العالمية توثيق الروابط بين اليهود داخل وخارج فلسطين المحتلة، كما تولت مهمة جمع الاموال من البلدان المختلفة بمساعدة المنظمات المالية الصهيونية المتعددة بغية تحقيق اهداف الهجرة [٩].

والهجرة اليهودية لم تكن **عفوية**، بل قامت المنظمات الصهيونية بتنظيمها وتشجيعها في مختلف انحاء اوروبا، بحيث حملت عددا كبيرا من منكوبي الحرب العالمية الثانية على المجيء لمخيمات اللاجئين، تمهيدا لنقلهم الى فلسطين، مما حمل مدير وكالة «يونيترا» [١٠] في المانيا السير فردريك مورغان على اعتبار هذه الهجرة « خطة منظمة لنقل اليهود الى خارج اوروبا»، حيث اكد ان اليهود الذين جيء بهم على انهم لاجئون ومنكوبو حرب كانوا **«ذوي البسة جيدة وصحة ممتازة، كما كان لديهم الكثير من الاموال»**[١١].

والمنظمات الصهيونية المتعددة، العاملة داخل فلسطين وخاصة الهاغانا عملت على استخدام المساعدات التي قدمتها وكالة «يونيترا» لجلب الشبان من ذوي الصحة الجيدة والاموال الى فلسطين وضمهم للهاغانا والمنظمات الارهابية الصهيونية الاخرى، حتى ان هذه المنظمات قامت بمصادرة حصص الاعاشة من جميع اليهود الذين رفضوا الرضوخ للصهيونية وطردت العديد منهم من وظائفهم في المشاريع التي اقيمت لتوظيف «اللاجئين» ولم تحجم هذه المنظمات عن استعمال العنف والقسوة ضد الذين رفضوا التعاون مع الهاغانا[١٢].

والوكالة اليهودية اضطرت خلال موجة الهجرة الواسعة التي اعقبت اعلان قيام الكيان الصهيوني، اضطرت الى تحمل مصاريف السفر والاسكان والاطعام بالنسبة لمئات من المهاجرين اليهود، مما حمل ميزانيتها عبئا ثقيلا، كما ان الوكالة اليهودية هذه اضطرت الى تحمل اعباء مصاريف جميع المهاجرين الجدد، الذين لم تتمكن البلاد من استيعابهم اقتصاديا لمدة طويلة من الزمن[١٣].



ـ ديفيد بن غوريون: الدولة اليهودية وسيلة للهدف الصهيوني

حركة المهاجرين

وخلال الاعوام الثلاثة الاولى التي اعقبت قيام الكيان الصهيوني شهدت حركة المهاجرين اليهود نشاطا كبيرا، حيث وصل عدد المهاجرين خلال الفترة ما بين ١٩٤٨ـ١٩٥١ حوالي ٦٨٠ ألف مهاجر واعقب ذلك ثلاثة اعوام من الركود النسبي في هذا المجال بسبب الازمة الاقتصادية الخانقة التي مر بها هذا الكيان، الامر الذي دفع القائمين على الهجرة الى فرض شروط قاسية وانتقاء المهاجرين من سن معينة ومن حرف محددة ومن اصحاب الاموال. ولهذا لم يأت الى فلسطين المحتلة سوى ٥٣ **ألف مهاجر في حين غادرها ٣٨ ألف يهودي خلال الاعوام من ١٩٥٢ـ١٩٥٤**، أي ان الهجرة الصافية خلال هذه الفترة لم تتعد ١٥ ألف يهودي. وفي عام ١٩٥٥ ومع بدء الانتعاش الاقتصادي وصل الكيان الصهيوني ٣٧ ألف مهاجر جديد في عام واحد فقط[١٤].

واستمر ارتفاع عدد المهاجرين خلال العامين ١٩٥٦ـ١٩٥٧ ثم عاد لينخفض ثانية عام ١٩٥٨ وبقي على هذه الحالة من الركود النسبي حتى عام ١٩٦٠. وكانت اكثرية المهاجرين خلال العام ١٩٥٦ من بلدان اسيوية وافريقية، **في حين كانت غالبية المهاجرين في الاعوام اللاحقة من بلدان اوروبية ومن امريكا ففي عام ١٩٥٥ كانت نسبة اليهود الشرقيين ٩ر٩٢٪ مقابل ١ر٧٪ من الغربيين وعام ١٩٥٦ كانت ٧ر٨٦٪ مقابل ٤ر١٣٪ لكن الاغلبية الغربية كانت في عام ١٩٦٠ وبلغت ٨ر٧١٪ مقابل ٢٩٪ من اليهود الشرقيين** [١٥].

وخلال الفترة ما بين ١٩٥٥ـ١٩٦٠ قدم حوالي **٢٤٠ ألف مهاجر** الى الكيان الصهيوني، وخلالها كانت الهجرة المعاكسة مرتفعة نسبيا وبلغت ٥٧ **ألف يهودي معظمهم هاجر للولايات المتحدة والبلدان الامريكية الاخرى، وغالبيتهم من أصل اوروبي وامريكي**.

وفي الفترة ما بين ١٩٦٠ ـ ١٩٦٥ بلغ عدد المهاجرين ٢٦٠ **ألف يهودي**، أي ان هذه الحقبة شهدت نشاطا كبيرا في عملية الهجرة، لكن هذا النشاط لم يبلغ حد السنوات الثلاث الاولى من قيام الكيان الصهيوني، مع أنه كان شبه ثابت ومتواصل، وذلك بقدوم قدر معين من المهاجرين شهريا، كما ان المشكلات التي واجهت هذا الكيان في الاعوام الاولى لم تظهر بتلك الحدة هذه المرة، بل كانت عملية الاستيعاب والاسكان أخف من السابق، لكن سيل المهاجرين بقي يؤثر بشكل حاد على المسيرة الاقتصادية للكيان الصهيوني، حيث عمق الازمة الاقتصادية وزاد من البطالة التي كانت كبيرة جدا بين المهاجرين الغربيين بحيث تعدت نصف مجموع عدد المهاجرين في عامي ١٩٦٤/ ١٩٦٥ وبلغت على التوالي ٢ر٥٨٪ و٧ر٥٢٪.

وبالنسبة للمهاجرين فقد انخفض عددهم الى **٣٠ ألف مهاجر عام ١٩٦٥ مقابل ٥٥ ألف عام ١٩٦٤ والانخفاض هذا وصل الى اقصى غاياته عامي ١٩٦٦/ ١٩٦٧ حيث بلغ على التوالي ١٥ ألف مهاجر و١٤ ألف مقابل سبعة آلاف وعشرة آلاف غادروا الكيان الصهيوني على التوالي** خلال العامين المذكورين، وهذه التطورات شلت حركة البناء وعمقت بشكل كبير الازمة الاقتصادية، وكانت التمهيد للعدوان الصهيوني في عام ١٩٦٧.

والانتصار الذي حققه الكيان الصهيوني في هذا العدوان لم يرفع نسبة الهجرة بشكل ملحوظ، فبينما كان معدل الهجرة الشهري ١٥٠٠ **يهودي** قبل العدوان ارتفع هذا المعدل الى ١٦٠٠ **مهاجر شهريا** بعد العدوان، اي ان «الحماس اليهودي الناتج عن حرب الايام الستة لم ينعكس على الهجرة الى الكيان الصهيوني» [١٦].

قصة الهجرة

وقصة الهجرة اليهودية الى فلسطين هي قصة الحركة الصهيونية ذاتها، فالقادة الصهاينة، ومنذ نشأة حركتهم كانوا غرباء عن التجمعات اليهودية داخل المجتمعات المختلفة وكانوا يقومون بخلق الفتن ويفتعلون الخلافات بين اليهود وغير اليهود في تلك المجتمعات، بهدف سلخ اليهود عنها، ودفعهم للهجرة الى فلسطين والانضمام للحركة الصهيونية، وكان **هيرتسل على علاقات وطيدة مع مستشار روسيا القيصرية، بليفي**، الذي انتهج سياسة مركزة لاضطهاد اليهود، **وهذه العلاقة الوطيدة** مكنت



ـ الجنرال ديغول: رفض النهج الصهيوني الاستيطاني

الصهاينة من كسب اتباع لهم وتهجير العديد من اليهود من مناطق النفوذ الروسي قبل وابان الحرب العالمية الاولى.

وبعد تلك الحرب وابانها غدت لندن المركز الرئيسي للصهيونية وتحالف زعماؤها مع اعداء اليهود في السلطة البريطانية امثال لويد جورج وبلفور واخذوا منهم «وعد بلفور» المعروض ـ في الواقع كان الاثنان من أشد أنصار الصهيونية ومن دعاة إقامة دولة لليهود في فلسطين ـ وبمقتضاه عملت الصهيونية على تهجير يهود المانيا والنمسا والمجر وبولندا بدعم بريطاني في حين لم يظهر يهود بريطانيا أي اهتمام بالهجرة الى فلسطين.

وبانتقال القيادة الصهيونية للولايات المتحدة خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين انتقلت مراكز التمويل الخاص **بالهجرة اليهودية من بريطانيا وفرنسا الى امريكا**، وقام صهاينة الولايات المتحدة بحملات دعائية، بغية تهجير اليهود الى فلسطين بطرق شرعية وغير شرعية، رغم قوانين حكومة الانتداب البريطانية. وارغموا يهود مخيمات اللاجئين في اوروبا الغربية على الانضمام الى الصهيونية والهجرة الى فلسطين، رغم أن اكثرية هؤلاء آثروا الهجرة الى الولايات المتحدة.

وقد مارس زعماء الصهيونية في امريكا ضغوطاتهم على اركان الادارة الامريكية لمنع يهود مخيمات اللاجئين في اوروبا من الهجرة الى الولايات المتحدة. وبعد قيام الكيان الصهيوني انتقلت مهمة «تنظيم» الهجرة الى ايدي السلطات في هذا الكيان، في حين بقيت مهمة جمع الاموال بمعظمها في ايدي يهود الولايات المتحدة.

ولحمل اليهود في البلاد العربية وتركيا وايران على الهجرة الى الكيان الصهيوني، استخدم قادة هذا الكيان (وجميعهم من اليهود من اصل غربي ـ اوروبي) مختلف الوسائل لتحقيق غاية الهجرة، رغم أن هؤلاء المسؤولين الصهاينة غرباء عن الحياة اليهودية الشرقية في اسيا وافريقيا ويجهلون الروابط التي كانت قائمة بين المسلمين واليهود، حيث قاموا بزرع المتفجرات في كنس يهود العراق وخلق الذعر في نفوس يهود المغرب ومصر وبث الخلاف بين اليهود والمسلمين في تركيا وايران (١٧).

والاساليب التي مارسها زعماء الكيان الصهيوني مع يهود بلدان المشرق وشمال افريقيا لم يقوموا بمثلها في صفوف يهود اوروبا والولايات المتحدة، رغم استيائهم من احجام يهود هذه البلدان عن الهجرة للكيان الصهيوني. وقد قال بن غوريون عن اليهود في البلدان الغربية الذين لم يظهروا الاهتمام بالهجرة: «**ان كل يهودي يعيش خارج الكيان الصهيوني يعتبر أنه لا رب له**». ويقول في مناسبة اخرى: «**انني اعرف سببا واحدا للذهاب الى «اسرائيل»، أن اكون يهوديا وان اتمكن من العيش حياة يهودية كاملة**»

وهكذا يحاول زعماء الصهاينة اقناع يهود العالم بأن وجودهم في فلسطين المحتلة ضروري لممارسة حياتهم الدينية اليهودية، هذا مع أن جميع المجتمعات لم تمنع اليهود من ممارسة طقوسهم الدينية، لكن الصهيونية عمدت على تكييف دعاواها حسب الظروف، ففي عهد الانتداب البريطاني مثلا كانت تركز على «جمع شمل الشعب اليهودي والتعبئة البشرية»، التي تمكن الصهيونية من انشاء دولتها. وابان الحرب العالمية الثانية وبعدها ركزت على القدوم باليهود هربا من مخيمات الاعتقال النازية. ومازالت الصهيونية تركز على تذكير الرأي العام العالمي عامة واليهودي خاصة بحوادث الحرب، مدعية ان اليهود لا يمكن ان يعيشوا دون اضطهاد الا في الكيان الصهيوني.

والصهيونية لا تريد انصهار اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها فهذا الامر يقلق مضاجعها ويفقدها بشكل حتمي مبرر وجودها عندما يأخذ هذا الانصهار الطابع العام في المجتمعات التي يعيش فيها اليهود ومن هنا ترى غولدامئير ان «**اليهودية تواجه في البلدان الغربية خطر اندماج اليهود في مجتمعاتهم بسبب التزاوج المختلط**(١٨)».

وقبل عدوان حزيران عام ١٩٦٧ كان الكيان الصهيوني ينادي بقدوم المهاجرين اليهود للدفاع عن «**الدولة الصغيرة المسالمة المحاطة بالبلدان العربية المعادية**» وبعد العدوان صار النداء للهجرة «**وسيلة لبلوغ السلام**».

ويقول موردخاي باردن ضابط التدريب في القوات الصهيونية **ان الهجرة بشكل واسع من شأنها ان تساعد في تحقيق السلام في الشرق الاوسط في حين ان ليفي اشكول، رئيس حكومة**

عدوان حزيران يرى في الهجرة اليهودية القوة الحقيقية التي تتحقق بالاعداد(١٩).

ومهما كان استياء الصهاينة من يهود أوروبا الغربية وامريكا لاحجام هؤلاء عن الهجرة الى الكيان الصهيوني، فإنهم لا يقدرون أن يفجروا خلافات معهم ولا ان تصل علاقاتهم بهم الى حد القطيعة، لأنهم يقدمون لهم الخدمات المالية والاعلامية الضرورية ويؤثرون على الواقع السياسي المؤيد للكيان الصهيوني في الغرب، كما ان اليهود المستقرين في اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول الامريكية كانوا ومازالوا يستوعبون اليهود الذين ينخدعون بحملات التضليل في اوروبا الشرقية ويعجز الكيان الصهيوني عن استيعابهم، ويحتضنون أيضا اليهود الذين يضيقون ذرعا بهذا الكيان، فيتم توفير المأوى والعمل لهم من خلال اليهود الغربيين في المجتمعات الاوروبية الغربية والامريكية.

والمساعدة التي يحصل عليها الكيان الصهيوني مازالت ضرورية مثلما كانت عليه في مرحلة نشوئه، ويعود الفضل في ذلك وفي نشأة.الكيان الصهيوني نفسه الى القوى الامبريالية التي لم تعمل حتى الآن لاستغلال هذا الكيان لغاياتها الاساسية بالشكل المطلوب.

وكما يقول المحلل السياسي الفرنسي المعروف **غيرار شيليا**، «**ان الصهيونية استفادت من وضعها الاستعماري الذي خلقته لها الامبريالية لتحقيق اهدافها المتمثلة في اقامة دولة يهودية في فلسطين، البلد الذي ليس لليهود فيه أي حق باستثناء الايديولوجية التوراتية، ولهذا فإن الصهيونية اعتمدت على هذه القوة الامبريالية أو تلك من الامبرياليات الغربية**» (٢٠).

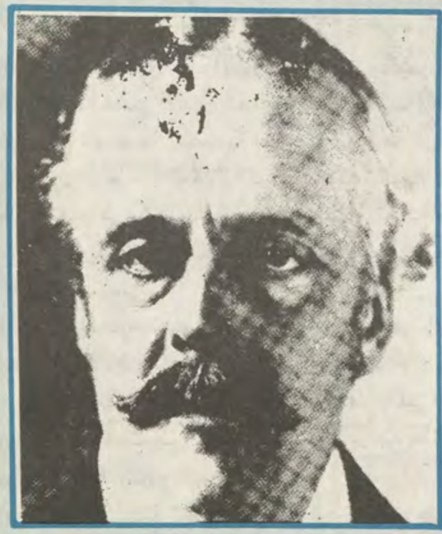
الهجرة الحديثة

جميعنا يذكر أن الادارات الامريكية المتعاقبة منذ عهد **نيكسون في مطلع السبعينات** وكذلك دول اوروبا الغربية في مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي ومعها الولايات المتحدة وكندا، كانت جميعها تربط علاقاتها التجارية وتدوير الديون ومبيعات الحبوب للاتحاد السوفياتي وعلاقاتهم مع بقية دول الكتلة الشرقية كانت تربطها بالسماح لليهود بالهجرة من مجموعة الدول الاشتراكية، وكيف أن المطالب الصهيونية من هذه الدول كانت تتصدر رأس قائمة مطالب الدول الغربية، لان الدول الاشتراكية وخاصة جمهوريات الاتحاد السوفياتي كانت تضم اكبر تجمع يهودي يمكن ان تكسبه الصهيونية وتوجهه الى الكيان الصهيوني، لا سيما وانه يضم عناصر ذات طاقات علمية وتنظيمية عالية المستوى وبها يمكن الارتقاء بالمجتمع الصهيوني الى مستويات أعلى.

الاّ ان الاوضاع الامنية المتردية والحالة الاقتصادية السيئة التي ظل الكيان الصهيوني يشهدها بعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ دفعت باليهود الذين غادروا البلدان الاشتراكية للتوجه الى الولايات المتحدة وكندا او للاستقرار في اوروبا الغربية.

وبشكل عام يمكن القول ان الهجرة اليهودية شهدت ركودا نسبيا خلال الفترة ما بين ١٩٦٦ ـ ١٩٨٨ فيما يتعلق بيهود الدول العربية وبلدان شرق اوروبا باستثناء الاتحاد السوفياتي وهذا التراجع يعود لظروف ذاتية وموضوعية ابرزها الازمة الاقتصادية وظروف الحرب ونتائجها على الكيان الصهيوني.

وفي **عقد الثمانينات ازداد وضع الهجرة ترديا**، حيث استمر تدني الهجرة بشكل عام ومن الاتحاد السوفياتي بشكل خاص، ووصلت نسبة الهجرة المعاكسة بين يهود الاتحاد السوفياتي في بعض السنوات ما يقارب ٩٠٪ وبلغ مجموع المهاجرين ما بين عام ١٩٨٠ـ١٩٨٨ نحو ١١٨ ألفا وكان المعدل السنوي للهجرة خلال هذه الفترة ١ر١٣ الفا. وفي عام ١٩٨٩ طرأ بعض الارتفاع على الهجرة، حيث بلغ عدد المهاجرين ٢٤٢٩٢ مهاجرا اكثر من نصفهم من الاتحاد السوفياتي حيث بلغ العدد ١٢٩٢٣ مهاجرا(٢١).



ـ ارثور بلفور: تبني بريطانيا فكرة الهجرة والاستيطان

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

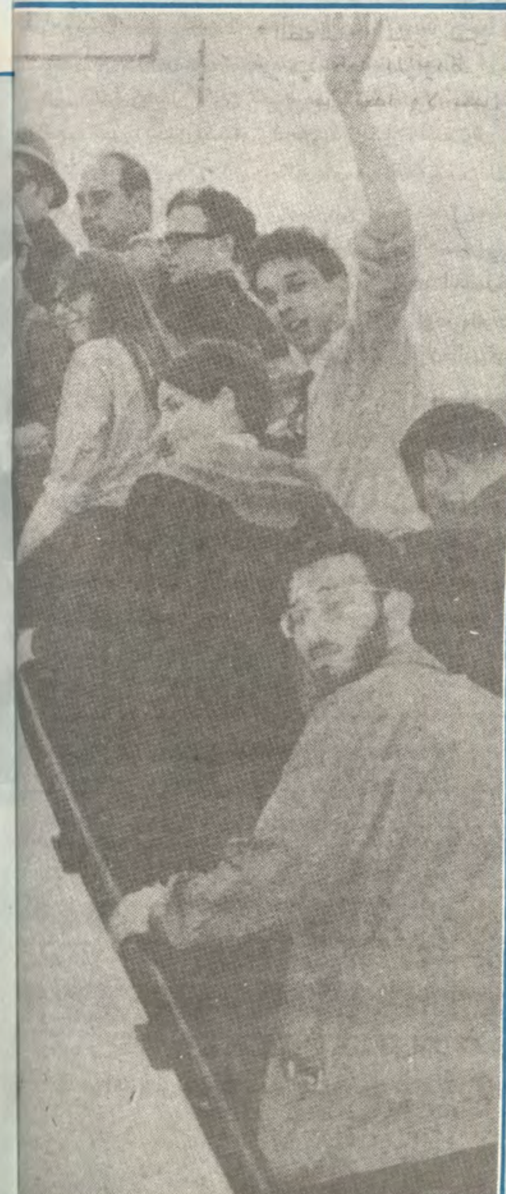
وقد بدأت موجة الهجرة الجماعية الجديدة من الاتحاد السوفياتي في ايلول من عام ١٩٨٩ بعد ان رفعت السلطات السوفياتية اخر ما تبقى من قيود على هجرة مواطنيه، بما فيهم اليهود الى الخارج، في حين وضعت الولايات المتحدة قيودا جديدة على دخول يهود الاتحاد السوفياتي اليها، الامر الذي دفعهم للتوجه الى الكيان الصهيوني.

وفي عام ١٩٩٠ اخذت اعداد المهاجرين من الاتحاد السوفياتي للكيان الصهيوني تتصاعد شهرا بعد آخر، الى ان بلغت الذروة في كانون اول حيث وصل اكثر من ٣٦ الف مهاجر بينهم ٣٤ الفا من الاتحاد السوفياتي. وسجلت الهجرة عام **١٩٩٠ رقما قياسيا لم تسجله من قبل في عام واحد منذ عام ١٩٥١**. حيث تجاوز عدد المهاجرين للكيان الصهيوني مجموع عدد المهاجرين في عقد الثمانينات بكامله وبلغ العدد عام ١٩٩٠ اكثر من **٢٠٠ الف مهاجر** جديد بينهم ١٨٣الفا من الاتحاد السوفياتي.

وفي النصف الاول من عام ١٩٩١ ووصل نحو ١٠٩ آلاف مهاجر منهم اكثر من ٩٠ الفا من الاتحاد السوفياتي. وتشير المصادر الصهيونية الى انه منذ بداية الموجة الجماعية للهجرة الجديدة عام ١٩٨٩ حتى منتصف ١٩٩١ وصل الى الكيان الصهيوني ٣٣٤ الف مهاجر جديد بينهم حوالي ٣٠٠ الف من الاتحاد السوفياتي ووصل في اطار هذه الحملة معظم ما تبقى من يهود البانيا وبلغاريا ويهود الفلاشا في اثيوبيا.

ولتسريع عملية هجرة يهود الاتحاد السوفياتي وتقليص نسبة الارتداد فيها عمدت الاجهزة الصهيونية على استبدال محطة الانتقال في العاصمة النمساوية فيينا الى العاصمة الرومانية بوخارست والعاصمة المجرية بودابست، ثم اضيف للعملية محطات انتقالية في بولندا وتشيكوسلوفاكيا وفنلندا وتم فتح خطوط نقل جوية وبحرية، لنقل المهاجرين مباشرة من الاتحاد السوفياتي الى الكيان الصهيوني.

وتستغل الدعاية الصهيونية التطورات الداخلية في الاتحاد السوفياتي (سابقا) لتخويف اليهود من عدم الاستقرار وتروج المزاعم عن تزايد «العداء للسامية» هناك، بهدف تحفيز الهجرة اليهودية للكيان الصهيوني، بحيث يتم تهجير اكبر عدد ممكن في اقصر فترة زمنية. وتتوقع الاوساط الصهيونية ان يصل هذا الكيان خلال الاعوام الثلاثة القادمة اكثر من مليون مهاجر جديد من الاتحاد السوفياتي[22].



وعلى ضوء التطورات الجديدة في مجال الهجرة تم ادخال تعديلات على مخططات عدد السكان وتوزيعهم، حيث يتوقعون حاليا ان يصل عدد السكان **عام ١٩٩٥ الى ٦٫٣ مليون نسمة**. وان يبلغ عدد المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة **١٦٠ الفا**، هذا مع استمرار التركيز على زيادة عدد المستوطنين بشكل خاص في النقب والجليل ومنطقة القدس التي تقرر تهويدها بالكامل.

اليهود السوفيات: آخر الحملات لغزو فلسطين



- مهاجرون يهود سوفييت

وحسبما تشير المعطيات الجزئية التي نشرت حتى الان عن توزيع المهاجرين الجدد من خلال التحكم بسياسة الاستيعاب وبناء المساكن الجديدة، فكما ذكر اوفيريار، رئيس لجنة الوكالة اليهودية للاستيطان في اللواء الشمالي تم استيعاب ١١١ الف مهاجر جديد من اصل ٣٣٤ الفا وصلوا منذ بدء الموجة الجديدة في عام ١٩٨٩ وحتى منتصف ١٩٩١ في منطقة الشمال بفلسطين، وبذلك اصبح هناك حاليا ٢٢٪ من مجموع المستوطنين اليهود في فلسطين مقابل ١٣٪ في عام ١٩٨٨[23].

وتتحدث الصحف الصهيونية عن عمليات بناء واسعة تجري لاسكان المهاجرين الجدد في جنوب فلسطين. وذكر وزير البناء والاسكان ارئيل شارون في اواخر شهر حزيران الماضي انه ومن اصل كل مئة الف وحدة سكنية قيد البناء حاليا هناك ٢٥٪ في النقب و٢٥٪ في الشمال[24].

هذا وتعمل المخططات الصهيونية على ترحيل يهود الهند ويوغسلافيا وبعض الدول الاسيوية وكذلك بلدان شرق اوروبا الى الكيان الصهيوني خلال الاعوام القليلة القادمة. وهذه الخطوات تتطلب استيعاب المهاجرين الحاليين واللاحقين وتأمين المساكن والخدمات وأمكنة العمل لهم الامر الذي يتطلب القاء ضوء كثيف على سياسة الاستيطان الصهيونية المحمومة وتهديد ممتلكات ومساكن واراضي ابناء كامل فلسطين والجولان وجنوب لبنان ■

المراجع

١ - مكسيم رودنسون. اسرائيل والعرب (بالانجليزية) لندن ١٩٦٩ ص ٢١٦
٢ - المصدر نفسه
٣ - ميخائيل بارزوهار. بن غوريون - تاريخ شخصي. (بالانجليزية) لندن ١٩٧٢
٤ - نفس المصدر ص ٥٠
٥ - الياس سعد. الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة. م ت ف - مركز الابحاث - بيروت تشرين ثاني ١٩٦٩ ص ١٨
٦ - ناتان فاينشتوك. نهاية اسرائيل، برلين ١٩٧٥ ص ٨٢.٨١
٧ - الياس سعد مصدر سابق ص ١٩
٨ - المصدر نفسه ص ٤٥-٤٧
٩ - المصدر نفسه ص ٤٩
١٠ - منظمة دولية ترعى شؤون لاجئي الحرب في البلدان الاوروبية وخاصة في المانيا
١١ - جريدة «نيويورك هيرالدتربيون» الامريكية ١٢/١/١٩٤٦
١٢ - الفريد ليلينتال. ثمن اسرائيل (بالانجليزية) شيكاغو ١٩٥٣ ص ١٩٦
١٣ - الياس سعد. ص ٦٥-٦٧
١٤ - المصدر نفسه ص ٧٠-٧٣
١٥ - المصدر نفسه
١٦ - المصدر نفسه ص ٧٣ ويتبع
١٧ - المصدر نفسه ص ٩٦-٩٨
١٨ - صحيفة «جيويش اوبزيرفر اند ميل ايست رفيو» الصهيونية ٨/٣/١٩٦٨ ص ٨
١٩ - المصدر نفسه ١٤/٧/١٩٦٨ ص ٥
٢٠ - غيرار شيليا. المقاومة الفلسطينية (بالفرنسية) باريس ١٩٦٩ ص ١٤٥
٢١ - «جيروزاليم بوست» الصهيونية ٢/٩/١٩٩١
٢٢ - مجلة «الارض» دمشق عدد شهر تموز ١٩٩١
٢٣ - المصدر نفسه
٢٤ - «هاآرتس» الصهيونية ٢٧/٦/١٩٩١

الملف

الاتحاد السوفياتي

الولادة كانت قيصرية والوفاة بفعل فاعل!!

د. معين بدوي الدويك



يبدو لمتابعي الأحداث والأوضاع الداخلية والخارجية التي شهدتها وتشهدها الساحة السوفياتية (الروسية)، أن هناك تسارعا هائلا في التغير الذي طرأ على هذه البلاد، منذ طرح ميخائيل غورباتشوف أفكاره بخصوص إعادة البناء والعلنية والتفكير السياسي الجديد. فالعالم يشهد كل يوم موقفا جديدا مثيرا للجدل ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ. والواقع أنه لم يكن لتسارع الأحداث هناك في يوم من الأيام أكثر إثارة للجدل من أيامنا هذه، إلا في فترة بداية تشكل السلطة السوفياتية في مطلع العقد الثاني من هذا القرن.

لقد كانت البدايات الأولى تزخر بالمواقف السياسية والفكرية التي كان لها بعداً كبيراً أثّر على الحياة الدولية بطابع جديد. ولعل أهم تلك المواقف هو الانشقاق الذي **طرأ على حزب العمال الديمقراطي الاشتراكي الروسي**، حيث ترأس لينين جناح الأكثرية وأطلق على أتباعه البلاشفة في حين حمل خصومه لقب المناشفة (الأقلية).

وكان البلاشفة (الأكثرية) يسعون لتحقيق الأهداف الاشتراكية. وكان ذلك في المنهج الاشتراكي باعتبارها السبيل الوحيد لاخراجهم من جحيم الدنيا الذي هم فيه: من فقر وذل وحرمان أي **تغيير الواقع الذي خلقه القياصرة والبرجوازيون، والاقطاعيون على مر الزمن.**

وقد لاقت هذه الأفكار قبولاً لدى قطاع واسع من البشر، الذين طحنتهم البرجوازية المتحكمة في جميع مفاصل الحياة في حينها.

لينين وثورة أكتوبر

لقد صهر الحزب البلشفي بقيادة «لينين» قطاعات واسعة من الشعب في تيار كبير موحّد يطالب بالاشتراكية، ورأى أن «نضال» الطبقة العاملة المتحالفة مع فقراء الفلاحين «ونضال» الشعوب المضطهدة في روسيا هي الكفيلة بتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة، وكذلك التحرر الوطني والخلاص من الحرب الامبريالية، وتحقيق السلام، وللاطاحة بالنهج البرجوازي. ففي شهر **تشرين أول (اكتوبر) من عام ١٩١٧** تفجرت الثورة الاشتراكية وتولى لينين السلطة، بينما كانت الحرب العالمية الأولى مشتعلة الأوار، وكانت **روسيا تحارب إلى جانب بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ضد المانيا وحلفائها**، وما أن وصل البلاشفة إلى السلطة حتى أقر مؤتمر السوفيتيات (أي المجالس الشعبية المنتخبة) الثاني لعامة روسيا مرسوم السلام الذي إقترحت الدولة السوفياتية فيه على كافة الشعوب المتحاربة وحكوماتها، الشروع فوراً باجراء المحادثات من أجل السلام العادل. وكان **لينين** هو الذي كتب **مسودة هذه الوثيقة الهامة جداً وقال فيها: «... يبدأ النضال من أجل السلام.. سيكون هذا النضال صعباً وشرساً.. فالأمبريالية الدولية تعبىء كافة قواها ضدنا...»**[1].

وسبق مرسوم السلام مرسوم الأرض. فكانت الشعارات التي طرحتها الثورة في ظروف الحرب لها أثرها الواسع على الجماهير حيث نادت «**بالسلام للجنود، والأرض للفلاحين. والسلطة للسوفيات**». **كما وأكد لينين على «تحرير المستعمرات» «وحق**

ـ ثلاثة خيارات أمام الجمهوريات التي كانت تشكل الاتحاد السوفياتي حتى وفاته: الأول محتمل والثاني صعب والثالث مبكر!!

الأمم في تقرير المصير» وقال أنه «غالباً ما ينسى الأوروبيون أن الشعوب المستعمرة (بفتح الميم) هي امم ايضاً»[2].

وقد دشنت الثورة نشاطها الدبلوماسي بكشف الاتفاقيات السرية التي كانت قائمة أيام روسيا القيصرية وحلفائها. وأصبح هذا هو الأساس في النهج السياسي الخارجي للسلطة السوفييتية الذي قام على أساسه التلاحم النضالي بين أنصار **ثورة أكتوبر وبين حركات التحرر الوطني العالمية ومنها حركة التحرر والتقدم العربية بعامة والفلسطينية بشكل خاص**، ولا ننسى هنا ذكر فضح السلطة السوفياتية لمؤامرة «**سايكس بيكو**» التي كانت روسيا القيصرية طرفاً فيها. وكتب ليون **تروتسكي** أحد مساعدي لينين معلقاً على تولي الثورة الاشتراكية السلطة في روسيا «**ان القاعدة الأساسية لقيام ثورة هي فشل الكيان الاجتماعي القائم في حل مشاكل الأمة الملحة**»[3].

السياسة الاقتصادية

شهدت بداية العشرينات نهاية الحرب الأهلية الروسية. وخلق الدمار الذي سببته الحرب الأهلية وما خلفته الحرب العالمية الأولى حاجة ملحة لاعادة تعمير إقتصاد البلاد المضطرب تماماً. والمؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي (البولشفيك) الذي إنعقد في مارس (آذار) عام ١٩٢١، قرر وجوب إنتقال البلاد من (**شيوعية الحرب إلى السياسة الاقتصادية الجديدة «نيب»**)[4]. وهي السياسة التي بدأ الحزب الشيوعي السوفييتي والدولة السوفياتية بتنفيذها في المرحلة الانتقالية من الراسمالية إلى الاشتراكية منذ ربيع ١٩٢١، وأوقف العمل بها في النصف الثاني من الثلاثينات.

وقد سمحت هذه السياسة ببعض التطوير للعناصر الراسمالية مع الحرص على الاحتفاظ بالمراكز الأساسية في الاقتصاد الوطني بيد الدولة. واستهدفت إنعاش الاقتصاد في ظل تعددية الأنماط الاقتصادية، وتأمين المواد الغذائية ورفع مستوى رفاهية الناس وتطوير الصناعة[5].



يلتسين وليونيد كرافتشوك: اتفاق على اقتسام الاسطول

ولم تنحصر الانجازات في تلك الفترة في المجال الاقتصادي وانما في النظام السياسي ومشكلة توفير الضمانات لاستقراره السياسي ومواصلة تطوره بعد أن اكد لينين وبشكل واضح بأن الثورة الاشتراكية سوف تقضي على الملكية الخاصة لوسائل الانتاج وتقيم الملكية الاجتماعية لهذه الوسائل، لتزيل الطراز الاستغلالي للدولة وتقيم طرازاً جديداً للدولة التي تذود لأول مرة في التاريخ عن مصالح الأكثرية العظمى من السكان. وهي تدخل تغيرات جذرية في إدراك الناس تتطابق مع مهام وأهداف إشتراكهم النشيط في بناء المجتمع الاشتراكي[٦].

وباختصار فإن ثورة لينين قد حولت هذه البلاد المتخلفة في تخوم الامبراطورية الروسية إلى جمهوريات صناعية وزراعية متطورة.

المرحلـــة الانتقاليـــة

في العـام ١٩٢٢، تولى **ستـالين** منصب امين عام الحـزب الشيوعي، وأصبح إسم روسيا «**الاتحاد السوفييتي**». وفي العام ١٩٢٤ مات فلاديمير لينين، وبدأ ستالين في تثبيت دعائم سلطته، إلّا أن هذا الأمر إستغرق عدة أعوام.

ففي عام ١٩٢٨ أعلن ستالين عن الخطة الخمسية الأولى في تاريخ الاتحـاد السـوفييتي. **وتفشت البيروقراطية في اجهزة الدولة وانظمة الادارة المختلفة، وادى إتباع النهج المركزي الصارم إلى تركيز السلطة والقرار في يد فئة محدودة داخل الحزب الشيوعي** ثم انتزع ستالين الأرض لملكية الدولة لعجز الفلاحين عن إدارتها، وبهذه المسؤولية الكاملة للدولة في الزراعة، وقبلها في الصناعـة والتجارة والخدمات، فإن السلطة لم **تعد للسوفييت وإنما أصبحت للحزب، وذاب الحزب في الدولة** وعلى القمة رجل واحد يملي إرادته المطلقة ولم يصبح «ستالين» بهذه السلطة كلها قيصراً احمر جديداً فقط «وإنما اصبح كالأله الذي يملك مقادير الحياة والموت!»[٧].

وأصبح الاتحاد السوفييتي هو الدولة الأكبر في العالم من حيث المسـاحـة (٢٢,٥ مليـون كيلومتر مربع) **ويضم خمس عشرة جمهورية فدرالية، إضافة إلى عشرين جمهورية ذات إستقلال ذاتي منها ست عشرة في جمهورية روسيا وثمانية اقاليم ذات وضـع خاص (منهـا خمسة في جمهورية روسيا)**. وجمهورية الاستقلال الذاتي أو الأقليم: إطار إداري (وليس إطاراً سياسياً) لاقليات عرقية ودينية تختلف عن أكثرية سكان الجمهورية الفدرالية، ويمكن تقسيم الجمهوريات الفدرالية الخمس عشرة إلى أربع مجموعات:

١ ـ **المجموعة السلافية** وتضم جمهوريات روسيا واوكرانيا وروسيـا البيضـاء، وهي الأكبـر مسـاحـة وسكاناً (١٧,٩ مليون كيلومتـر مربع من أصل ٢٢,٥ مليون، و ٢١٠ مليون نسمة من مجموع ٢٨٠ مليوناً).

٢ ـ **المجموعة البلطيقية** وتتألف من جمهوريات بحر البلطيق الثـلاث (ليتـوانيـا واستـونيا ولاتفيـا) وقد ضُمت إلى الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٤٠ وعدد سكانها يقارب السبعة ملايين، وهم من أصل إسكندنافي وجرماني.

٣ ـ **مجموعة القوقاز** التي تضم جمهوريات مولد افيا وجورجيا وأرمينيـا، وعـدد سكانها احد عشر مليوناً، ولا يربط بينها سوى وجودها في منطقة جغرافية واحدة.

٤ ـ **الجمهوريات الاسلامية**، وهي ست، عدد سكانها حوالي ٦٢ مليـوناً، والدين الاسلامي قاسمها المشترك، وشعوبها تعتبر الشعب الروسي شعبـاً مستعمـراً من خلال فرض لغته الروسية وايديولوجيته، باعتبار أن اللغة الروسية اللغة الرسمية الوحيدة في كل جمهوريات الاتحاد.

ومـع ضرورات المنـافسـة والتنـاقض الرئيسي في العـالم وخصوصاً مع إحتدام المنافسة والتأزم في نهاية الثلاثينات بين المانيا المطالبة بحدود «الرايخ» الألماني التاريخية ومستعمراتها القديمة من ناحية وبين بريطانيا وفرنسا ثم الولايات المتحدة فيما بعد من ناحية أخرى، فقد دخل الاتحاد السوفييتي الحرب العالمية الثانية ضد المانيا أربع سنين من ١٩٤١ ـ ١٩٤٥.

وكان ثمن النصر، الذي حققه الاتحاد السوفييتي، غالياً جداً. فقـد ألحقت الحـرب، والاحتـلال المـؤقت لقسم من الأراضي السـوفييتيـة من قبـل الجيوش الهتلرية والجيوش الحليفة لهتلر، خسـارة فادحـة، فعلى جبهـات القتال وفي الأسر قتل اكثر من عشرين مليون إنسان، وقد نهب ودمر الألمان اكثر من (١٧١٠) مدينـة وحرقوا أكثر من (٣٢) الف مؤسسة صناعية، وتم تدمير (٦٥) الف كيلومتر من السكك الحديدية، وتخريب اكثر من (٩٨) الف كلخوز»[٨] (أي تعاونيات زراعية).

وفي الحقيقة لم يعرف التاريخ بلاداً أصيبت بمثل هذا الدمار والخـراب. لكن الاتحاد السـوفييتي صمـد بقيـادة ستالين في الامتحان العسير وخرج متوجاً بالنصر. وتوفي ستالين وخلفه في قيـادة الدولة مجلس رئـاسي، ورست السلطة في النهـايـة على خروشوف في عام ١٩٥٣ كأمين عام للحزب. وحاول الأمين العام الجديد أن يغير النظام من أساسه، ولكن العبء كان كبيراً وكانت مشكلـة «خـروشوف» أنه حاول التغيير من القمة، وجرب إقناع زمـلائه، ولكن هؤلاء تكالبوا عليه خوفاً من المغامرة، وجردوه من السلطة وانتقلت القيادة إلى الرئيس **ليونيد بريجنيف في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٤ من خلال انقلاب صامت**.

بريجنيـف والسسلطـة

إتـصـفـت المـرحلـة التي حكم فيهـا بريجنيف من عام ١٩٦٤ ـ ١٩٨٢ بنـوع من الاستقـرار الداخلي على الرغم من السياسة الصارمة التي إتبعها مع خصومه السياسيين وسعيه إلى تعميق الدور الخـارجي للاتحـاد السـوفييتي، فقـد إتسمت تلك المرحلة باشتداد أوار الحرب الباردة بين الشرق والغرب، والتدخل السـوفييتي في أفغـانستان، وإحكام موسكو قبضتها على دول اوروبـا الشـرقيـة، والتغلغل السوفييتي في افريقيا، ودول شرق آسيا، وبناء قواعد استراتيجية في كوريا الشمالية وكوبا، مع دور غير بسيط في منطقة الشرق الأوسط. وجاء هذا الامتداد الخارجي على حساب الترهل الواضح الذي بدأ يصيب المفاصل الأساسية للنظام السوفييتي في الداخل وخاصة في الجانب الاقتصادي، حيث بدت حاجـة الاتحـاد السـوفييتي الواضحـة للمسـاعدات الخـارجية. فقد أصبح العجز في الميزانية السوفييتية مع نهاية عهد بريجنيف يتجـاوز ١١٪ من مجمـل الدخـل القومي. وبات واضحـاً انه ليس هناك أي احتمال، لازدياد هذا الدخل على المدى القريب لتغطية العجز الحاصل، واضحت الحكومة السوفييتية تدفع ١٠٠ مليـار روبـل سنـويـاً وهـو رقم فلكي لدعم أسعار السلع الضرورية»[٩].

مـــوت بريجنيـــف

وبعـد بريجنيف جاء **يوري أنـدروبـوف** لفتـرة قصيرة، ثم **كونستانتين تشيرنينكو** لفترة اقصر، وفي شهر آذار (مارس) من

ـ يلتسين هل يتحول الى نابليون جديد

عام ١٩٨٥ تولى **ميخائيل غورباتشوف** منصب أمين عام الحزب الشيـوعي السـوفييتي. ولم يكن من الصـدفـة أن تتبلور لدى غورباتشوف التوجهات الجديدة والتي أعلن عنها في كتابه «**عملية إعادة البناء والتفكير السياسي الجديد**».

وما جاء فيه «**أنه خلال سبعة عقود من الزمن، وهي ليست مدة طويلة حسب معايير الحضارة الانسانية، قطعت الدولة السوفييتية مرحلة تحتاج إلى عقود. وبدلاً من الامبراطورية الروسية المتخلفة القديمة الاستعمارية والاقطاعية، تم بناء واحدة من اكبر الدول العظمى في العالم ذات قوى إنتاج ضخمة وامكانيات فكرية هائلة، وثقافة عالية التطور، تعاون فريد من نوعـه بين أكثـر من مئـة قوميـة وشعب، ضمـانة إجتماعية راسخة لاكثر من ٢٨٠ مليون شخص يعيشون في مساحة تعادل سدس الكرة الأرضية، وانها لانجازات عظيمة حقاً، لا جدال فيها ومن حق السوفييت ان يفخروا بها**»[١٠].

وجـاءت سيـاسـة غوربـاتشـوف باتباع **نهج البروسترويكا والغـلاسنـوست كواقع مفروض وليست وليدة إرادة حرة أو خيار ناشىء عن رغبة**. وفي هذا السياق يقول غورباتشوف واصفاً الأحداث والتفجرات التي تلت سياسة الانفتاح «**لقد ورثت القدر وهو يغلي، ولم يكن امامي سوى ان ارفع الغطاء لكي اخفف من الضغط. وعندما فتحته وجدت ما بداخله يتفجر ويخرج بعيداً عن السيطرة**»[١].

ولعـل الاستقـراء الدقيق للسنوات القليلة الماضية، والتحليل المتأني للواقع الداخلي السوفييتي، يشير بوضوح لما سيؤول إليه الوضـع السـوفييتي من تفكك وانهيار، وبروز نزوع متزايد في الجمهوريات السوفييتية نحو الاستقلال، على الرغم من حاجتها للتكتل، في وقت تتجه فيه أوروبا الغربية إلى تكوين أضخم تكتل اقتصادي وسياسي في العالم.

وشـرع ميخـائيل غورباتشوف يعمل جاهداً على طريق إثارة المشـاعر والعواطف بما يثيره من إشكالات عديدة ومتنوعة على مختلف الصعد الاجتمـاعيـة والسيـاسيـة والاقتصادية وحتى القـانونية، **فاثار ليس فقط الجماهير في الداخل وإنما العالم باسره**. وكـذلك بدعم وتأييد من الماكنة الاعلامية الغربية ذات النفوذ الواسع في أرجاء المعمورة.

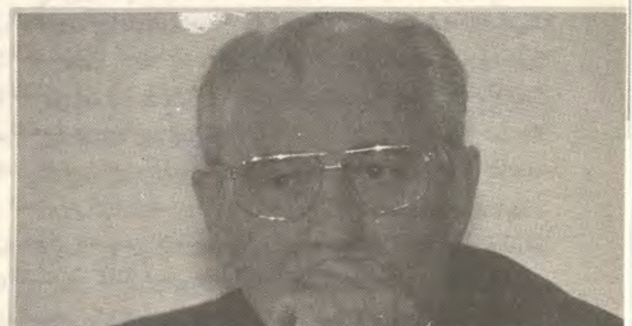
وقد أوحى غورباتشوف في كتابه «إعادة البناء والتفكير الجديد» إلى الناس والمجتمع الروسي والعالمي بأنه يحمل في أفكاره وذهنه «عبقرية» لانقاذ الكون من المآسي المرة التي قد تقضي عليه، وفي مقدمتها **الخطر الذري والكوارث البيئية وغيرها**.

وبدأ الاعلام الغربي بتلميع الرئيس السوفييتي ودعم أفكاره ونشرها بشكل واسع آملاً في تحقيق الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، **وهو القضاء على القوة السوفييتية والانفراد بالسيطرة على العالم**.

فالنغمات التي عزفت عليها القيادة السوفييتية جاءت متطابقة مع النهج الأمريكي المتمثل بالسعي للسيطرة على العالم، ومن ضمن هذه الشعارات: الديمقراطية وحقوق الانسان والاقتصاد الحر..

فالديمقراطية الجديدة هي التي سمحت لـ «زوبتشاك» عمدة أو رئيس بلدية مدينة «سان بطرسبرغ» التي كان اسمها «لينينغراد» طيلة سبعة عقود من الزمن، بدعوة الأمير (فلاديمر كريلوفتش). ليرأس الاحتفالات الكبيرة التي أقيمت بمناسبة عودة اسمها القديم وشطب كل شيء يشير الى «لينين».

وتتواصل «الرغبات الاميريكية وخاصة بعد التوقيع على وثيقة وفاة حلف وارسو»[١٢]. فقد باتت الفرصة مواتية جداً بالنسبة للامريكان لتصفية كل ما كان عائقاً أمامها في الاتحاد السوفييتي.. وليس هناك ثمة شك في أن الرغبات السرية أكثر وأهم وأخطر من الرغبات المعلنة. ولا يمكن اعتبار عملية اعادة البناء والتفكير السياسي الجديد إلا لصالح الامبريالية وأطماعها التوسعية ولصالح الحركة الصهيونية العالمية التي استفحلت في الاتحاد السوفييتي، وأضحت تملي اراداتها على شعوبه وقياداته، وكان



غورباتشوف: الأزمات في كل الاتجاهات

بداية ذلك فتح أبواب **الهجرة اليهودية الى فلسطين** على مصراعيها تحت مختلف الحجج الواهية والذرائع، وليس نهاية ذلك ما جرى في الخليج من موقف مخز وذليل لقادة الاتحاد السوفييتي السياسيين. فالعراق تعرض للتدمير من قبل الولايات المتحدة في ظل صمت مريب من القادة للدولة العظمى التي انهارت. ففي الوقت الذي تدافعت فيه الجماهير السوفياتية مأخوذة «بالخطب النارية.. للزعيم» السوفييتي الذي عبر من خلالها عن رغبات الشعب، كان الامريكان يشعرون ببالغ السعادة لأن الدولة السوفييتية أخذت تتهاوى وتشهد سلطة الحزب الشمولي، والمؤسسات في سياق الظاهرة الصوتية التي لم تكن بعد قد رأت عفن إقتصاد السوق أو ذاقت بعض ما يتمخض عنه من «جوع وبطالة» وفجأة رأينا المجتمع السوفييتي يقف على عتبة الكارثة الكبرى. وقد انتهى وجوده كدولة عظمى وأصبح مجموعة من الدويلات المتجاورة جغرافياً والمتباعدة سياسياً وحضارياً.

إن ما فعلته القيادة السوفييتية الجديدة في هذه الفترة القصيرة من حكمها لم يكن باستطاعة القوى الامبريالية مجتمعة أن تفعله في عقود عديدة وأن أفضل وصف لشخصية هذه القيادة ممثلة بالرئيس المستقيل غورباتشوف ما جاء على لسان عضو مجلس السوفييت الأعلى ساجي أومالاتوفا وهي توجه كلامها الى غورباتشوف قائلة: «**لقد قدت البلاد الى الدمار والانهيار والجوع والبرد والدم، إن اناساً أبرياء يموتون، لا يحق لك قيادة البلاد**»[١٣].

ومن الشخصيات الهامة والمؤثرة التي شاركت الرئيس السوفييتي في عملية «اعادة البناء» والتفكير السياسي الجديد بوريس يلتسين الذي كان يحتل موقعاً متقدماً في الحزب ويجلس على كرسي في المكتب السياسي، ليشارك من هذا الموقع في «اسعاد» الطبقة العاملة السوفييتية، وتحقيق عدالة التوزيع.

وقد أخذ يلتسين الذي أصبح رئيساً لجمهورية روسيا ينفرد في اتخاد القرارات.. في ظل قوانين السوق التي يطبقها بايعاز من خبراء بيت المال الامريكي، فيما اكتفى البرلمان بالتصفيق له.. ونسي اعضاء البرلمان أنهم يمثلون سلطة الشعب... وانشغلوا في نهب المال العام، والعطايا العينية.

إن البرجوازية الطفيلية التي ترعرعت في احضان السوق السوداء، وأخذت تكدس الثروة من نهب المال العام وسرقة الخزينة العامة تحت سمع وبصر «الديمقراطي» بوريس يلتسين الذي منح نفسه حق تفتيت الاتحاد السوفييتي ونصّب نفسه زعيماً على

روسيا الاتحادية إسماً والانفصالية في الواقع تحت غطاء التعددية السياسية التي ترغب واشنطن بها أي بدون البلاشفة.

لقد ظهر يلتسين من بين ركام الدولة التي انهارت على يد غورباتشوف ليصور للشعب الروسي بأنه الرجل الذي يبدو مقداماً واصلاحياً يطالب بشرعية الملكية الخاصة واقتصاد السوق الحر الحقيقي. وقد أحسن يلتسين اغتنام الفرصة وعلى وجه الخصوص بعد الانقلاب العسكري في آب اغسطس ١٩٩١ الماضي عندما أصدر شجباً غاصاً بالتحدي للانقلابيين على أنه «عمل يميني رجعي مخالف للدستور»[١٤]. وأصابت «**صحيفة البرافدا**» الهدف. عندما وضعت عنوانها على الصفحة الأولى «**رئيس بلا دولة**» تعليقاً على دور ميخائيل غورباتشوف ابان الانقلاب العسكري المذكور آنفاً، حين تم وصفه بشكل مباشر «بماذا.. ومن كان يمثل أثناء وجوده الى جانب الرئيس يلتسين غير نفسه» وبعد أن اعفي عملياً من ممارسة السلطة الحقيقية. وليس من باب المصادفة أن يطالب بوريس يلتسين الذي فاز بأغلبية الأصوات في الانتخابات وأصبح رئيساً لروسيا الاتحادية.

وبعد استقالة الرئيس غورباتشوف أعلن بوريس يلتسين بصراحة في كلمة له اذيعت بالتلفزيون في مختلف انحاء البلاد «**انني أنأى بنفسي عن سياسات غورباتشوف وادعو الى استقالته على الفور ونقل السلطة الى الهيئة الجماعية لمجلس الاتحاد**»[١٥].

والحقيقة التي يجب أن تقال في هذا المضمار أن اعلان السيد يلتسين بهذا الشكل لم يكن الا بعد أن بات من الواضح أن أكثر من «٩٠٪ من كوادر الحزب وقياداته قد فقدت الثقة بغورباتشوف»[١٦].

لقد وجدت سياسة البيروسترويكا نفسها منزلقة الى صراع شخصي على الزعامة وفاز بها مؤخراً الرئيس الروسي بوريس يلتسين، لأنه يصعب في المراحل الدقيقة كتلك التي مر بها المجتمع السوفييتي أن يكون للدولة قيادة برأسين..

وإذا كانت هذه الدولة الاشتراكية تعاني من ازمات متعددة، وقد ظهرت هذه المشكلات بوضوح بعد عملية الانفتاح واعادة البناء حيث التحولات الكبيرة في التاريخ لا تحدث بأسلوب الانقضاض على السلطة وإنما بقوانين تطور الاحداث.. تغيرات كثيرة تتراكم ويحدث تراكمها تفاعلات تؤدي في لحظة من اللحظات الى تغير كيفي، يبدو فورياً، إلا أنه ليس كذلك. فالزلزال داخل هذا المجتمع لم يحدث فجأة ولا كان الطوفان الذي اعقبه دون مقدمات.

فالصراع بين القوى المحافظة وبين قوى التغير والانفتاح على الساحة السوفياتية سيستمر لفترة طويلة، ومن المبكر التنبؤ بالنتائج منذ الآن، فالقوى في كلا الجانبين ليست موحدة بل ذات تناقضات متعددة، وليست كل القوى التي يطلق عليها قوى «المحافظة» تريد العودة للماضي، كما كان، بل أن بعضها يريد ضبط الاوضاع ومنع الانفلات ووقف التراجعات. وليست كل قوى البيروسترويكا موحدة، بعضها يرى أن الخطأ الأساسي كان لأن **الانفتاح والتغير لم يكونا سريعين وجذريين وحاسمين**، ولأن التردد كان قاتلاً وخاصةً في مراحل الانعطاف عند الشعوب، وبعضها يرى العكس تماماً، فقد كان يجب تقدير الأمور بروح أعلى من المسؤولية والتقدم بشكل تدريجي نحو التغيير لأن الهدم سهل، والبناء صعب، وكان يجب البناء في كل موقع يتهدم ولم يحصل ذلك.

لقد إتضح أن الخراب في البلاد كان لتراكم الاخطاء عقوداً متواصلة، وبلغ حداً يفوق التصور، فقد ظهر فساد مرعب بكل المقاييس، حين جرى فتح الغطاء عن القِدر الذي كان يغلي وهل كان يجب فتح الغطاء، مرة واحدة، بقوة وحزم أمام أبصار الملايين، أم هل كان من الواجب التريث وفتحه مواربة وعلى دفعات؟.. ذلك هو السؤال المطروح أمام الرئيس الروسي يلتسين هذه الأيام.

وفي الحقيقة.. ما كان لنا أو لغيرنا، أن يتدخل أو يُفتي في دوافع السوفييت، لانتهاج ما يرونه الأنسب والأصلح لهم، لو أن الأمر يظل مقتصراً على ثنائية العلاقات بينهم وبين الولايات المتحدة، ولم يتعداه إلى شؤون وقضايا عالمية أخرى، وفي طليعتها قضايا أمتنا العربية والاسلامية.

ولا يمكن القول أن الرأي العام السوفييتي يقبل الأمور على علاتها وترضيه التبريرات أياً كانت، كما هو الحال في الولايات المتحدة فهو في نهاية التحليل على درجة عالية من الثقافة السياسية ويستطيع قلب الأمور رأساً على عقب إذا تضررت مصالحه.

وبقي أن نقول أن غورباتشوف يتحمل المسؤولية حيال مظاهر الفشل في تطبيق الاصلاحات وخاصةً في المجال الاقتصادي. إلاّ أنه ينظر في الوقت الحالي للرئيس الروسي يلتسين كصمام أمان

- غورباتشوف قاد قطار «الاصلاح» فداسته عجلاته قبل أن يصل!



شيوعيون مخلصون لدولة العمال والفلاحين

وعامل توحيد. هكذا إعتبره أعضاء مؤتمر نواب الشعب، فإلى متى سيستمر يلتسين في لعب دور صمام الأمان؟.

أمور يتعذر الحكم عليها من الخارج لأنها تتعلق بتوازن القوى وبالمزاج النفسي للمجتمع السوفييتي أو الروسي بشكل خاص الذي تعب من الفوضى والفلتان وربما إستفزت مشاعره لانعدام التكافؤ في العلاقات مع الدول الأخرى والصعوبات المتفاقمة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأزمة العميقة التي تجتازها البلاد. فمما لا شك فيه أن هذه التغيرات المتسارعة التي شهدها الواقع الروسي، وتأكيد الرئيس الروسي بوريس يلتسين بأن لديه الشجاعة ما يكفي لفرض الديمقراطية في بلاد مهيأة لكل شيء ما عدا الديمقراطية. فهل يمكن الاعتماد عليه في الحفاظ على الديمقراطية، وإلى متى؟ وهل سيكون بمقدور هذا النظام إعادة بناء روسيا بنجاعة ومرونة وإعطاء دفعة جديدة لتطوير البلاد؟ ولا بد هنا من الاشارة إلى ما كتبه الكسندر كورنييف في المجلة الأدبية الأسبوعية «**ليتراتورنيا غازيتا**» حول الديمقراطية وقيادة يلتسين «تحت عباءة الديمقراطية تستبدل ديكتاتورية الحزب الواحد بديكتاتورية حزب آخر»[١٧] وبعد أن أصبح الكرملين الرمز للامبراطورية السوفييتية بيد روسيا بقرار من الرئيس الروسي يلتسين، يبدو أن الرئيس يلتسين يسعى الآن للسيطرة الكاملة على السلطة ويحاول التشبه «**بنابليون بونابرت** بحيث لا يترك مكاناً لغيره»[١٨].

وفي الختام لا بد من القول أن وفاة الاتحاد السوفييتي رسمياً **إثر إعلان «آلماآتا»** الذي أقره أحد عشر رئيساً شكلوا فيما بينهم «**رابطة الجمهوريات المستقلة**»، هو إعلان انتهاء حقبة سياسية فشل فيها صناع القرار في موسكو الحمراء من استغلال قدرات هائلة، كانت تحت أيديهم لصالح شعوبهم فولد الجديد الذي دفع روسيا والجمهوريات المستقلة أمام مستقبل لا يزال مجهولاً.

إن الصراع القادم الآن على أرض الجمهوريات المستقلة حديثاً والتي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي سابقاً سيحتدم بين القوى الاجتماعية والسياسية المختلفة التي تقف أمامها الخيارات التالية: **الخيار الأول: القبول بالانخراط كاملاً في التبعية للامبريالية العالمية وبيع القطاع العام وخاصةً المصانع الكبرى للمؤسسات والشركات الامبريالية الكبرى في اوروبا وأمريكا واليابان**، ذلك لأن الروس أو غيرهم لا يملكون رؤوس أموال ضخمة تمكنهم من شراء المصانع والمؤسسات الكبرى لاستثمارها في بلدهم، وبذلك تعود روسيا لمطلع القرن كما كانت في عهد روسيا القيصرية: دولة صناعية متخلفة إلى حدٍ كبير تعتز الطبقة الارستقراطية فيها باللغة الفرنسية التي كانت تميزها عن بقية الطبقات الاجتماعية الأخرى، **وتصبح روسيا سوقاً مفتوحة للدول الرأسمالية. الخيار الثاني**: أن تصبح روسيا دولة صناعية متطورة على الطريقة الرأسمالية وتصبح شريكاً عملاقاً للقوى الرأسمالية العملاقة، وهذا يتعارض مع مصالح الدول الغربية



ستالين: ثورة بقوة القمع العسكري.

الاستعمارية التي لن تكون سعيدة بدولة متطورة صناعياً تنافسها على الأسواق ومناطق النفوذ في العالم، خاصةً ونحن نرى كم تسبب اليابان لأوروبا وأمريكا من قلق وإزعاج لاكتساحها الأسواق العالمية ببضائعها. بالاضافة إلى أن ذلك يتطلب مرحلة من التطور قد تطول بينما الخيارات لم تحسم بعد. **الخيار الثالث: وهو العودة الى الاشتراكية الديمقراطية بالمفهوم الذي جاء في كتاب غورباتشوف «إعادة البناء» والذي جرى التخلي عنه من قبل التيارات الحالية لصالح الاقتصاد الحر أي العودة إلى الرأسمالية التي قد تواجه مقاومة عنيفة من الشعب الروسي وينتظر الخيار الاشتراكي الديمقراطي الذي قد يلجأ إلى تنويع الاقتصاد بين عام وخاص ومختلط - أي الاقتصاد المختلط -**

ومما لا شك فيه أنه من الصعب القول، أي الخيارات سينتصر من الآن، لكن تجارب الشعوب المريرة مع الرأسمالية وسعيها لاستغلال ونهب ثروات الشعوب وتجييرها لصالحها يجعلنا نعتقد بأن الشعب الروسي الذي يعاني من الجوع والفقر والمهانة لكبريائه الوطنية وتاريخه الطويل الحافل بالكفاح ضد قوى الظلم والاستعباد لن يبقى هادئاً كنهر الدون. فالروس الذين ابتلعت سهولهم الواسعة كافة الغزاة **ومنهم نابليون بونابرت لن يرضوا بنابليون جديد يأتي ليغزوهم من الداخل فاتحاً أبواب روسيا من جديد للمستعمرين** ■

المراجع

١ - المؤلفات الكاملة، لينين، المجلد ٣٥، ص ٨٦
٢ - كتاب ملاحظات اقتصادية حول المسألة الوطنية، موسكو، ١٩٧٦، ص ١٥
٣ - مجلة «الحوادث»، العدد ١٧٣٧، ١٩٩٠/٢/١٦
٤ - كتاب «مقالات مختارة»، دار الثقافة الجديدة، ط ١، القاهرة ١٩٩٠، ص ٣٩
٥ - كتاب د. مفيد قطيش «بيروسترويكا المستقبل وقضايانا»، دار الفارابي ١٩٨٩، ص ١٩
٦ - المؤلفات الكاملة، لينين، المجلد ٣٨، ص ١٠٥
٧ - «الدستور» الأردنية، تاريخ ١٩٨٩/١١/٢١
٨ - كتاب «مبادىء المعارف الاجتماعية السياسية» لمجموعة من المؤلفين السوفييت، صادر عن دار التقدم للنشر، موسكو، ١٩٨٨، ص ١٣٠
٩ - مجلة «كل العرب» العدد ٣٨٩، ١٩٩١/٢/٥
١٠ - كتاب م. ميخائيل غورباتشوف «إعادة البناء»، ط ١، عمان ١٩٨٨، ص ١٦
١١ - مقال، محمد حسنين هيكل، الراي الأردنية، ١٩٨٩/١١/١٩
١٢ - «الأسبوع العربي»، العدد ١٦٥٧، ١٩٩١/٧/١٥
١٣ - جريدة «الشعب» الأردنية، العدد ٢٨٥٧، تاريخ ١٩٩١/٣/٣١
١٤ - جريدة «الرأي» الأردنية، عدد ٧٧٧٨، تاريخ ١٩٩١/١١/١٩
١٥ - جريدة «الدستور» الأردنية، تاريخ ١٩٩١/٢/٢٠
١٦ - جريدة «الدستور» الأردنية، تاريخ ١٩٩١/٩/٧
١٧ - صحيفة «الشعب» الأردنية، عدد ٢٨٦٤، تاريخ ١٩٩١/٤/٧
١٨ - جريدة «الدستور» الأردنية، عدد ٨٦٣٦، تاريخ ١٩٩١/٩/٧

جمهوريات الدببة المستقلة!

كيف التحقت بالاتحاد القديم، وما هو واقعها؟

اعداد: جهاد ابو صعيليك



ليس من باب الفكاهة أن نطلق على الجمهوريات التي كانت تشكل «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية» إسم جمهوريات الدببة المستقلة، وذلك لأنها التسمية الأقرب في رأينا لوصفها بعد أن تمزق الاتحاد.. وتلاشى. إنها نفس الجمهوريات التي كانت تعيش في داخل سياج السيرك السوفيتي مدجنة ومستأنسة وهانئة.. حتى إذا ما وهن السياج من تلقاء نفسه وسَهّل لها المروض الأحمر الانطلاق.. بل وائتمر معها.. تذكرت أنها لا تطيق القيد وأن قدرها الحرية.. فثارت وحطمت السيرك لترفع راية غابة.. أو حديقة حسب ما ستكشف الأيام..

وهنا.. في هذا الملف المختصر.. نقدم موجزاً عن الاتحاد السوفيتي الراحل وعن كل واحدة من جمهورياته التي أصبحت الآن أعضاء مستقلة في المجتمع الدولي، لها دورها المأمول، خاصة وأن بعضها وجد نفسه في موقع يملي عليه هذا الدور.

اتحاد.. وشهادة ميلاد

ظهر الاتحاد السوفيتي لأول مرة على الساحة الدولية يوم ١٩٣٢/١٢/٣٠ باسم اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، حين أعلن ممثلو جمهوريات روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء وعبر القفقاس - المستقلة بعد ثورة (اكتوبر) ١٩١٧ في روسيا الاتحادية - عن قيام دولة جديدة توحد دولهم فيها.

وقد كان من أهداف الاتحاد ايجاد علاقات جديدة قائمة على مبادىء ثورة اكتوبر الاشتراكية بين مختلف القوميات المتصارعة في إطار الامبراطورية الروسية السابقة.

وقد أرست أولى الجمهوريات السوفيتية: جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية يوم ١٩١٧/١١/١٥ على أساس اعلان حقوق الشعوب الروسية الذي ضمن حقوق القوميات في الاستقلال، فكان أن استقل الفنلنديون والبولنديون وآثر الآخرون امّا البقاء ضمن روسيا أو تأسيس جمهورياتهم ضمن الاتحاد الجديد.

وقد بدأ الاتحاد أول ما بدأ اقتصادياً بعد انتهاء الحرب الأهلية عام ١٩٢٢، ثم تطور ليشمل تفويض روسيا الاتحادية بتمثيل الجمهوريات السوفيتية الأخرى وصولاً إلى الاندماج الكامل بتأسيس الاتحاد.. الدولة الجديدة، فقد جاءت الفكرة من لينين

واجتمعت الجمهوريات في المجلس الأول لسوفييت عموم الاتحاد الذي أقر الفكرة وجعلها واقعاً.. والتي رسخها بشكل كامل المجلس الثاني المنعقد عام ١٩٢٤ وأقر فيه الدستور المعتمد للاتحاد. وضم الاتحاد في حين تأسيسه **أربع جمهوريات متحدة تضم ١٣ جمهورية حكم ذاتي وست مناطق حكم ذاتي، استمر انضمام الجمهوريات وتوسع الاتحاد حيث أسست جمهوريتا تركمانيا والأوزبيك عام ١٩٢٤ منضمتين للاتحاد تبعتهما جمهورية طاجكستان عام ١٩٢٩**. ومع انتصار الدستور الجديد عام ١٩٣٦ الذي رسخ هيمنة الاشتراكية على المجتمع أسست **جمهوريتا كازاخستان وقرقيزيا، بينما انقسمت جمهورية عبر القفقاس مكونة جمهوريات اذربيجان وارمينيا وجورجيا التي أصبحت أعضاء في الاتحاد. وفي عام ١٩٤٠ ضمت جمهوريات لاتفيا ولتوانيا واستونيا للاتحاد بعد أن وقعت تحت السيطرة السوفيتية، بينما أسست في نفس العام جمهورية مولدافيا التي انضمت بدورها للاتحاد.**

وقد كان الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ يضم ٥٣ كياناً قومياً تشمل ١٥ جمهورية اتحادية و ٢٠ جمهورية حكم ذاتي و ٨ أقاليم ادارة ذاتية و ١٠ مناطق حكم ذاتي

وكانت مساحته تبلغ ٢٢,٤٠٢,٢٠٠ كيلومتر مربع تقارب **سدس مساحة الأرض**. يقع ٧٥٪ منها في آسيا. ويبلغ عرض المناطق التي كانت تمثل الاتحاد من الشمال للجنوب حوالي ٥ كيلومتر، ويبلغ طولها من الشرق للغرب ١٠٠٠٠ كم.

أما ما كان يعرف بخدود الاتحاد السوفيتي فتشمل ٦٠,٠٠٠ كيلومتر مع اثنتي عشرة دولة مستقلة واثني عشر بحراً في ثلاثة محيطات.

وكان الاتحاد المتلاشي يضم أكثر من ١٠٠ قومية مختلفة الحجم تتحدث أكثر من ١٣٠ لغة تستخدم خمس ابجديات. وهذه القوميات تمثل ثالث عدد سكان في العالم هو ٢٨٥ مليون نسمة (عام ١٩٨٩) يعيشون في مختلف مناطق الاتحاد التي تضم ٢١٨٦ مدينة وبلدة.

وقد بدأت رحلة تلاشي الاتحاد نظرياً عندما طرح ميخائيل سرجييفتش غورباتشوف نظريته الجديدة حول عملية إعادة البناء (البريسترويكا)، ولكنها بدأت عملياً عندما خطت جمهوريات البلطيق الثلاث (لتوانيا واستونيا ولاتفيا) خطوات عملية نحو الانفصال والتي سرع عملية اقرارها ما عرف بمحاولة الانقلاب في آب الماضي، فكان أن اعترف الاتحاد السوفييتي رسمياً باستقلالها بعد فشل الانقلاب، وتبع ذلك عمليات مماثلة من باقي الجمهوريات توجت **باتفاق منسك اوائل الشهر الماضي** الذي أعلن الغاء الاتحاد وتأسيس منظومة الدول المستقلة والذي باركه **اجتماع ألماآتا** وصولاً إلى استقالة غورباتشوف وقرار مجلس السوفييت الأعلى بالغاء الاتحاد وتبني قرار قمة ألماآتا. والطريف هنا أن الدول الموقعة على اتفاق منسك الذي دق المسمار الأبرز في نعش الاتحاد الراحل وهي (روسيا واوكرانيا وروسيا البيضاء) كانت نفسها الدول التي وقعت على اتفاق تأسيس الاتحاد عام ١٩٢٢ مع جمهورية عبر القفقاس آنذاك.

الجدير بالذكر أن كلمة سوفييت (COBET) المستخدمة على نطاق واسع هي كلمة روسية تعني المجلس وقد دخلت التاريخ بعد أن اعتمدها البلاشفة لوصف المجالس الشعبية التي اعتبرت الهيئات التمثيلية في الدولة الروسية التي سيطروا عليها عام ١٩١٧.

اما جمهوريات الاتحاد السابق فنعرض لها على النحو الآتي حسب وضعها الحالي ٢٧/١٢/١٩٩١:

أ ـ جمهوريات منظومة الدول المستقلة

وتضم احد عشر جمهورية أوروآسيوية مختلفة القوميات وهي:

١ ـ الاتحاد الروسي (Russian Federation) (حسب قرار البرلمان في ٢٥/١٢/١٩٩١) وهي اكبر الجمهوريات مساحة (١٧,٠٧٥,٤٠٠ كم^2) وتضم ١٤٦ مليوناً من الناس وعاصمتها موسكو التي كانت عاصمة الاتحاد السابق.

ويضم الاتحاد الروسي بالاضافة إلى القومية الروسية (السلافية الجذور) قوميات أخرى عديدة موزعة على ١٦ جمهورية حكم ذاتي و ٥ أقاليم حكم ذاتي معظمها ـ ولكن ليس كلها ـ من المناطق التي كان القياصرة قد احتلوها قبل عام ١٩١٧. ومن أبرز هذه الجمهوريات **الشيشان انغوش** التي أعلنت استقلالها هذا العام وعاصمتها غروزني، ويبلغ مساحة هذه الجمهورية ١٩,٥ الف كم^2 وسكانها ١,٢٣٥ مليون نسمة (١٩٨٩). أما الاقاليم فأبرزها **اقليم الشركس (٤٢٦ الف)، والاقليم الذي خصصه لينين لليهود الروس في بيروبيجان ويبلغ عددهم ٢١٦ الفاً (١٩٨٩).**

والاتحاد الروسي يتوزع بين القارتين آسيا واوروبا.

٢ ـ الاوكرانيون (جمهورية اوكراينا) The Ukraine

وتبلغ مساحتها (٦٠٤) آلاف كم^2 يعيش فيها ٥١ مليون نسمة وعاصمتها كييف (٢,٥ مليون نسمة).

ومعظم السكان اوكرانيون (٧٤٪) إضافة للروس واليهود والروس البيض والمولداف والبولنديين والبلغار، واوكرانيا جمهورية اوروبية.

٣ ـ روسيا البيضاء (بيلروسيا) Byelorussia

وعاصمتها مينسك مقر منظومة الدول المستقلة. وعدد سكان هذه الجمهورية ١٠ ملايين نسمة يقيمون على ٢٠٨ آلاف كم^2، منهم ١,٥ مليون في العاصمة مينسك.

ومعظم السكان روس بيض (٧٩,٤٪) إضافة للروس والبولند والاوكران واليهود. وتقع هذه الجمهورية في اوروبا.

٤ ـ اوزبكستان: Uzbekistan

وفيها ٢٠ مليون نسمة يقيمون على ٤٤٧ كم^2 منهم مليونان في العاصمة طشقند.

ومن السكان (٦٨,٧٪) أزبيك والباقون روس وتتار وكازاخ وطاجك وغيرهم. وتضم هذه الجمهورية جمهورية حكم ذاتي في منطقة كاراكلباك. واوزبكستان هي أحد الجمهوريات الاسلامية، وتقع في آسيا.

٥ ـ كازاخستان: Kazakhstan

عاصمتها المآتا الشهيرة باتفاقها في أواخر شهر كانون الاول ١٩٩١ لانهاء الاتحاد السوفيتي.

وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ٢,٨ مليون كم^2 يقيم فيها ١٦,٥ مليون نسمة، منهم حوالي مليون في العاصمة، وهي جمهورية اسلامية.

ورغم أن هذه الجمهورية اسلامية إلّا أن أهلها الأصليين الكازاخ يشكلون حوالي ٣٦٪ فقط من سكانها، بينما يشكل الروس ٤١٪ والباقون اوكران وآخرون. وتقع في آسيا.

٦ ـ اذربيجان Azerbaijan

وعاصمتها باكو (١,٨ مليون نسمة) وعدد سكان الجمهوية ٧ ملايين نسمة يقيمون على ٨٧ الف كم^2.

وسكانها معظمهم من الأذربيجانيين (٧٨٪) إضافة إلى الأرمن (٧,٩٪) والروس وغيرهم.

وتضم هذه الجمهورية **جمهورية نختشيفان ذات الحكم الذاتي وإقليم ناغورنو كارباخ ذي الحكم الذاتي والمتنازع عليه مع ارمينيا وعدد سكانه ١٨٠ الف نسمة يتوزعون على ٤٤٠٠ كم^2.** واذربيجان جمهورية اسلامية، تقع في آسيا.

٧ ـ مولدافيا Moldavia

تبلغ مساحتها ٣٣,٧ الف كم^2 يعيش فيها ٤ ملايين نسمة منهم ٦٦٣ الف نسمة في العاصمة كشنيوف.

ومن السكان ٦٣,٩٪ مولدافيون يعيش معهم اوكران وروس وجاجوز وآخرون. وتقع مولدافيا في الجانب الاوروبي.

٨ ـ قرغيزيا Kirghizia

عاصمتها فرونزة، ومساحتها ١٩٨,٥ الف كم^2 يعيش فيها ٤ ملايين نسمة منهم ٦٣٢ الف نسمة في العاصمة فرونزة.

ومعظم السكان قرغيز (٤٧,٩٪) وروس (٢٥,٩٪) وازبك وآخرون، وقرغيزيا جمهورية آسيوية.

٩ ـ طاجكستان Tajikistan

ويسكنها ٥ ملايين نسمة يعيشون على ١٤٣ الف كم^2 منهم ٥٨٢ الف نسمة في العاصمة دوشانبيه.

وطاجكستان جمهورية اسلامية ٥٩٪ من سكانها طاجك و ٢٣٪ أزبيك إضافة إلى الروس وآخرون.



وهي جمهورية آسيوية تضم ايضاً اقليم غورنو ـ بادكشان ذي الحكم الذاتي.

١٠ ـ ارمينيا Armenia

وتبلغ مساحتها ٣٠ الف كم^2 يعيش فيها ٣,٥ مليون نسمة منهم ١,٢ مليون نسمة في العاصمة يريفان.

ومعظم السكان أرمن (٨٩,٧٪) يعيش معهم اذربيجانيون وروس وأكراد وتتنازع هذه الجمهورية الآسيوية مع جمهورية اذربيجان المجاورة على اقليم ناغورنو كارباخ ذي الحكم الذاتي.

١١ ـ تركمانيا Turkmenia

عاصمة هذه الجمهورية الاسلامية الآسيوية هي اشخباد ويبلغ عدد سكانها ٣,٥ مليون نسمة يعيشون على ٤٨٨ الف كم^2 منهم ٣٢٨ الف في العاصمة.

ومعظم السكان تركمان ٦٨,٤٪ يعيش معهم روس وأزبك.

ب ـ جمهوريات البلطيق

وقد استقلت هذه الجمهوريات الاوروبية الخريف الماضي. وهي:

١٢ ـ لاتفيا Latvia

وعاصمة هذه الجمهورية هي ريغا. ومساحة الجمهورية تبلغ ٦٤,٥ الف كم^2 وعدد سكانها ٢,٧ مليون نسمة، منهم ٩٠٠ الف في العاصمة.

ومعظم السكان لاتفيون (٥٣,٧٪) وروس (٣٢,٨٪) إضافة للروس البيض واوكران وبولند ولتوان.

١٣ ـ استونيا Estonia

وعاصمتها تالين التي يسكنها ٤٧٨ الف نسمة من أصل ١,٥ مليون نسمة هم سكان الجمهورية التي تبلغ مساحتها ٤٥ الف كم^2.

ومعظم سكانها استون (٦٤,٧٪) وروس (٢٧,٩٪) إضافة إلى الاوكران والروس البيض وآخرون.

١٤ ـ ليتوانيا Lithuania

وعاصمتها فيلنوس. وسكان ليتوانيا يبلغون ٤ ملايين نسمة يقيمون على ٦٥ الف كم^2، منهم ٥٦٦ الفاً في العاصمة.

وسكانها معظمهم لتوان (٨٠٪) يعيش معهم روس وبولند وروس بيض وآخرون.

وجمهوريات البلطيق الثلاثة هي من العرق الجرماني.

جـ ـ جمهورية جورجيا Georgia

وقد وضعناها وحدها نظراً لأنها لم تنضم لمنظومة الدول المستقلة بسبب عدم استقرار الوضع السياسي في عاصمتها تبليسي. وهي الجمهورية الخامسة عشرة.

وتبلغ مساحة جورجيا ٧٠ الف كم^2 يقيم فيها ٥,٣ مليون نسمة منهم ١,٢ مليون في العاصمة.

وسكان هذه الجمهورية الاوروبية معظمهم جورجيون (٦٨,٨٪) يعيش معهم أرمن وروس واذربيجانيون.

وفي هذه الجمهورية جمهوريتا حكم ذاتي: **ابخاسيان وادجار واقليم حكم ذاتي في اورسيتيا الجنوبية التي اعلنت استقلالها مؤخراً. ويبلغ عدد سكانها ٩٩ الف نسمة وعاصمتها تسخين فالي.**

المراجع

١ ـ ملف البيان ع ٣٢ ـ ملحق جريدة البيان الاماراتية، العدد ٤٢٠٩، ٢٧/١٢/١٩٩١، دبي ـ الامارات العربية المتحدة
٢ ـ جريدة الدستور الاردنية عدد ٨٧٣٠ تاريخ ١٠/١٢/١٩٩١، عمان ـ الاردن
٣ ـ جريدة الرباط الاردنية عدد ٤١ تاريخ ١٢/١١/١٩٩١، عمان ـ الاردن
٤ ـ مجلة العربي العدد ٣٤٨، تشرين ثاني ١٩٨٧، الكويت
٥ ـ مجلة العربي العدد ٣٤٢، ايار ١٩٨٧، الكويت
6 - The Political and Administrative Map of the USSR, Norosti Press, Moscow 1989
7 - Russian English Dictionary, Russian Language Publishers, Moscow 1981

تاريخ الفقه الاسلامي

نشأة وتطور الفقه الاسلامي

الفقه.. بدأ في حياة الرسول ﷺ

وازدهر في حياة الصحابة والتابعين

بقلم: د. محمود محمد علي

■ إبتداء من هذا العدد ستقوم «الجذور» بنشر الابحاث الفقهية على ان تكون متسلسلة حسب ابواب الفقه ليخلص القارىء العزيز الى حصيلة جيدة من الفقه مما يجب عليه ان يعلمه من امور دينه. وفي الحلقة الاولى من هذه الابحاث نرى ان الواجب يستلزم تعرفة بالفقه لفظا ودلالة وكذلك باصحاب المذاهب. كما يهمنا ان نشير الى ان المجلة على استعداد لتلقي استفسارات الاخوة القراء والاجابة عنها على صفحات مجلة الجذور. ■

الفقه لغة: الفهم، وعليه يقال فقه اي فهم، وتفقّه: اي تعاطى الفقه.

وفي الاصطلاح الشرعي: فقد عرفه **ابو حنيفة** رحمة الله عالى بأنه (**معرفة النفس مالها وما عليها**) عمليا.

وعرفه **الشافعي** بقوله: (**الفقه هو العلم بالاحكام الشرعية لعمليـة المكتسب من ادلتهـا التفصيلية**. والفقه هو **الجانب العملي** من الشريعة. والشريعة: **كل ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام سواء بالقرآن ام بالسنة**. وقد بدأت حياة الفقه تدريجيا في حياة النبي المصطفى ﷺ وكذلك في عصر الصحابة رضوان الله عليهم.

وكـان سبب **نشوئه وظهوره هو حاجة الناس الماسة الى معـرفـة احكام المستجدات وغيرها**. وبقيت الحاجة الى الفقه قائمـة في كل زمـان لتنـظيم علاقـات الناس الاجتماعية ومعرفة الحقوق والواجبات لكل انسان وبيان احكام المصالح المتجددة ودرء المفاسد العالقة والطارئة.

بين الفقه والقانون

وضع القانون للعمل على **حفظ النظام** واستمرار المجتمع على الانضبـاط المنصوص عنه قانونا. اما الفقه فحرص على **رعاية الفضيلة والمثل العليا والاخلاق القوية**. فتشريع العبادات هو من أجل تطهير النفس وتزكيتها وابعادها عن المنكرات.

فتحـريم الربا: جاء لقطع دار الاستغلال وامتصاص قدرات الاخـرين وبث روح التعـاون بين المسلمين. **وتحريم الخمر** هو للحفاظ على العقل. **وتحريم الزنا**: للحفاظ على العرض. **وعقود**

البيع والشراء: للحث على الوفاء بالعهد، وهكذا. **والقانون** يتطرق لمحاسبة الناس عند القبض على الجاني بعمل يخالف القانون. امّا الشرع فينصرف الى مراقبة العبد لربه الذي يرى العبد في كل وقت، فيحـرص المسلم على تطبيق الشـرع من عبادة وخُلق في خلواته وجلواته وفي سره وعلانيته.

القوانين متغيرة والفقه ثابت

تُبنى احكام القوانين على مراعاة المصالح والاعراف وتغيرها وتطورها بحسب الحاجات الزمنية ولو كانت غير صحيحة، اما **الفقه الاسلامي فلا يتغير** في قواعده واحكامه الثابتة لانه وحي الله من السماء وحكمة نبيه الذي لا ينطق عن الهوى. **وما يتغير منه من فرعيـات فهو باق في نطاق القواعد الثابتة شرعا وفي نطاق مقـاصـد الشـريعـة**. ويختص التغييـر في الفـروع في دائـرة المعاملات لا العقائد والعبادات.

وجوب العمل باجتهاد المجتهد

يجب على المجتهد ان يعمل بما اداه اليه اجتهاده، وعلى غير المجتهد ان يعمل بفتوى المجتهد، اذ ليس امامه طريق آخر لمعرفة الحكم الشرعي سوى الاستفتاء قال تعالي ﴿**فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**﴾. وانكـار حكم من احكام الشريعة التي ثبتت بدليـل قطعي، او الاعتقـاد بقسوة حكم شرعي كالحدود مثلا او ادعـاء عدم صلاحيـة الشـريعة للتطبيق. **يعتبر كفرا وردة عن الاسـلام**. اما انكار الاحكام الثابتة بالاجتهاد المبني على غلبة الظن **فهي معصية وفسق وظلم**. وذلك لان المجتهد بذل قصارى جهده لمعرفة الحق وبيان حكم الله تعالى بعيدا عن **هوى شخصي** او مآرب نفسي، وانمـا مستنـده الدليـل الشـرعي ورائده الحق وشعاره الامانة والصدق والاخلاص.

نشوء المذاهب وتاريخها

لقد بدأت نواة المذاهب في عصر الصحابة، فكان مثلا **مذهب عائشـة. ومذهب عبدالله بن عمر. ومذهب عبدالله بن مسعود** وغيرهم ثم في عصر التابعين اشتهر فقهاء المدينة السبعة (**وهم سعيـد بن المسيّب ، وعـروة بن الزبير. والقاسم بن محمد. وسليمان بن يسار. وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود. وخارجه بن زيد. وابوبكر بن عبدالرحمن بن حارس بن هشام.**

■ القانون مهمته حفظ النظام والفقه يرعى الفضيلة والمثل

ومن أهـل الكوفة: **علقمه بن مسعود، وابراهيم النخعي شيخ حمـاد بن ابي سليمـان شيخ ابي حنيفة**. وهناك بين التابعين فقهاء اخرون: **مثل عكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن سيرين وعلقمة النخعي. وشريح وسعيد بن جبير** وغيرهم.

وفي اول القرن الثاني الى منتصف القرن الرابع الهجري وهو العهد الذهبي للاجتهاد لمع ثلاثة عشر مجتهدا دونت اسماؤهم ومذاهبهم وقُلّدت آراؤهم وهم: **سفيان بن عيينة بمكة، ومالك بن انس بالمـدينـة. والحسن البصـري بالبصـرة وابـو حنيفة بالعـراق، وسفيـان الثـوري بالكـوفـة، والاوزاعي بالشـام، والشـافعي والليث بن سعـد بمصـر، واسحق بن راهـويـه بنيسابور. وأبو ثور واحمد بالعراق وداوده الظاهري. وابن جرير الطبري ببغداد .إلا ان اكثر هذه المذاهب لم يبق منها الا ما في بطون بعض الكتب لانقراض اتباعها، وظل بعضها قائما مشهورا الى يومنا هذا**.

وباعتبار اننا سنورد مواضيع الفقه على مذهب الامام الشافعي مع ذكـر بعض اراء المذاهب الاخرى المعتمدة لدى اهل البلاد الاسلامية والعربية، فاننا سنعطي لمحة موجزة عن اصحاب هذه المذاهب ليعرف القارىء عندما يأخذ باجتهاد واحد منهم، انه آوى الى ركن شديـد وان مذاهبهم قامت على كتاب الله وسنة نبيه لم يحيدوا عنها قيد شعرة.

الامام ابي حنيفة النعمان

اولا: الامـام ابـي حنيفـة النعمـان بن ثابت رحمـه الله (٨٠-١٥٠) هجري: هو الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي من فارس، ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي ١٥٠ هـ. عاصر الدولتين الاموية والعباسية وهو من تابع التابعين، وقيل من التابعين كونه لقي **انس بن مالك** (ر) وروى عنه حديث (**طلب العلم فريضة على كل مسلم**) **وهـو امـام أهل الرأي وفقيه اهل العراق**. قال عنه الامام **الشافعي** رحمه الله: (**الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة**)

عمله: **كان تاجـر قمـاش بالكـوفـة** واستطاع ان يجمع بين **التجارة وطلب العلم**. وكان بارعا في التجارة نجيبا في طلب العلم.

علمـه وورعه: اخذ علمه فى الحديث والفقه عن اكبر علماء

زمانه **كالشيخ حماد بن ابي سليمان** الذي اخذ علمه عن **ابراهيم النخعي رحمه الله**، واشتهر الامام ابي حنيفة بعلم الحديث وكان **متشددا في شروطه لقبول الحديث**، واصول مذهبه الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستحسان. **صلى الصبح بوضوء العشاء اربعين عاما، لم ينم خلالها من الليل شيء ووصل به الورع انه كان اذا ذهب الى مَدين لاستيفاء دين له عليه امتنع عن الاستظلال بظل داره حتى لا يكون قد جر نفعا على دَيْنِه.**

اشهر تلامذته:

١ ـ ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الكوفي تسلم منصب **قاضي قضاة** في عهد الرشيد ودوّن مذهب ابي حنيفة ونشر آراءه في جميع الامصار، وكان مجتهدا مطلقا.

٢ ـ محمد بن الحسن الشيباني: ولد بواسط وكان والده من اهل حرستا بدمشق ونشأ بالكوفة وعاش في بغداد، وانتهت اليه رئاسة الفقه ببغداد بعد ابي يوسف وكان مجتهدا مطلقا صنف في الفقه. **وكتبه حجة عند الحنفية.**

٣ ـ ابو الهذيل زُفَر بن الهذيل بن قيس الكوفي: ولد في اصفهان وتوفي بالبصرة واشتهر بعلم الحديث، وكان من علماء الرأي وكان مجتهدا مطلقا.

٤ ـ الحسن بن زياد اللؤلؤي: تتلمذ على ابي حنيفة ثم صاحبه وكان من كبار علماء الحديث.

الامام مالك بن انس

ثانيا: الامام مالك بن انس رحمه الله (٩٣هـ ـ ١٧٩ هـ): امام دار الهجرة مالك بن انس بن ابي عامر الاصبحي ولد في عهد الوليد بن عبدالملك ومات في عهد الرشيد في المدينة المنورة رحمه الله ولم يرحل منها الى بلد اخر وعاصر الدولتين (الاموية والعباسية).

علمه: طلب العلم على يد علماء المدينة ولازم عبدالرحمن بن هرمز مدة طويلة، واخذ عن نافع مولى عبدالله بن عمر وابن شهاب الزهري وشيخه في الفقه ربيعة بن عبدالرحمن. كان مالك اماما بالحديث والفقه وله كتاب الموطأ . قيل عن علمه (**أيُفتى ومالك في المدينة**) وقال عنه الشافعي رحمه الله (**مالك استاذي وعنه اخذت العلم، وهو الحجة بيني وبين الله تعالى وما أحد أمَنَّ علي من مالك واذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب**). بنى مذهبه على الكتاب، والسنة، والاجماع، والقباس، وعمل اهل المدينة وقول الصحابة والاستحسان.

من اشهر تلاميذه:

١ ـ ابوعبدالله عبدالرحمن بن القاسم. تفقه على يد مالك وكان مجتهدا مطلقا قال عنه يحيى بن يحيى **(اعلم الاصحاب بعلم مالك وامنهم عليه)**.

٢ ـ ابو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم: لازم مالك عشرين عاما ونشر فقهه في مصر ودون مذهبه وكان مالك يكتب اليه **(الى فقيه مصر)** وكان محدثا ثقة، وله تلاميذ كثر مثل **اشهب بن عبدالعزيز القيسي وابو محمد عبدالله بن عبدالحكم، ومحمد بن ابراهيم الاسكندري وغيرهم.**

الامام محمد بن ادريس الشافعي

ثالثا: الامام محمد بن ادريس الشافعي (١٥٠ـ٢٠٤)هـ:

الامام ابو عبدالله محمد بن ادريس القرشي الهاشمي المطلبي بن العباس بن عثمان بن شافع رحمه الله يلتقي نسبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف ولد في غزة بفلسطين الشام عام ١٥٠ هـ وهو عام وفاة ابي حنيفة، وتوفي في مصر عام ٢٠٤هـ رحمه الله.

بعد وفاة والده في غزة وبعد سنتين من ميلاده، حملته امه الى مكه موطن آبائه، فنشأ بها يتيما وحفظ القرآن في صباه ثم خرج الى هذيل بالبادية وكانت افصح العرب فحفظ اشعارهم ونبغ في العربية والادب، حتى قال الاصمعي عنه **(وصممت أشعار هذيل على فتى من قريش يقال له: محمد بن ادريس) فكان بذلك اماما في العربية وواصفا فيها**

طلبه للعلم: تتلمذ في مكة على مفتيها **مسلم بن خالد الزنجي**، حتى اذن له **بالافتاء** وهو ابن خمس عشرة سنة. ثم ارتحل الى المدينة فتفقه على يد مالك بن انس وسمع منه الموطأ، وحفظه في تسع ليال، وروى الحديث ايضا عن **سفيان بن عينية، والفضل بن عياض وعمه محمد بن شافع وغيرهم**. وارتحل الى اليمن فولي عملا فيها ثم ارتحل الى بغداد عام ١٨٣هـ ـ و١٩٥ هـ،

فأخذ عن محمد بن الحسن كتب فقهاء العراق وكانت له مناظرات معه سُرَّ منها الرشيد وصنف كتابا في الفقه القديم والمسمى بـ (الحجة) ثم ارتحل الى مصر عام ٢٠٠هـ، حيث انشأ مذهبه الجديد وتوفي بها في آخر رجب يوم الجمعة سنة ٢٠٤هـ ودفن بالقرافة بعد صلاة العصر من يومه رحمه الله.

من مؤلفاته: «الرسالة» أول مدون في علم الاصول. وكتاب الام في الفقه وانتشر علمه حتى ملأ افاق الدنيا ويعتبر الشافعي من نوادر الاذكياء المعدودين، وكان اماما في الحديث والفقه والاصول ومجتهدا مستقلا مطلقا، جمع **فقه الحجازيين والعراقيين**. قال فيه الامام **احمد بن حنبل رحمه الله: «كان الامام الشافعي رحمه الله افقه الناس في كتاب الله وسنة رسوله»** وقال عنه علماء اللغة والنحو والحديث والفقه والاصول، **بالاجماع وبدون منازع بانه امين عادل، زاهد ورع، تقي كريم، حسن السيرة، عالي القدر، كان يطلق عليه ناصر السنة.**

اصول مذهبه: القرآن والسنة ثم الاجماع، ثم القياس ولم يأخذ بأقوال الصحابة في اجتهاداتهم لانها اجتهادات، والاجتهادات تحتمل الخطأ والصواب والفتوى عنده على الجديد غالبا.

وقد صح عنه رضي الله عنه انه قال **«اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عُرْضَ الحائط»**. واشتهر بالعبادة حتى انه لم ينم **الليل خمسا واربعين عاما.**

اشهر تلاميذه:

١ ـ يوسف بن يحيى البويطي، ابو يعقوب، توفي في السجن ببغداد بسبب فتنة القول بخلق القرآن، وكان الشافعي يستخلفه في حلقته.

٢ ـ اسماعيل بن يحيى المزني: له في مذهب الامام الشافعي كتب كثيرة منها. **المبسوط، والمختصر الصغير** وهو عالم مجتهد.

٣ ـ الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي كان حافظا حتى صار راوية كتب الامام الشافعي وعنه وصلنا: الرسالة والام وغيرهما من كتب الامام.

٤ ـ حرملة بن يحيى بن حرملة: روى عن الامام الشافعي من الكتب الكثير مثل كتاب **الشروط** في (٣ اجزاء) وكتاب **السنن** (عشرة اجزاء) وكتاب **النكاح، وكتاب الوان الابل والغنم وصفاتها واسنانها.**

٥ ـ محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: كان اهل مصر لا يعدلون به احدا وكان الامام يحبه ويوده.

الامام احمد بن حنبل

رابعا: الامام احمد بن حنبل: الامام ابو عبدالله احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الذهلي الشيباني، ولد ببغداد ونشأ بها وتوفي فيها في ربيع الاول وقد ارتحل الى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة المنورة، واليمن، والشام، والجزيرة. تفقه على يد الشافعي ثم اصبح مجتهدا مستقلا. وتجاوز عدد شيوخه الذين اخذ عليهم العلم المائة.

اشتهر بعلم الحديث والسنة والفقه. قال عنه الشافعي **خرجت من بغداد ولم أخلِّف بها أفتى ولا افقه من احمد بن حنبل.**

محنته: أمتحن الامام احمد فضرب وحبس وعذب كثيرا حتى خلعت كتفه، وذلك في فتنة خلق القرآن في زمن المأمون والمعتصم والواثق، حتى انه ذات يوم وهو في التعذيب قطعت تكة سراويله وكان لا يلبس غيرها فكادت ان تظهر عورته فرفع يديه وقال اللهم ان كنت على الحق فلا تكشف عورتي فارتفع حتى وصل ابطيه رحمه الله.

واصول مذهبه قريبة من مبدأ الامام الشافعي لانه تفقه عليه، فهو يأخذ بالقرآن والسنة وفتوى الصحابي والاجماع والقياس والاستصحاب والمصالح المرسلة، والذرائع. لم يؤلف كتبا وانما أخذ العلم عنه مباشرة عن طريق اقواله وافعاله واجوبته وغير ذلك.

روي عنه كتاب (المسند) في الحديث والذي حوى اكثر من اربعين الف حديث، وكان ذا ملكة قوية جدا في الحفظ، فقد املاه على تلاميذ من غير كتاب، وكان يعمل بالحديث المرسل (الذي سقط منه الصحابي) وبالحديث الضعيف الذي يرتفع الى درجة الحسن ولا يأخذ بالحديث الباطل ولا المنكر، ومن مبدئه في الاجتهاد تقديم الحديث المرسل على الاخذ بالحديث الضعيف او اللجوء الى القياس.

اشهر تلاميذه:

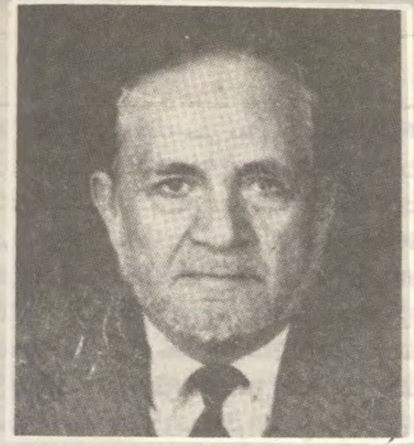
١ ـ صالح بن احمد بن حنبل وهو اكبر اولاد الامام احمد تلقى الفقه عن ابيه واشتغل بنقله عنه.

٢ ـ عبدالله بن احمد بن جنبل: اشتغل برواية الحديث عن ابيه.

٣ ـ الاثرم، ابوبكر، احمد بن محمد بن هانىء الخراساني: روى عن الامام الحديث والفقه وله كتاب ـ السنن في الفقه على مذهب احمد وكان من الحفاظ الاعلام.

وهكذا اخي المسلم يمكننا ان نخرج بنتيجة طيبة عند نهاية دراستنا هذه النبذة عن أئمة الفقه **بأنهم رجال هيأهم الله لنصرة دينه وشرعه وسنة نبيه، كلهم موصوفون بدون منازع بأنهم أئمة في الحديث والفقه والتقوى والورع، خدموا الدين بما لم يكن لسواهم، عاشوا حياتهم مع العلم . ولقوا الله وهم مع العلم وحري بنا ان نتخذ احدهم اماما وقدوة لنا وان نقلد الاخر حين الحاجة الى ذلك فكلهم من رسول الله ملتمس، ولقد حفظ الله فيهم دينه وشرعه من الضياع فهنيئا لمن اقتدى بهم وسار على نهجهم وما اعتدى عليهم والله الموفق ■.**

رؤية اسلامية حول المؤتمر الاسلامي وقراراته



بقلم: عبد الفتاح زيد الكيلاني

تحدثنا في العدد الماضي كيف ان اسحق شامير ورئيس وزراء العدو اليهودي، وقف في مؤتمر ما يسمى بالسلام في مدريد، يطلب من العرب والمسلمين نبذ الجهاد ضد اليهود، وبعد ان صدر هذا النداء، انعقد المؤتمر الاسلامي في داكار وصدر عنه قرارات وبيان ختامي يُصرُّ وزير خارجية مصر على ان تحذف منه كلمة الجهاد ضد اليهود لاسترجاع فلسطين. وهي الكلمة التي كانت تستعمل في كل بيان ختامي كان يصدر عن المؤتمر الاسلامي، في دوراته السابقة، وكانت وجهة نظر وزير خارجية مصر ان توصية المؤتمر بدعم عملية السلام لاسترداد الاراضي الفلسطينية، تتناقض مع ذكر الجهاد، ومصر تريد ان تعطي الزخم لمفاوضات السلام مع اليهود. ولا حاجة لمثل تعابير الجهاد، والكلمات العنترية لا تخدم ولا تُسفر عن نتيجة. ووافق المندوبون في قمة داكار على حذف كلمة الجهاد، قائلين انها لم تعد مناسبة، بعد ان بدأ العرب محادثات للسلام مع اسرائيل. وقبل ان نبين رأي الاسلام في هذا الامر، وفي قرارات المؤتمر، وقبل ان نقول ان في هذا استجابة لما يطلبه اليهود، لابد لنا من القاء نظرة سريعة على تأسيس المؤتمر، والغاية منه، وما صدر عنه من قرارات في داكار.

لقد وقع حادث **احراق المسجد الاقصى**، على يد اليهود في ٢١ آب ١٩٦٩. وأثار هذا سخط ومشاعر المسلمين في كل مكان، وان كانت هذه المشاعر، يجب ان تثور بشكل اشد واقوى لقتل الانفس المسلمة البريئة على يد اليهود وغيرهم. ولكي تهدأ هذه المشاعر، ويخمد هذا السخط، يدعو الملك فيصل ملك العربية السعودية، الى عقد مؤتمر لبحث سبل الرد على حريق المسجد الاقصى على يد اليهود، وتستضيف الرباط في ايلول ١٩٦٩ (٢٥) دولة عربية واسلامية على حد تسميتهم للدول التي اكثريتها عربا او مسلمين. واعلنوا عن **تشكيل منظمة المؤتمر الاسلامي**، وان قضية فلسطين والمسجد الاقصى هي قضية المؤتمر. كما نص ميثاق المؤتمر على عدم تدخل اي دولة في الشؤون الداخلية لدولة اخرى. وبذلك انتهت مشكلة حرق اليهود للاقصى. بمؤتمر وبيانات!! وينعقد بعدها المؤتمر في كل مناسبة ليؤكد بياناته السابقة. الى ان استطاع الغرب الكافر ان يأتي بحكام البلاد العربية، للجلوس على طاولة المفاوضات مع العدو الصهيوني لينهي الصراع بين العرب واليهود، ولابد ان يشمل هذا ايضا المسلمين فكان لابد من عقد المؤتمر الاسلامي.. لتشارك دوله الدول العربية، قبول المفاوضات والتسويات مع العدو اليهودي وكان ان عقد المؤتمر في داكار من ١٠ـ١١ كانون اول ١٩٩١. وهو يضم ٤٧ دولة اكثرية سكانها من المسلمين، ويبلغ تعدادهم ما يزيد عن بليون مسلم وسميت هذه الدورة **دورة القدس الشريف والوئام والوحدة**.

وخرج المؤتمر ببيان ختامي يستعرض فيه الامور السياسية والتنموية والثقافية. وقد صيغ بلهجة معتدلة، اقتضت على حد قولهم، حذف كلمة الجهاد منه لانها تثير المشاعر، لا لأنها تعني التزاما معينا من المؤتمرين، اذ ان ذكرها كان يجري في كل المقررات والاجتماعات السابقة دون ان يترتب على ذكرها اي عمل او التزام. وكان من ابرز القرارات:

١ ـ تاييد عملية السلام الجارية من أجل اقامة سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢و٣٣٨.

٢ ـ وافقت الدول المشاركة على الامتناع في علاقاتها المتبادلة وكذلك في علاقاتها الدولية عن استخدام القوة، او التهديد باستخدامها، ضد وحدة اراضي اي دولة او ضد استقلالها السياسي.

٣ ـ وافق المؤتمرون على اعتبار كافة الحدود المعترف بها دوليا غير قابلة للانتهاك.

٤ ـ تشجيع البدء في اتخاذ تدابير بناء الأمن فيما بين الدول الاعضاء سواء على المستويات الثنائية، او شبه الاقليمية، او الاقليمية.

٥ ـ تلتزم الأمة الاسلامية بتحرير المسجد الاقصى. وان القدس جزء لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٦٧.

٦ ـ المطالبة باستمرار العقوبات الاقتصادية على العراق واستمرار حصاره.

ولنعد بعد هذه اللمحة الموجزة لتأسيس المؤتمر، وقراراته الاخيرة لنعرض هذا التأسيس وهذه القرارات على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقبل ذلك لابد ان نحدد ان الدولة الاسلامية هي ليست التي تسكنها غالبية من المسلمين، ويحكمون بغير كتاب الله وسنة رسوله، في كل امور حياتهم. ولا يأمن المسلمون فيها بأمان الاسلام. بل الدولة الاسلامية هي التي تطبق الاسلام في الداخل حكما وتربية واقتصادا وسياسة وحربا كما تحمل رسالة لغيرها من الامم فهي قائمة لجعل كلمة الله هي العليا في الداخل والخارج. ولا أرى ان أي دولة في العالم الاسلامي يمكنها ان تدعي انها كذلك. ومثل هذا لا يقال الدولة الشيوعية مثلا، الاّ اذا كانت تطبق الفكر الشيوعي في الداخل والخارج، وبغض النظر عن اكثرية سكانها. وقد تكون في الجمهوريات المستقلة التي خلفت الاتحاد السوفياتي اكثرية شيوعية من الناس، لكنها اختطت الاقتصاد الحر فلم يعد يقبل بتسميتها دولا شيوعية. وهكذا..

واذا كانت الدولة الاسلامية تعمل لرفع كلمة الله في الارض، بتطبيق شرعه ونشر دينه، فهذا يلغي تعدد مثل هذه الدولة. لان الهدف واحد، والتشريع واحد، والسياسة واحدة والمسؤولية امام الله واحدة. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «اذا بويع لامامين فاقتلوا الآخر منهما» تأكيدا لوحدة الدولة الاسلامية. فاذا كانت منظمة المؤتمر هي جمع لدول، فهذا يخالف الاسلام، الذي يفرض قيام سلطان واحد للمسلمين. واذا كان قيام هذه المنظمة لدفع جريمة اليهود في حرق المسجد الاقصى، فالاسلام يبين ان الرد على هذا وعلى اعتداء اليهود على ارض الاسلام، هو ان يعلن الامراء النفير الى الجهاد، لتطهير ارض الاسلام من اعدائه، وهم واثقون من نصر الله، ان كانوا مؤمنين فهل فعل قادة الدول التي اسست هذه المنظمة ذلك، وهم في مكان الامارة على المسلمين كما يقولون. بل ان اسلوب الغرب الكافر هو: اذا كان لا يريد حلا لقضية يحيلها الى مؤتمرات ولجان. ليقال للشعوب انها ستحل. ولكن الحل يختفى في دهاليز تلك المؤتمرات واللجان. فاين هذه المنظمة، من الاسلام؟.. امّا حكم الاسلام في القرارات الاخيرة لمنظمة المؤتمر الاسلامي، **فان البند الاول هو تاييد عملية السلام، وعلى اساس قراري مجلس الامن**. والاسلام يقول لا سلام مع عدو للمسلمين ما دام يحتل ارض الاسلام، ولو احتاج الامر الى تجنيد كل المسلمين، والمؤتمرين يحكمون اكثر من بليون مسلم فأين هم؟ وماذا فعلوا؟! ثم ان قرارات مجلس الامن المذكورة، تعترف بدولة اليهود على معظم اجزاء فلسطين ارض الاسلام، ارض الاسراء والمعراج. فهل من يقبل بهذين القرارين يعمل بالاسلام ام ألقاه وراء ظهره!!

اما البند الثاني والثالث فهو تثبيت للحدود المصطنعة والتي اقامها الكفر بين المسلمين، ليضمن استمرار تفرقهم. فجاءت هذه البنود لتثبت هذه التفرقة، ولتضع اسسا لمنع الوحدة بين المسلمين. بل تجاوزت ذلك بان اعتبرت الحدود الدولية لاي دولة، وهذا يعني دولة اليهود ايضا وكافة الدول الكافرة، بانها حدود غير قابلة للانتهاك. وهل يرضى الاسلام للمسلمين ان يحموا حدود دول الكفر، وحتى حدود من اقاموا دولة على ارض المسلمين فلسطين وشردوا اهلها؟!

أما البند الرابع الذي يشجع على اتخاذ تدابير الأمن، فيما بين الدول الاعضاء، فلا ندري هل الأمن المطلوب شرعا للمسلمين، ليكونوا جميعا يدا على من سواهم. ام الامن الذي يُبقي الانقسام والتجزئة بين المسلمين، وتقسيمهم الى دويلات وقرى وحارات. وهل يرضى الاسلام ان يُقتل المسلمون، او ينالهم الاذى في اي مكان ولا يسارع المسلمون الى انقاذهم، ورفع الظلم والقهر عنهم. وهل سمع المسلمون قول محمد صلى الله عليه وسلم:

«المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» فهل من يُسلم المسلمين او يظلمهم يدعي بعد ذلك اسلاما او يسير على نهج الاسلام.

اما الالتزام **حسب البند الخامس بتحرير المسجد الاقصى،** وان كان مجرد اقوال مرّ عليها اكثر من عشرين عاما تردد دون فعل يذكر، لكن الانكى من ذلك اعتبار القدس، جزء لا يتجزأ من الاراضي الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٦٧. وفي هذا التسليم للعدو اليهودي بكل اجزاء القدس التي احتلت عام ١٩٤٨. واصبح لدى المسلمين قدس لليهود، وقدس للعرب فهل يرضى الاسلام بذلك...!!

اما البند السادس الذي يطالب باستمرار العقوبات الاقتصادية على العراق ومحاصرته. فهل نسي هؤلاء المؤتمرون ان الشعب في العراق مسلم، وان الحصار والعقوبات تنال هذا الشعب المسلم، وتكاد لا تؤثر على حكامه، إن كانوا يريدون عداء الحكام. وهل يرضى الاسلام، ان نعمل مع الكفار لحصار المسلمين وتجويعهم واذلالهم!! ان العراق يعاقب على حد رأيهم لعدم التقيد بالقرارات الدولية، فهل تقيدت اسرائيل، دولة اليهود، بالقرارات الدولية؟ وهل قرر المؤتمر لذلك حصارها والمطالبة بفرض العقوبات عليها. ام ان الشعب اليهودي افضل من المسلمين...!!

وكملت مهزلة هذه القرارات بحذف كلمة الجهاد، من البيان الختامي، ألم يعلم المؤتمرون: **ان كلمة الجهاد، اصطلاح اسلامي، قرره رب العزة في قرآنه المحفوظ في الصدور** قبل الورق، وان الله هو الحافظ للقرآن الذي نزله، فلا يمكن لكائن من كان ان يحذف كلمة الجهاد، ولا ان يلغي احكامها. واذا كانت تثير المشاعر، فنحن نتساءل مشاعر من؟! ان كانت تثير مشاعر المسلمين، وتحركهم ليقاتلوا اعلاء لكلمة الله وحفاظا على المسلمين وارضهم وكرامتهم، فهل نرفضها عند ذلك وان كانت تثير مشاعر اعداء الاسلام، من يهود وغرب كافر، فهل نحن المسلمين علينا ان نحرص على مشاعر اعداء الله، اعداء الاسلام!!

ان للمسلم طريقة تفكير ايمانية تجعله يقوم بما أمر الله، مستعينا بالله مؤمنا ان لله ملك السموات والارض، يفعل ما يشاء، متى شاء وهو القوي الجبار، واذا نصر المسلمين فلا غالب لهم. لكن اعضاء المنظمة يبدوا انهم لا يفكرون التفكير الايماني، ولا يجعلون قوة الله فوق كل قوة، وطاعة الله فوق كل طاعة. لذا فهم يخشون العدو اكثر من خشية الله ويحاولون ارضاء اعداء الله حتى لا يصيبهم منهم أذى. او ان يعمل هؤلاء الاعداء على ازالة الحاكم الذي لا يأتمر بأمرهم. وينسون ان الله هو المعز والمذل فهل من الاسلام خشية اعداء الله، وطاعتهم اكثر من خشية الله وطاعته...!!؟ الم يعلم المؤتمرون والمسلمون قاطبة انه مهما فعل المسلمون لارضاء اليهود والنصارى لن يرضوا عنهم، الاّ باتباع دينهم وترك اسلامهم. وذلك لحسد اليهود والنصاري للاسلام وأهله. ولنقرأ قوله تعالى **﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾** (البقرة: ١٠٩) وقوله تعالى **﴿لا يزالون يقاتلونكم حتى يردّوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾** (البقرة: ٢١٧) وقوله تعالى **﴿يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردّوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين﴾** (آل عمران: ١٤٩_١٥٠).

انها آيات واضحة ومحذرة، تفضح حسد اليهود في عهد رسول الله ﷺ حيث كان **حبي بن اخطب** ومن معه من اشد اليهود حسدا للاسلام والمسلمين وكانوا جاهدين في رد الناس عن الاسلام ما استطاعوا. وتفضح شامير اليوم ومن معه من اليهود الذين يريدون ان يطيعهم المسلمون فيرتدون عن دينهم فهم اعداء المسلمين في الظاهر والباطن. فهل يعي المسلمون هذا اليوم، فلا يقبلوا طاعة ليهودي، ولا لغربي كافر، حتى لا يصابوا بالردة والخسران المبين. كما ان هذه الآيات حذرت المسلمين الاوائل من طاعة اليهود والنصارى والمنافقين في السابق وتحذرهم كذلك اليوم والى ان تقوم الساعة. فمن يقرأ كتاب الله ويتعظ بما فيه ويحذر مما حذر الله منه، ويقبل على ما أمر الله به هو الذي يعزه الله. والا كان ومن اتبعه مع الخاسرين في الدنيا ومع المنافقين في الدرك الاسفل من النار. والامة الاسلامية امة رسالة سيحاسبها الله على اداء هذه الرسالة وتبليغها للناس، وتطبيقها على المسلمين وغيرهم ليروا نور الاسلام وعدله وكيف يمكن للامة ان تحمي رسالتها وتحملها حتى لو وقف الاعداء في وجهها، ان ذلك لا يكون الاّ بالجهاد. فاذا تُرك الجهاد، انتهى حمل الامة لرسالتها وتنتهي الامة الاسلامية. فهل يريد المسلمون اليوم ترك الجهاد حتى تنتهي الامة الاسلامية وتصبح بلا رسالة ولا هدف العوبة في يد اعدائها.

بعد هذا البيان سيتساءل القارىء المسلم، وماذا يفعل في وجه امثال هذا المؤتمر وهذه القرارات، فنقول له امّا ان يكون القارىء عالما او متعلما فان كان عالما فعليه ان يعرف احكام الله التي بيناها، ومخالفة هذه المؤتمرات، والقرارات لاحكام الاسلام. وان يبين هذا للناس، ويعيدهم الى التفكير الايماني، وخوف الله وحده والطلب من الله والاعتزاز به. وان يعلم الناس ان الطاعة هي لله. ولمن يطيع الله. وعليه حمل رسالة الله وتبليغها. وهذا يقتضي منه الجهاد او ان يحدث نفسه بالجهاد، حتى لا يموت ميتة الجاهلية لقول رسول الله ﷺ **«من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية»** وان كان القارىء متعلما، فعليه ان يبحث عن العلماء الاتقياء يأخذ عنهم ويسألهم عن امور دينه، ويعد نفسه للتبليغ بما يتعلم، كما يعد نفسه ويحدثها باستمرار بالرغبة في الجهاد والشوق الى الشهادة ورضاء الله والجنة. فاذا فعل القراء ذلك، عالمهم ومتعلمهم، كان هذا ردا على قرارات المؤتمر المخالفة للاسلام. وكان تغيير في نفوسنا نسأل الله تعالى عندها ان يغير مابنا، وان لا يسلط علينا عدوا يظلمنا ويذلنا، ويجعلنا ممن يحملون دعوته ويعلون كلمته، وينصرنا على اعدائنا. انه نعم المولى ونعم النصير ■

التاريخ الهجري

حدث في ايام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا اشتكى آخر.. وقال ان عليه دينا يستحق دفعه في شهر شعبان وقدم الشاكي أوراقا يثبت بها حقه.. وفيها مكتوب ان الدفع يستحق في شهر شعبان.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي شعبان؟.. اشعبان هذه السنة التي نحن فيها او السنة الماضية او الاتية.

ثم جمع الصحابة واستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون ومواعيد الحوادث وغير هذا..

فقال واحد منهم ارّخوا مثل تاريخ الفرس.

وكان الفرس يؤرخون بملوكهم واحدا بعد واحد.. فكره عمر رضي الله عنه هذا.. وقال آخر: ارّخو بتاريخ الروم..

وكان الروم يؤرخون بملك واحد من الملوك المشهورين.. فكره عمر رضي الله عنه هذا ايضا..

وقال ثالث: أرّخوا بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم..

فقال رابع: بل نؤرخ بموعد بعثته صلى الله عليه وسلم..

وقال خامس: بل بموعد هجرته صلى الله عليه وسلم..

وقال سادس: بل بموعد وفاته.. واستمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى هذه الآراء..

ومال الى التاريخ بالهجرة، بسبب ما كان لها من أثر كبير في ظهور الاسلام وانتشاره ولأنها كانت نقطة تحول كبرى في تاريخ الاسلام.

واتفق معه الصحابة رضي الله عنهم على هذا واصبح التاريخ الهجري يبدأ من وقت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة..

فيقال مثلا حدثت موقعة بدر الكبرى في سنة ٢ هـ.. أي في سنة إثنين بعد الهجرة..

وتم فتح مكة في سنة ٨ هـ.. اي في العام الثامن بعد الهجرة.

تاريخنا.. محاضنه وقواعده

المسلم الورع اصلح من يكتب تاريخه..

د. عبدالرحمن علي الحجي
استاذ التاريخ الاسلامي والاندلسي

- الايمان العميق والفهم الدقيق عند الكاتب، يقودان الى البحث الامين والتحري الرصين والحرص على كل الحقيقة

وُلد التاريخ الاسلامي في محاضن العلوم الشرعية - لاسيما علوم الحديث الشريف - ومرابع علمائها ورعاتها وربوع اهل المدونات الاسلامية، مادة ومنهجية وسمتا.

فكان واحدا من ثمار ذلك العلم الشريف، ترعرع ونما في مجتمعه المسلم، ورعاه العلماء الاعلام، حرّاس الشريعة الاسلامية وجنودها البررة، واعلامها: **الفقهاء الاتقياء والدعاة الانقياء**.

والتاريخ مولود كريم من مواليد العقيدة الاسلامية وشريعتها الربانية، علما ووقائع وصورة. وهو مرآة وتصوير عملي لحياة المجتمع المسلم القائم على منهج الله تعالى وشريعته السمحاء، كلما كان الالتزام به والولاء له والعيش في ظله الظليل. الى حد حين نرسم خطين بيانيين لابد ان تتطابق فيه الحياة الاسلامية الرائعة النقية الرفيعة مع مقدار ارتفاع التمسك بهذا الدين الحنيف دين الانسانية ومقيم حضارتها الفضلى على الدوام وحده.

من يكتب التاريخ الاسلامي؟

وخير من كتب ويكتب التاريخ الاسلامي اولئك العلماء الفقهاء الاتقياء الذين فهموا هذا الدين واتقوا الله، ملتزمين بمعانيه النقية وشريعته المُحْكَمة البيضاء عارفين حدوده مُعتَلين صَهوات الحق في آفاقه، هم وكل من سار في هذا الاتجاه خلال العصور والاجيال، حتى يرث الله الارض ومن عليها. وهو واضح في حضارتنا ونتاج مؤلفينا ومؤرخينا.

وكم كتب علماء الفقه والشريعة والحديث في التاريخ الاسلامي منه - وأُشيرُ بصورة اساسية الى المنهجية والوجهة والقوة لا الى الكثرة والشمول - مثلما كتبوا في غيره كالأدب والفلسفة. كما أجاد ايضا علماء التاريخ الاسلامي المتخصصون فيه لأنهم كذلك على جانب كبير ومقدار وفير من العلم الاسلامي وفقهه، نشأوا فيه ورضعوا لبانته وتخصصوا في التاريخ فزاد انتاجهم فيه وتركيزهم عليه.

- كتاب «الاغاني» ليس كتاب حقائق يعتد به

المؤرخون الامناء

وهؤلاء العلماء المؤرخون، وكذا المؤرخون المتفقهون، يصلحون لكتابة التاريخ الاسلامي مثلما لكتابة أي تاريخ، والخوض في اي موضوع، لمؤهلاتهم، وهي عندهم عالية، دقة وامانة وعمقاً وفقهاً وحسن نظرة وتمسكا بالحق لا يخشون فيه لومة لائم في كل حياتهم واحوالهم - الخفي منها والجلي - وافعالهم واقوالهم مسموعة ومقروءة ومملوءة، لانهم خافوا الله تعالى واتقوه وابتغوا اليه الوسيلة، وكما بينه الله سبحانه وتعالى بشرعه وهدى الاسلام الذي اوحاه الله الى الرسول الكريم ﷺ. يطَّرد ذلك كلما زادت هذه المواصفات، لاسيما عند العلماء الفقهاء المؤرخين.

وهذا اللون من العلماء بالمنهج الكريم، لا يجيدون الكتابة والتأليف في التاريخ الاسلامي وغيره وكل انواع التأليف فحسب، بل ان هذا النهج هو الذي يعمر الحياة ويرفع شأنها ويعلي بناءها ويُقوّم انسانيتها ويُظهر نعمة الله عليها ناطقة باسمة مشرقة رائقة. وهم الذين يصورون شَرْعهُ سلوكا ويمكنون امره واقعا ويحققون في الارض الخلافة، باهلية واحقية.

بناة الحضارة

ولا تقام حضارة كريمة او تبنى انسانية رفيعة او يظهر عمران حقيقي - والمؤرخون الاوفياء احد بناتها - الاّ بهذا اللون من البناء وبهذه النوعية من البشر وبهذه الاعلام من النساء والرجال. يقودون الحياة ويمسكون بالراية، ادلاّء انقياء وعلماء اوفياء وشهداء سعداء، يزينون كل موقف ويضيئون كل درب وينعشون كل حياة ويرجعون امرهم لله تعالى ويصورون شريعته مُثلا قائمة متحركة فعالة تنبض بالدم النقي وتتحرك بالخير الوفير وتَنشَقّ عن برّ يجعل حياة الانسان حقة هنيئة كريمة في الدنيا، راضية مطمئنة يوم القيامة.

وحضارة البشرية الحالية تتشوق اليوم لاناس يهدونها الى طريق الله ويقودون الركب ميمونا في درب الخير محفوفا بهذه المعاني محروسا بتلك الاعلام، يظهرون الحقيقة على الدوام ويجهرون بها.

فهي عندهم من مستلزمات العقيدة ومواصفات صحتها. غلت على كل شيء واعتلت رفيع المقامات. وبجانب هذه تجد المواصفات الاساسية التي لا تجدي في غيابها التقنينات والمنهجيات المسطورة والموضوعيات المقرورة. وكل من بعد عن هذه المواصفات قلت امانته وزاغت نزاهته وتغلبت منافعه او تردت به مخاوفه. كما تسطحت فكرته وقصرت نظرته وثقلت استنتاجاته، واحيانا انحازت دراسته وبطلت اجتهاداته ومالت عن الحق كتابته وبقصد واضح في احايين، لغياب ما هو اهم من المنهجيات النظرية والقواعد العقلية، وهذه بها تقوم وتستقيم وتزدهر وتنتشر.

القرآن وقواعد البناء

والقرآن الكريم بيّن القواعد الحقة للبناء الانساني في التناول الموضوعي الأمين بجانب نماذج متعددة في عروض تاريخية تناولا مصورا ومؤثرا ومنهجا واضحا رائدا وهدفا انسانيا كريما عاليا.

وفي هذه الاضواء امتلأ التاريخ الاسلامي بالنتاج الكريم مؤرخين وغير مؤرخين علماء وفقهاء عاملين ومن اهل كل ميدان متخصصين. ومنه التاريخ الاسلامي بمؤلفاته الكثيرة ومدوناته الامينة العريقة.

فليس المؤرخ - على هذا النهج - نسّاخا او ورّاقا ولا قصّاصا او ناقلا ولا كاتبا ذابلا. بل هو انسان حي النفس مؤهلا بالمقومات الانسانية الفاضلة والمؤهلات العلمية القويمة، يتقرب بقول الحق وتثبيت الحقيقة الى الله عبادة، حرصا عليها ومحافظة لها وتعميرا للحياة بها. ويعتبر نفسه مجاهدا في سبيلها وحافظا امينا يبلغها امانة ويحفظها ديانة باعتبار ذلك جزءا من مستلزمات اسلامه وتعبده لله فلا يخفيها - ولا بعضها - ويصر عليها في كافة الاحوال. وهذا النوع من التاريخ هو المطلوب وهذا اللون من المؤرخين هم الذين يحق لهم حمل القلم والكتابة فيه. وهم المطلوب توفرهم لكتابة التاريخ الاسلامي.

الايدي النظيفة

وفي ميدان العلم الامين والنتاج الكريم والمعرفة الخيرة يسعدها وينعشها ان تمتلكها هذه الايدي النظيفة البارعة المتفتحة تسعى فيه متجهة الى الله - وبما تملك - وتقود. فتسود هذه المعاني مرتقية في سلم الانسانية الكريم. بشرع الله. وتكتب تاريخ الاسلام والانسانية. في علمية عالية وامانة صافية ومنهجية رصينة. وعندها يغدو هؤلاء المؤرخون هم انفسهم تاريخا فاضلا ناصع البياض كريم المكانة عالي المثال.

وهؤلاء العلماء في التاريخ، هم أصدق واعمق وأدق من كتب التاريخ، وحتى الكتابة لتواريخ الامم الاخرى بأمانة ووفاء وصدق امين. ولا يعرف التاريخ خيرا من هؤلاء، كتبوه ودوّنوا فيه وتحرّوا حقائقه. وفي كتابة التاريخ الاسلامي كانوا أوفى من تناول هذا الامر، بيان قلم او حديث لسان او مقارعة حجة ودليل، لا سيما ما يتعلق بالتاريخ الاسلامي.

هل التاريخ الاسلامي احداث مجردة؟

ليس التاريخ الاسلامي مجرد احداث تذكر وسرد قضايا لقلم، انما هو نظرة شاملة للحياة وتاريخها ومجرياتها، من الظاهر والباطن، ورصد لحركتها في كل اتجاه وتسجيل لنبضها في كل نتاج وتدوين لكافة الانشطة ووسائل موجهة، ومسائل يتحدد منها الموقف وتتبين النوعية وتكشف حقائق الطوية - لأنه هو صورة دين - بعقيدته وشريعته ووقائعه تتجاوز الصلة العقلية والنظرة العلمية الى امتلاك للنفس بكليتها وبيان الموقف منها، مما لا تحكمهم النظرية والمنهجية فحسب. ولا يصون الانسان في مثل هذه المواقف ويقيمه على الحق ويمسكه في الامانة ويوقفه في النزاهة الا عقيدة صالحة سليمة ذات اثر فعال، تدعو الى الالتزام امام الله تعالى، وَرَعا وتقوى.

التاريخ خانع

وليس في المؤرخين المسلمين - كما ليس في عموم النتاج الاسلامي - كتاب سلاطين وبطانة دواوين وزبانية مهرجين وابواق حاكمين وظل مطبلين وفرقة مداحين متبرعين او مستأجرين، وان وجد بعض ذلك - محسوبة لأي حد وفي احايين - فهو مقحم مدسوس او مثلوب منبوذ او مجرح قليل الشأن مكشوف. كانت احوالهم معروفة وكتاباتهم هابطة المكانة او مدسوسة، وان اختلف الحال اليوم، وجرى الاعتماد، على من لم يكن عندهم معتمدا، لاسباب عديدة.

فلم يكن كتاب **الاغاني** كتاب حقائق يعتد بها او يحتج لها او يقطع فيها. واذا كان اعلامنا - حسب موازين التزموا بها - قد اعتبروا شبهة في سلوك ابن اسحاق (١٥٢هـ) صاحب السيرة جعله عند البعض مجروحا، فكيف يمكن لهم ان يعتبروا كتبا متهافتة وروايات ملفقة اساسا لانتاجهم او معتمدا في كتاباتهم. مثلما يعتبر ذلك بعض كتبة اليوم الذين لا يكاد واحدهم يعرف عن الاسلام شيئا او مارس اركانه او صلّى لله ركعة او يستطيع قراءة



آية. فهم يهرفون بما لا يعرفون، وهذا وحده يكفي، فكيف اذا اجتمع الى ذلك الخلل. **وكيف يتولى اي تخصص من لا يعرف حقيقته ولا مقوماته ولا اجراءاته؟**

اما ايراد روايات تصور احداثا بحالة نافرة وهيئة بائرة ووضع ضعيف اوردتها كتب التاريخ وذكرها الاعلام، فتعتبر منهم امانة ونزاهة واتباعا لطريقة رسموها لفنهم وعملهم العلمي.

حركة التاريخ

فالايمان العميق والفهم الدقيق والفقه الورع يقود الى البحث الصابر الأمين والتحري الرصين والحرص على كل الحقيقة والبذل من اجلها وصولا اليها واظهارا لها مع اي احد كانت، كما تعتني بالمنهجية المثلى والموضوعية الاصيلة وتنتج افقا رفيعا ونظرا مضيئا وارتباطا مكينا مع فقه للاحداث ابتداء وانتهاء، مترابطة متلازمة حاضرا ومستقبلا، وادراكا لطبيعة الانسان في احواله والمجتمع في تكويناته واشكاله مما يجعل التاريخ حركة انسانية حضارية ذات عوامل ومؤثرات تعطي مؤدى ومدلولا، تتقدّم **بانتاج** وثمار مرتبطة بنوع البناء ولون المقومات، صدقا وعمقا وجمالا.

فالمجتمع الاسلامي تصطبغ حركته التاريخية والحياتية والحضارية والانتاجية **بالصبغة الاسلامية التي بنت الانسان الفرد** واقامت المجتمع المثالي في كافة الاحوال.

فالمسلم اصلح من يكتب ويبني الحياة في كل ميدان وزمان، وهو أمر طبيعي وقادم في قابل الايام، ان شاء الله تعالى. ومن مصلحة اية امة ان يتولى كتابة تاريخها المسلم وكذلك التعامل معه والعيش الى جواره. فليس **المؤرخ المسلم**، الا امينا على الحقيقة ليمدها بمشاعره وخواطره ويحميها بقلمه وجهده وجهاده قوية ندية، لانه يتعبد الله بها جزءا من متطلبات عقيدته الاسلامية. ولولا ذلك لضاعت الحقائق الكثيرة واهدرت الحقوق كما يفعل اليوم كثير من المستشرقين الاصلاء والعملاء ومَن احتوته آفاقه حين افتقدوا مواصفات الكتابة الحقة والتأليف الرصين والتاريخ الأمين.

فما كتبه المؤرخون المسلمون - وكذلك الجغرافيون منهم، وعلماء آخرون غيرهم - يعتبر مصادر ووثائق معتمدة، حتى لما يتعلق بكتاباتهم عن الأمم الاخرى. **وهكذا** مما علمهم القرآن الكريم بطريقتهم المثلى. تحريا وانصافا واقداما في توثيق الحقائق وذكر الوقائع التي انكرها اهلها او جهلوها وهي ام الحقيقة، ظهرت مع الزمن ناصعة بارعة واقعة.

المواصفات الامهات

ومن هنا فمن الصعوبة ان يصلح لكتابة التاريخ الاسلامي الذين يحملون العداوة له او لا يؤمنون به او يجهلون حقائقه وتغيب عنهم آفاقه او اغمضوا عن نوره المشرق.

وهذه متعلقة بالعاطفة والمعتقد والمشاعر، ولها مواصفاتها الخاصة التي تطلب، لتنجب العدلَ القوي والانصاف الابي والحق الجلي في كل حين. تعلوا على الاهواء وتتقن الاداء وتحسن الاداء، قوية ابية.

فالصلة بهذا الدين والعيش في اجوائه والسير بمنهجيه عوامل علمية ضرورية - الى غيرها - لكتابة تاريخ الاسلام، وهي تجعل صلاحية مؤهله لكتابة تاريخ أي احد من غير المسلمين، بانصاف وامانة وواقعية، كما جرى لكثير من علماء المسلمين الذين تناولوا تلك التواريخ ووفوها حقها وهم امناء عليها.

وحين يكتب هؤلاء التاريخ الاسلامي وغيره، يتحرون فيه الحق ويتبينون الوقائع ويتابعون الاحداث، كما ان الصلة بهذا الدين والالتزام بشرعه بحاجة ايضا الى فقه. وكلما كان هذا الفقه مرنا وعميقا وواسعا، كانت كتابة تاريخه اصدق واعرق واعمق. ولذلك فان هذا اللون من الاعلام هم المؤهلون، وهم الخبراء في كتابة التاريخ الاسلامي واي تاريخ آخر، لا سيما والتاريخ الاسلامي حركة الاسلام، بدوافعه المختلفة المتنوعة وتعلقاته المتعددة ورغباته المتبينة بحاجة الى قضايا اكثر في النظريات والمنهجيات والنظر الى الاحداث. وهذا ماض ومنصف، في حالة الجد والصدق والالتزام، الذي لا يكون الا بعقيدة خيرة بارة تصونه وتحميه من الزلل والافتعال والانحراف. فكيف بمن لا يمتلك من ذلك شيئا ان يتولاه ويتصدره، مهما اضفى على نفسه من اوسمة الالقاب والشهادات، وادّعى من منهجيات وتستر به من موضوعيات. **وهؤلاء هم الثقل المعوق والنير المرهق الذين ابتليت بهم حياتنا الحاضرة** والدراسات الاسلامية عموما وكذا التاريخ الاسلامي.

وليس كالاسلام يملك توفير الاستقامة وتنوير المآخذ وتحرير الاقلام. بارقى مستوى واعلى افق واصفى صيغة. لا يوالي ولا يجابي ولا يهاب.

وهو امر طبيعي لانه من عند الله تعالى. يصبغ النفس الانسانية ويرفعها الى مستواها ويواءمها مع نقاوتها ويجاريها مع سيرها.

وبهذا البناء الرباني المضيء المتألق وحده، تستريح النفس وتستقيم الحياة وتصح الحقائق ويرد الشارد وتصفوا الموارد **﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾** ■

الله غفر لصاحبك

نظر النبي ﷺ الى رجل بين الركن والمقام، وهو يدعو قائلا:

- اللهم اغفر لفلان بن فلان.

فقال له الرسول ﷺ: ما هذا؟.

فقال الرجل: رجل استودعني أن أدعو له في هذا المقام.

فقال له النبي ﷺ ارجع فقد غفر لصاحبك.

كيف خلق الله آدم وحواء؟



بقلم: عدنان مصطفى البرغل

■ خلق الله سبحانه وتعالى ملائكته من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق الانسان ـ أي آدم عليه السلام ـ من صلصال كالفخار. وقد مر خلق آدم بأطوار ستة: طور التراب، وطور الطين اللازب، وطور الحمأ المسنون، وطور الصلصال، والتسوية، ونفخ الروح، حتى صار آدم عليه السلام خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين ■

آدم الصلصال

كان آدم كامل الخِلْقَة والتصوير من الرأس الى أخمص القدمين بكامل أجهزته الداخلية والخارجية: **الدماغ المادي الى كافة الأعصاب المتعلقة به بما يسمى الجهاز العصبي المركزي، والجهاز العصبي السمباتوي، الغدد، القلب والأوردة والشرايين والشعيرات الدموية والأوعية الدموية. الأنف: والجهاز التنفسي بكامله، جهاز الهضم، العينين والجهاز البصري، والأذنين والجهاز السمعي، الفم وما فيه من أجهزة، الحلق وما فيه من أجهزة، الجلد وما فيه من أجهزة، الهيكل العظمي وما يحتويه من مفاصل وغضاريف وأجهزة، الجهاز البولي، الجهاز التناسلي، اللحم والعضلات، الشعر وما يحتويه.. الخ** كل ذلك من طين من صلصال كالفخار في روعة الهندسة ودقة التصميم وجمال التنفيذ.

آدم الـــروح

خلق الله سبحانه، **آدم الروح** بدون مادة أولية وإنما بأمر إلـهي: **كن آدم** ـ أي على صورة آدم ـ فكان آدم الروح على صورة آدم الصلصال تماماً، بما فيه من أجهزة بنفس الدقة والصنعة.

وهذا إعجاز يفوق الاعجاز الأول. وهذه صفة الخالق سبحانه. **فآدم الروح هو آدم الصلصال** بكل تفاصيله من الأجهزة الداخلية والخارجية والأعضاء، والفرق بينهما أن الأول من **صلصال والآخر**

ـ قبل حياتنا كان موت في الصلب وقبل الموت كانت حياة الخلق الأولى

من أمر الله **﴿وَيسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلَّا قليلا﴾** [الاسراء: ٨٥]. يعني قال له: كُنْ، فكان، فالروح أمرٌ من أمر الله وخلق من خلق الله. والروح بحجم آدم تماماً. كما هي روح حواء، ولكن روح آدم تحمل صفات الذكورة وروح حواء تحمل صفات الأنوثة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: **الروح أمر من أمر الله، وخلق من خلق الله، صور على صور بني آدم، وما من ملك نازل إلَّا ومعه روح منها.** ويمتاز آدم الروح عن آدم الصلصال أن الأول خلق فيه الحياة والحركة والحيوية، وفيه العقل والادراك والعلم، وفيه الأحاسيس والمشاعر من الحب والكره، وفيه الصدق والجحود. وفيه النسيان وفيه التذكر، إلى غير ذلك من الصفات المعنوية. والقلب الروحي هو وعاء ذلك كله.

آدم البشـري

وبأمر الله سبحانه، تم نفخ آدم الروح بآدم الجسد، فكان خلقاً آخر: تحول آدم **الصلصال إلى آدم الدم واللحم والعظام**. وهذه معجزة ثالثة يقف الانسان أمامها طويلاً ليتفكر في عظمة الله سبحانه وقدرته وتفرده ووحدانيته. وأول كلمة نطقها عليه السلام هي **الحمد لله** فقالت له الملائكة: **يرحمك الله.**

صفـات آدم

كان آدم عليه السلام طويل القامة، طوله ستون ذراعاً، وعرضه سبعة أذرع، جميل الْخِلْقَة، أمرد الوجه، أبيض البشرة، لم يأتِ بعده أجمل منه. ويكون سكان أهل الجنة بإذن الله على هيئة أبيهم في طوله وجماله. أما أهل النار والعياذ بالله فَخَلْقُهم كبير جداً، فما بين منكبي أحدهم مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع، كما جاء في صحيح مسلم. وخُلِقَ آدم عليه السلام على صورته التي صوره الله عليها سواء كان الروح أم الصلصال. وقد حاول أحد المفكرين المسلمين أن يطبق نظرية داروين والنشوء والارتقاء على الانسان، وحاول أن يثبت صحتها ويدلِّل ببعض الآيات القرآنية على غير وجهها. وليس هذا بحثه الآن. ويحسم هذا الموضوع حديث رسول الله ﷺ **الذي أخرجه البخاري** رحمه الله في كتاب (بدء الخلق)، باب (خلق آدم) ج ٤ ص ١٣١: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن عِمَّام، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله آدم، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمِع ما يحيُونك، تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله ـ فزادوه: (ورحمة الله) فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)**.

وأخرج **الامام مسلم** رحمه الله في صحيحه، في بيان صفة الجنة ـ ج ١٠ ص ٢٩٤ من هامش القسطلاني ـ فقال: حدثنا محمد بن رافع، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن هَمَّام بن مُنَبِّه، قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: **خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلِّم على أولئك النفر.. الى آخر الحديث. وفي سنة الامام أحمد** من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً: «**في سبعة أذرع عرضاً**». ومعنى على صورته: **أي على صورة آدم التي صوَّرها الله له.**

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾** [السجدة: ٩]. أما **الإعجاز الرابع** فهو خلق حواء رحمها الله.

خلق حواء رحمها الله

خلق الله سبحانه وتعالى حواء من ضلع آدم من عظم ولحم، وأمر الله بأمره للعظم واللحم كن. فكانت حواء جسداً وروحاً، خَلْقاً عظيماً عظم آدم عليه السلام، **جميلة وسيمة، بيضاء البشرة، لم يأتِ بعدها أجمل منها**. وهذا إعجاز فاق ما سبقه من الاعجاز، حيث لم تصور حواء لا جسداً ولا روحاً على انفراد، وإنما في وقت واحد أتى الأمر الالهي للضلع الذي عليه بعض اللحم كن فكان. فسبحان الله أحسن الخالقين. قال سبحانه وتعالى: **﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها﴾** [الأعراف: ١٨٩].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المرأة خُلقت من ضلع ـ وفي رواية ـ وإنَّ أعْوَجَ شيء في الضلع أعلاه ـ لن تستقيم لك على طريقة واحدة ـ فإن استمتعت [بها] وبها عِوَجْ، وإن ذهبت تُقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها**».

أما **الاعجاز الخامس** فهو خلق بني آدم.

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

خلق بني آدم

خلق الله سبحانه بني آدم من نطفة وبويضة وتمر كذلك في ستة أطوار: النطفة من الرجل والبويضة من المراة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام، ثم كسوة العظام لحماً، ثم نفخ الروح، وهذه كلها مستقرها الرحم. أما مستودع الذرية وخَلقها فقد مرت بعدة مراحل:

أ ـ مرحلة الخلق الأول: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **لمَّا خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كلُّ نَسَمَةٍ، هو خالقُها إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وميضاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي ربِّ، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فاعجبه وميض ما بين عينيه، فقال: أي ربِّ، من هذا؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له داود، فقال: ربِّ كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي ربِّ، زده من عمري أربعين سنة، فلمَّا قُضي عُمُرُ آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولم يبق من عمري اربعون سنة؟ قال: أولم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم، فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، وخَطِيء آدم، فخطئت ذريته).** قال أبو عيسى الترمذي حديث حسن صحيح. وفي رواية أخرى له: «**ثمَّ أكمل الله تعالى لآدم الف سنة، وأكمل لداود مائة**».

وفي القرآن الكريم: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون. وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون**﴾ [الأعراف: ١٧٢ ـ ١٧٤].

وهـذا هو الاعجاز الخامس أن الله سبحانه بأمره كن بمسح القدرة الالهية على الاستغراق حتى انتهاء عملية الأخذ، فسقط من ظهره كل نَسَمَة هو خالقها إلى يوم القيامة، ولكن هذه المرة جسداً وروحاً كامل التكوين الجسدي والروحي. والمادة الأصلية للخلق هي من آدم بجسده وروحه ذكوراً وإناثاً وخناثى، وبعد انتهاء موقف الشهادة اعادهم سبحانه بأمره بعد أن أماتهم إلى ظهور آبائهم ثم إلى آدم بعد أن قبض أرواحهم. مما يؤيد هذا، الآية الكريمة في سورة البقرة: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾ [البقرة: ٢٨]. فقبل الحياة التي نعيشها **كان الموت في الصلب وقبل الموت كانت حياة الخلق الأولى.** وحفظ الله سبحانه أرواح الخلق التي لم تولد إلى أن يحين وقت مرحلة نفخ الروح في الجنين فيأخذها الملك المكلف، وينفخها فيه في الوقت المعلوم. ومما يؤيد هذا حديث البخاري في الاسراء والمعراج عندما صعد الرسول ﷺ مع الملك جبريل عليه السلام ورأى في السماء الدنيا روح آدم وعلى يمينه ويساره ظلَّة، فسأله عنها فقال: **التي على يمينه هي أرواح أهل الجنة والتي على يساره أرواح أهل النار، فإذا التفت آدم عليه السلام على يمينه ضحك فرحاً لأهل الجنة وإذا التفت إلى شماله بكى حزناً على أهل النار من ذريته. وهم جميعاً أرواح من لم يخلق بعد. أما أرواح الأموات بعد حياتهم الدنيا فهي إما في روضة من رياض الجنة أو في حفرة من حفر النار.**

ب ـ مرحلة الخلق الثاني: وهو اجتماع النطفة والبويضة في الأطوار الستة آنفة الذكر، وهـذا **إعجاز سادس** في خلق الانسان وهو أن يعيد خلق الانسان الميت في صلب الرجل وترائب المرأة من نطفة وبويضة لا يُريان إلَّا بالمجهر، وهما أيضاً يحملان قبر الذرية التي بعدهما. وهكذا حتى ينتهي بآخر الذرية المعلومة مسبقاً من علم الله سبحانـه. فينفخ الروح بهيكل عظمي عليه وبداخله كامل صورة ابن آدم، يصبح خلقاً آخر مستقلاً عن أمه سوى غذاءه الذي يأخـذه عن طريق الحبـل السـري. والمـادة الأساسية إذاً في الخلق كانت، **عظم ولحم كامل الصورة** فيه حياة مشتركة مع الأم من جهة، وحياة الحيوان المنوي والبويضة اللذين فيهمـا الروح العضوية، تصلح فقط للحياة، وغير إرادية.. ويأتي بعدها الموت بعد خاتمة حياة الانسان لينتقل بعدها إلى الحياة البرزخية. وفيها حياة الروح والتي هي مقدمة للسعادة أو الشقاوة الأخروية الأبدية.

جـ ـ مرحلة الخلق الثالث: وهي يوم القيامة، يوم يُحيي الله العظام وهي رميم، وبأمره سبحانه يعود الجسد كما كان في الحياة الدنيا بكامله، لا ينقص منه شيء كما ولد، فهنا يولد من رحم الأرض وتنفـخ فيـه روحه هي، هي، ليلقى الله سبحانه وليتحدد مصيره الأخروي الأبدي.

د ـ مرحلة الخلق الرابع: وهي مرحلة دخول حياة الخلود التي لا موت فيها. فإن الله سبحانه وتعالى يغير طبيعة أجساد بني آدم

ـ عندما يدخل البشر مرحلة الخلود تتغير طبيعة أجساد بني ادم وهيئتها..

ـ النفس الانسانية هي مزيج الروح الانسانية والجسد الانساني

وهيئتها: فأجساد أهل الجنة على هيئة جسد أبينا آدم عليه السلام للذكور، وعلى هيئة جسد أمنا حواء للاناث، لا يبولون ولا يتغوطون وإنمـا ترشـح أجسامهم روائح عطرية جميلة. أما أصحاب النار والعياذ بالله فإن خلقتهم تختلف إختلافاً كبيراً عن خلقة أهل الجنة. جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ضِرْس الكافر ـ أو ناب الكافر ـ مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث**» أخرجه مسلم. وعنه أيضاً: «**ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**» أخرجه مسلم.

وفيها أيضاً من يخرج من النار ويدخل الجنة فإنهم يَرِدُون ماء الحياة في الجنـة فتنبت أجسامهم مرة أخرى وتأخذ بأمر الله أجسامهم أجسام أهل الجنة.

النفس الانسانية الأم

إن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام من روح وجسد، وهمـا اللذان ألَّفا النفس الانسانية، وهي النفس الانسانية الأم. وفي مرحلة الخلق الأول خلق منها ذريتها ثم أعادها في أصلاب آبائها، بعد قبض أرواحها، ثم في صلب آدم عليه السلام، وبعدها خلق منهـا حواء رحمهـا الله. وبعـد الهبوط الى الأرض بأمر الله سبحانه بث من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساءً. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ [النساء: ١].

النفس الانسانية

النفس الانسـانية إذاً **هي مزيج الروح الانسانية والجسد الانسـاني. وعليهـا وقـع التكليف الذي يترتب عليه الثواب والعقاب من الله سبحانه. مع وجود العقل واليقظة والادراك والتمييز والبلوغ.** ﴿**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكَّاها وقد خاب من دسَّاها**﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠].

أمـا المنهج الذي ترجع إليه في أمرها، فهو ما انزله سبحانه وتعـالى على رسله من رسـالات وآخرها، وناسختها، هي رسالة الاسلام، **فهي الميزان الرباني الذي لا يخطيء أبداً، لأنه الخالق عز وجل.** أما مناهج البشر التجريبية **فقد تصيب إذا وافقت إصابتها ما انزله الله سبحانه وما علمه نبيه محمد ﷺ، وتخطيء أبداً فيما إذا لم توافق المنهج الرباني.** هذا إذا أردنا الكمال البشري والذي تمثل بشخص النبي محمد ﷺ، ونحصل على نتائج افضل كلما اقتربنا من شخصية نبيِّنا محمد ﷺ علماً واعتقاداً، وسلوكاً، وعبادةً، وذكراً، وخوفاً ورجاءً وزهداً في الدنيا ورغبة في الآخرة. ومشاعر وأحاسيس وصلة دائمة بالله سبحانه. وتحكيم شريعة الله على نفسه ومن يعول ثم منْ حوله ثم الأمة بأكملها. إضافة للعلاقات العامة مع بقية المخلوقات من حيوان طائر أو زاحف أو يمشي على اربـع أو مع الطبيعـة، والكون بأكمله. وكذلك طبيعة العلاقة مع **الجن الذين لا لقاء معهم إلا في التكليف بالشريعة كبني آدم.** وطبيعة العداوة القائمة معهم والتي تتمثل في شدتها في إبليس اللعين وجنـوده من الجن والانس. وكـذلك العلاقات الخاصة مع أزواجـه وأولاده وبنـاتـه وأحفـاده. وحتى لم ينس عليه الصلاة والسلام المؤمنين من بعده. ولم ينس شيئاً حتى دخول أهل الجنة، الجنة، وأهل النار، النار ■

«للبحـث صلـة»

.. من ضلع أعوج؟

قال الشاعر الفارسي: اذا تزوجت فاجتهد لتسر زوجتك ولكن لا تسمع كل ما تقول، فقد صنعت من ضلع من أضلاع جنب الرجل الايمن، والضلع لا تكون مستقيمة، فهل تريد أنت أن تقوّمها؟. انك إن فعلت كسرتهـا ولم تستطع حناياتها. فواضح من هذا أن العوج من خلق المرأة، فاصفح عن هفواتها ولا تلمسها ولا تكرهها على شيء، اذ من العبث تقويم المعوج.

البخور

حفلة إحراق الحطب!!



اعداد: محمد رجب سلامة

■ من بين الدخان المتصاعد ليملأ المكان، اختار الانسان الفكرة وصنع الحدث فيما بعد ليصبح تقليدا ثم طقسا، كان الحدث أول الامر في المغارة أو في الهواء الطلق، لكنه انتقل ليصبح جزءا من ممارسة سلوكية داخل معبد وثني او كنيسة لا وثنية او كنيس، وحتى بعض المسلمين ممن انحرفوا عن خط الاسلام (بعض الفرق) جعلت من البخور قصة ذات مغزى ديني، وحاولت الصاق سند من السنة له، فما هي قصة البخور؟؟! ■

الفكرة الاصلية

يقال في بلاد السند والهند أن حطابا فقيرا في إحدى الغابات ذهب ليحتطب، فجمع حطبا كثيرا من منطقة شجرية معينة كانت كل اشجارها متجانسة، ولما بدأت زوجة الحطاب تعد الحطب لاحراقه من أجل الطبخ، لاحظت **رائحة زكية تخرج من الحطب**، فأحتفظت بعود كي تظل محتفظة بالرائحة الزكية، ولما أشعلت النار في الحطب بدأت الرائحة الزكية بالتصاعد حتى عمت جزءا كبيرا من المكان، وبينما أحد الصيادين الاغنياء يمر قرب المكان للصيد لاحظ أن المكان يعبق برائحة زكية جميلة تأتي عبر الدخان، فتابع الامر حتى وصل لبيت الحطاب الصغير المتواضع، لكنه رأى منظرا عجيبا أمام المنزل (الكوخ الخشبي). لقد رأى الحطاب كالسلطان يجلس أمام الموقد وهو غارق في خشوع غريب، وظل على هذا الحال وقتا ليس بسيطا، وبعد ان تعارف الصياد والحطاب، طلب الصياد الغني من الحطاب أن يجمع له كمية من الحطب ويوقدها له حتى ينتشي، كما فعل الحطاب ذاته، **مقابل شيء من المال**.

لقد اعجب الصياد بواقعة احراق الحطب والتمتع برائحته الزكية، فأخبر من يهمه من الناس ودعاهم لحضور **(حفلة احراق الحطب)**. وكان من بين الحاضرين **أحد الكهنة**، فطلب من الحطاب موافاته في المعبد، ولما التقيا تحدثا في أمر الحطب، بحيث أن ينقل الحطاب الحطب للمعبد والقيام بحرقه مع زوجته في يوم معين **مقابل عطاء مالي ومركز ديني**. ومنذ ذلك الحين، **تحول الحطاب الفقير الى غني** وتحول الحطب الى بخور، أما عن منفعة البخور للبشر وعلاقة ذلك بالبخور وعلاقة الانسان والبخور



بالأرواح والجن والملائكة والآلهة فهذا ما بدأه الكاهن ولم ينته حتى اليوم من قصص وحكايا وأساطير امتدت حتى شملت العالم بأسره، ولا ندري نحن اليوم في عصرنا ما الغث وما السمين في قصص الأولين من **علاقة البخور بقضايا الميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة)**. فبعض الناس يؤكدون العلاقة، وبعضهم ينفيها، وبين الاثبات والنفي تظل هناك مسافة ليس بالسهل على المرء أن يقطعها، لكن بالطبع سوف نخوض فيها بلا خوف ولا وجل نحن معشر الباحثين.

ما هو البخور؟!

يقول **علماء البيولوجيا**: أن البخور مادة **عطرية راتنجية*** يفرزها شجر العود وغيره مما يشابهه من الشجر في غابات الهند والسند وغيرها، وهذه المادة يفرزها الشجر **المريض للدفاع عن نفسه** إزاء هجمات البكتيريا عليه، **وكلما ازداد هجوم البكتيريا على الشجر كلما ازداد افراز المادة الدفاعية**، وهذا يعتبر من **معجزات الخالق في خلقه**، وهذه المادة الراتنجية العطرية تقتل البكتيريا، **لكنها تنعش النفس البشرية بالمقابل وتفتح خلايا المخ وتبعث النشاط في الجسم البشري**، وهذه هي الحكمة، اذ أن **مرض النبات يشفي النفس العليلة للبشر**، ومن الطريف أن شجر العود عندما يكون معافى لا يوجد له رائحة أبدا بل الشجر المريض فقط.

يقول الجغرافيون: إن موطن شجر العود ومعظم شجر البخور هو **حوض البنغال وبورما وآسام وجاوة وكمبوديا**، وتنمو الشجرة هناك نظرا لتوفر ظروف مناخية ملائمة كالماء والحرارة والرطوبة، وتعتبر الهند والباكستان وقوس دول جنوب شرق آسيا الجزء المنتج لهذه المادة بشكل رئيسي، وتعتبر التجارة بهذه المادة مربحة تماما اذا ما عرفنا أن الكيلوغرام النقي من مادة (بخور العود) يباع بعشرة آلاف دولار حسب تسعيرة عام ١٩٩١.

أما علماء النبات فيقولون: شجرة العود كأرقى أشجار البخور تسمى علميا شجرة **(اكويللاريا أجاللوكا)**، وهذا الاسم لاتيني، ولا يوجد له شبيه كامل، بل هناك أشجار بخور أقل منه جودة، وتنتمي شجرة (الاكويللاريا) لاسرة الزعتريات، ورائحة (الاكويللاريا) تنتج عن مادة راتنجية تفرزها الشجرة الام كشجرة الصمغ العربي للدفاع عن نفسها إزاء هجوم البكتيريا عليها، وهذه عادة **تتم في فترة الشيخوخة للشجرة**، والشجرة تصل الى **أعلى طول لها في فترة الشباب**، حيث يصل طولها احيانا الى **(٣٣) مترا** ومحيط جسمها (الجذع الرئيسى) الى (٩) امتار، أما الشجرة المشابهة لشجرة العود **(الاكويللاريا أجاللوكا) هي** شجرة (الاكويللاريا اكوراسنا) وتوجد في كمبوديا، ويطلق على شجرة العود في بلادها لقب **(الآجار) او (الآجوار)**، ويشابه الاكويللاريا اجاللوكا في المكانة كل من الكندر والمر واللبان، وكلها انواع بخور ممتازة وسعرها مرتفع جدا، بقي أن نقول أن عمر الشجرة يصل الى (٥٠) عاما.

ويقول كبار التجار ان البخور مواد شجرية هندية الأصل منها الخام ومنها المصنوع، يقبل عليها الفقراء والاغنياء والمتدينون والعاديون والسحرة على السواء، يباع منها آلاف الاطنان كل عام وهي تجارة مربحة رغم الصعوبات الكثيرة ويعتبر الخليج العربي والسعودية أكبر المستهلكين لهذه المادة. اما المنتجون فهناك من يتلاعب بالمادة حيث أساليب الغش كثيرة جدا، ومنها مثلا: أن يغمس الشجر القليل الجودة في الماء فترة زمنية محددة حتى تبدأ البكتيريا بتفسيخه في غير حينه (أي تحليل السيللوز المتبقي) ويظل الراتنج ذو القيمة العالية، وأحيانا يحقن الشجر بمواد كيماوية معينة ثم يتم امتصاص المادة بواسطة آلات خاصة ثم تعالج مخبريا، وتعطى بعدئذ مادة راتنجية مشابهة بكلفة أقل وهكذا، لكن التاجر القدير يستطيع تمييز المادة الحقيقية من المادة المغشوشة بوسائط مختلفة، وبعض الشركات مثلا لها عيون كالمخابرات في مواقع الانتاج وبعضها لها أيضا غابات خاصة ومصانع خاصة، وذلك للحفاظ على **الاسم التجاري نظيفا**، لقد بدأ البخور كحكاية أول الامر ثم اصبح الآن روايات.

* راتنجية مادة تخرج من لحاء أكثر الاشجار عند شقها وتكون مختلطة بالصموغ والزيوت.

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

ـ نعمة الله في الشجر للشجر وفي الشجر للانسان؟



البخور والانسان

في الزمن الماضي **كان موقد البخور يعتبر مقدسا** لانه مبعث الرضى والسرور عند البشر، ويحتفظ به الكاهن أو علية القوم، وعلماء الآثار والسكان والاجتماع والنفس يقولون: لقد وجدت (المبخرة) في مقابر القدماء الخاصة في قبور علية القوم، وللملوك (مباخر) ذهبية عليها نقوش جميلة. والمبخرة أو الموقد له صلة بالمكانة والدور الاجتماعي وهو ذو أثر بارز في حياة كبار القوم من القدماء، وعلى مر التاريخ أضحى للمبخرة أثر نفسي بارز، وقد تفنن الصناع في ابتكار أشكال المباخر حيث تطورت مادة الصنع من **الفخار للنحاس للبرونز للفضة والذهب**، وفي أيامنا هذه صنعت **مباخر من زجاج مقاوم للحرارة.**

إذاً.. لقد دخل البخور حياة الانسان منذ زمن طويل لا يعرف عمره ويقال إن شعوب الشرق هي أول من استعمله ثم انتقل لأوروبا تحديدا بعد العرب مباشرة حيث هم الذين نقلوه اليهم.

والانسان تعامل مع البخور على أنه:

١ ـ مصدر رائحة زكية وطيبة للمكان.

٢ ـ انه ذو وظيفة روحانية ونفسية حيث ينعش النفس ويغذي الروح والخيال

٣ ـ انه اداة ربط بين الانسان وغيره من القوى الكبرى.

ويقول العارفون الحقيقيون: البخور مصدر رائحة تثير الانفعال في النفس وتبعث على نشاط الجسم والعقل والروح، وقد يكون في راي بعض الروحانيين المعاصرين شيء من المبالغة، بأن البخور يطهر المكان من الشياطين وذلك من أجل حضور الارواح الطيبة. والحقيقة انه لم تجر تجربة واحدة على أرواح الجن أو أرواح الشياطين أو غيرهم، لكن الكهنة الوثنيين يقولون بمثل هذا الكلام. والحقيقة ان النبي ﷺ **لم يشعل البخور في الكعبة او المسجد رغم انه لم يستنكر استعمال البخور** مما يجعل حقيقة البخور مجرد مصدر لرائحة زكية دونما ارتباط.

العرب والبخور

منذ ولوج العرب البحر للسفر والتجارة قبل الاسلام بقرون طويلة، تعامل العرب بالبخور، وفي صدر الاسلام كان لهم معه حكايات وحكايات، فمن اسمائه المحببة للنفوس عند العرب المسلمين بالفصحى **(الألُوَّة، الألنجُوج، القُطر، الوَخ، الوقص، الشَّذا، الصَّنفي، القماري، الهندي، المُز، البانُ.. الخ).**

اما من جملة حكايات البخور عند العرب فنذكر منها ما يلي:

١ ـ أُهدي لكسرى فارس من ملك الصين ألف مَنٍ (كل مَنٌ ٢رطل) من بخور عود الهندي، اذ يذوب العود في النار كالشمع ويختم عليه فتبين الكتابة، ولما دخل المسلمون قصر كسرى بقيادة سعد بن أبي وقاص وجدوا في قصر كسرى جزءا من هدية ملك الصين هذا كنوع من التذكار، فاستعمله فقراء المسلمين لتطييب اجواء منازلهم بعد أن وزع عليهم من بيت مال المسلمين كنوع من الغنائم.

٢ ـ أُهدي للحسن بن سهل في زفاف ابنته بوران على الخليفة العباسي المأمون سنة ٢١٠هـ سفط عود من ملك الهند لم ير للسفط مثيلا، وقيل للمتوكل (الخليفة العباسي) ان البخور الذي أشفاك هو من جنس بخور المأمون بعد استعمالك له بوصفة طبية.

ـ شجرة البخور يصل طولها الى ٣٣ مترا ومحيطها تسعة امتار

ـ المادة الراتنجية تقتل البكتيريا وتنعش النفس البشرية وتفتح خلايا المخ

فانكر المتوكل ذلك وكذب القائل ودعا بالسفط، فاذا به رقعة تثبت انه من ملك الهند هدية للمأمون، فاعتذر المتوكل للقائل.

٣ ـ أُهدي عود قماري لملك الروم من ناصر الدولة الحمداني، فلما اشتم رائحة البخور كاد ان يموت من الرائحة وهو مرتاح تماما، فلما افاق قال لحامل الهدية: **هذا العود يحيي ويميت فقال العربي: بل الله يحيي ويميت وهذا احد صنعه، فتبارك الصانع لا المصنوع.** فأعجب ملك الروم بقول الرجل ونفحه هدية على ذكائه وحسن قوله.

٤ ـ من جملة هدايا كبار القوم للبخور، اهداء صاحب اليمن عودا ثمينا لابي المنصور الخليفة العباسي، وهدية طغرل بك صحبة الامير قطب الدولة لملك الروم مكونة من عشر طبلات كافورا وعودا.. الخ.

٥ ـ قال الفرغاني في تاريخه: أصاب المأمون في خراسان كانونا من الذهب مرصعا بالجواهر (مجمر) قيل إنه ليزدجرد بن شهريار الفارسي الوثني (ملك الفرس) فقال ذو الرئاستين (الفضل بن سهل بن الصولت) للمأمون: يا أمير المؤمنين، الرأي أن تجعله في الكعبة يوقد فيه العود بالليل والنهار، فقال المأمون: افعل ان شاء الله واتصل الخبر بـ (يزيد بن هارون ـ المحدّث) فعرف أنها مكيدة بالعقيدة فاوصل خبرها للمأمون ـ انه يراد ان يكون بيت الله بيتا للنار كالمجوس ـ فلما عرف المأمون بحقيقة الخبر امر بكسر الكانون وتوزيعه كـ(مال) على الفقراء في مكة.

■■■

يظل البخور نوعا من المواد المؤثرة بالانسان، فقد صنعت منه الخرافة نوعا غريبا من التصور، وصنع منه اليهود (اسرائيليات) كثيرة في التاريخ الاسلامي، لكنه لا شك يحافظ على ذاته كقيمة من حيث انه من افضل ما خلق الله داخل النبات، فهو سلاح نباتي ضد المرض وهو سلاح بشري ضد امراض النفس الصغرى، وهو سلاح الروحانيين ضد الشياطين (كما يقولون).

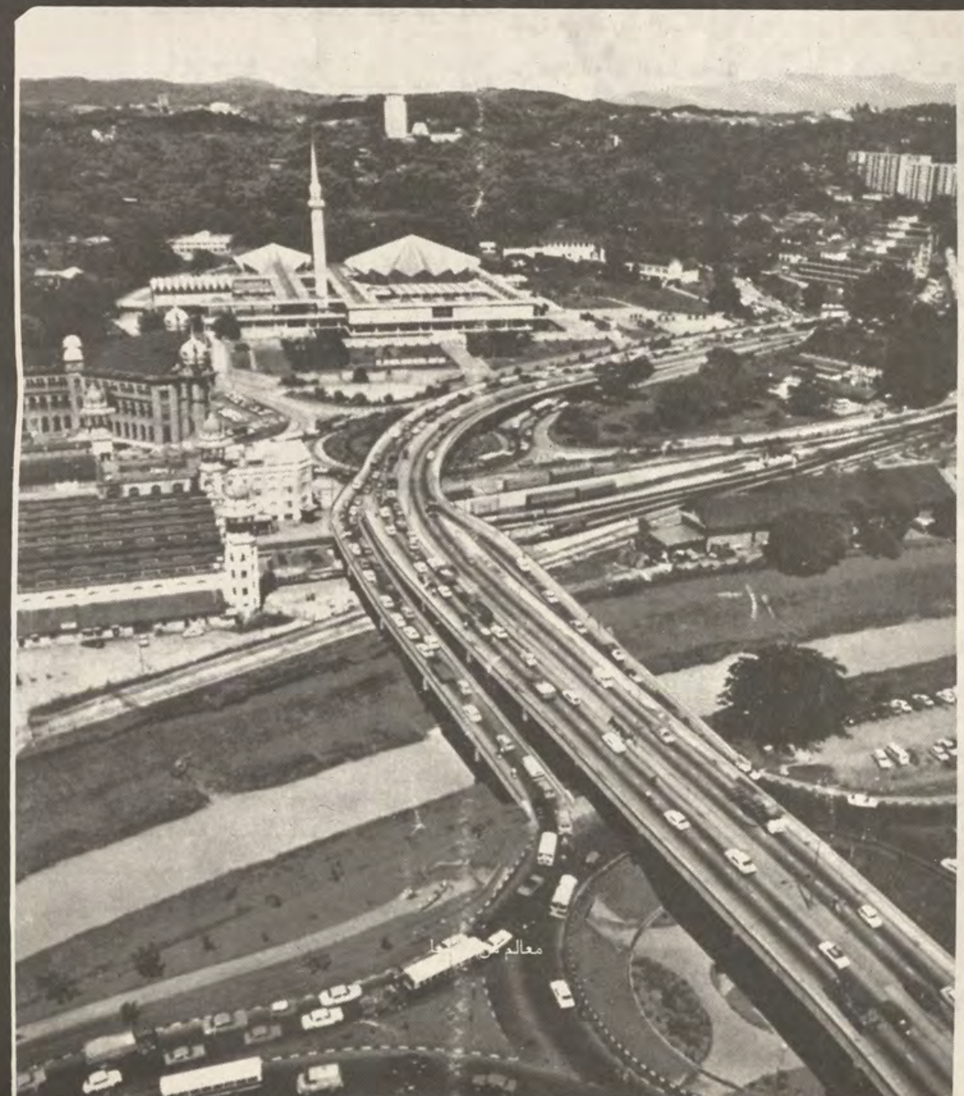
يقال: إنه ما من بيت في الخليج يخلو من (عود ند) وما من قصر خليجي او سعودي يخلو من (عود مر) او غيره وانه ما من عود إلا واستعمل كحجاب من عراف او غير ذلك ليذهب بالحسد والغيرة عن اهل تلك الدور والقصور، وعليه، فاننا نقول راينا في ذلك كله: البخور نعمة الله في الشجر للشجر وللانسان، فلنشكر الله على نعمته ولنحدث بها، لانه لو شكر الانسان ربه لزاده من خيراته ونعيمه، واخيرا: اليس لنا في البخور عبرة؟ ■

طبيب القلوب

مر أحد الصالحين على جماعة فوجد عندهم طبيبا يشخص الداء ويصف الدواء فقال له: يا معالج الأجسام.. هل تعالج القلوب؟ فقال الطبيب: نعم، صف لي داءه.. قال الرجل: قد أظلمته الذنوب فقسا وجفا فهل له من علاج؟ فقال الطبيب: علاجه التضرع والابتهال والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار والمبادرة إلى طاعة العزيز الغفار والاعتذار إلى الملك الجبار فهذه معالجة القلوب.. فصاح الرجل الصالح ومضى باكياً وقال: نعم الطبيب انت اصبت علاج قلبي.

المسلمون في ماليزيا

اعداد : قسم الدراسات



تتهدد الاسلام والمسلمين في جنوب شرق آسيا مخاطر مصيرية ومؤامرات محكمة الإعداد تكاد تكون شبيهة بتلك التي تنفذها الصهيونية والامبريالية العالمية في فلسطين، فالشعوب الاسلامية في جنوب شرق آسيا تتعرض لموجات هجرة استيطانية مكثفة ومتعاقبة شبيهة بهجرة المستوطنين اليهود إلى فلسطين، وقد أفلحت عمليات الاستيطان والهجرة للوافدين من الصين والهند في طمس المعالم الاسلامية في بلدان متعددة كانت جزءاً من الدولة الاسلامية، وأبلغ مثال على ذلك **سنغافورة وتايلند ولاوس وكمبوديا**، وهناك مناطق أخرى يتهددها هذا الخطر المصيري مثل **مملكة ماليزيا وسلطنة بروناي وحتى اندونيسيا**.

ومنطقة جنوب شرق آسيا الممتدة من أندونيسيا غرباً وحتى تايلند ولاوس وكمبوديا، مروراً بجزيرة بورنيو وجزيرة سنغافورة وماليزيا والعديد من جزر المحيطين الهندي والهادي أدركها الاسلام عن طريق التجارة في القرن الثامن الميلادي وكانت تشكل مملكة موحدة، ذات حضارة عريقة يشار لها بالبنان. وكان أهلها يعيشون في وئام ورغد، لكثرة ما فيها من الخيرات الطبيعية وكنوز الأرض.

وهذه المنطقة بخيراتها الوفيرة وبموقعها الجغرافي الهام **نبهت القوى الاستعمارية للمكانة المميزة التي تتمتع بها في المحيطين الهندي والهادي**، الأمر الذي دفع بالقوى الاستعمارية للتكالب في السيطرة عليها واحاكة المؤامرات ضد أبنائها وحضارتهم التي لو بقيت قوية متماسكة لحالت دون استقرار الاستعمار في آسيا وحرمته من نهب خيراتها.

من هنا كانت السياسة الاستعمارية ذات طبيعة تناحرية بين هذه القوى الغازية، لكنها كانت سياسة موحدة واضحة المعالم تجاه الشعوب الاسلامية وغيرها في جنوب آسيا، فعمل الاستعمار من البداية على تفسيخ مسلمي هذه المنطقة، وعندما غادرها الاستعمار بعد حوالي ٥٠٠ عام تركها مجزأة تنوء تحت وطأة التخلف والفقر والجهل والمرض وربط شعوبها بمعاهدات ومواثيق شرعية وغير شرعية تضمن له الاستمرار في سياسة النهب الاقتصادي والاستنزاف البشري والحضاري بهدف طمس وجهها الحضاري الاسلامي وضمان رضوخها للقوى الامبريالية العالمية اقتصادياً وسياسياً.

وإذا كانت سنغافورة وتايلند وغيرها قد وقعت فريسة للسياسة الاستعمارية وفقدت معالمها الحضارية والروحية التي إكتسبتها في ظل الاسلام فإن المصير نفسه يتهدد المسلمين في بلدان أخرى.

وماليزيا التي نحن بصدد الحديث عنها هنا أخذت تتحسس هذه الأخطار، وجاءت الصحوة الاسلامية القوية التي تشهدها كرد على المؤامرات، سيما وأن أبناءها المسلمين يشعرون أنهم لم يعودوا يعيشون لوحدهم بعقيدتهم الواحدة الموحدة، بل صاروا **يشكلون نصف عدد السكان تقريباً، وصار النصف الأخر خليط من الصينيين والهنود** الذين يدينون بالبوذية والهندوسية والكاثوليكية وحتى الوثنية في وطن كان يعمه الاسلام بصورة كاملة منذ ١٢ قرناً تقريباً، كما وأن حملات التنصير أخذت تنشط بين المسلمين هناك بهدف إخراجهم عن الدين الاسلامي[١].

والاخطر من ذلك أن الاستعمار بجنسياته المتعددة الذي غزا البلاد منذ ٤٥٠ عاماً وكان خاتمته الاستعمار البريطاني قد وضع مفاتيح الاقتصاد والادارة في أيدي الوافدين الغرباء من خارج البلاد سواء كانوا صينيين أو هنود أو غيرهم، كما أن الرأسمال العامل في الصناعة والتجارة ما زال بأيدي الاحتكاريين الأجانب من يابانيين وأمريكيين وأوروبيين، بحيث أن حجم الرأسمال الوطني العامل في الاقتصاد الماليزي لا يتجاوز نسبة ٩٪ فقط، أي أن مقدرات البلاد المعيشية ليست في يد المسلمين حتى الآن، مع أنهم مترسخون في البلاد منذ أمد بعيد[٢].

دخول الاسلام

انتشر الاسلام في ماليزيا في القرن الثامن الميلادي. وقد وصلها الاسلام في عهد الخليفة **علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان ذلك عن طريق التجارة**، حيث كان التجار العرب وخاصة من الحجاز يقيمون علاقات تجارية قوية مع سكان تلك المنطقة، وكان للتجار العرب علاقات معها حتى قبل الاسلام. والامانة والنزاهة التي إمتاز بها العرب والمسلمون في تعاملهم مع سكان هذه المناطق هي التي أقنعتهم باعتناق الاسلام.

وقد مر الرحالة العربي الشهير **ابن بطوطة** بهذه المنطقة ووجد فيها مملكتين إسلاميتين في منطقة **(باساي) و (برلاق)** في سومطرة، وكان ذلك في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي.

- الصحوة الاسلامية تمنع تنفيذ المؤامرة لطمس الاسلام

ـ ماليزيا لن تكون سنغافورة جديدة

وهناك من المؤرخين من يقول أن الاسلام دخل **جنوب شرق آسيا في آخر عهد الخلفاء الراشدين بواسطة العرب الذين هاجروا في عهد علي بن أبي طالب، حيث هاجروا نتيجة الفتنة التي نشبت بين المسلمين**.

والمعروف تاريخياً أنه كانت هناك علاقات تجارية مع المنطقة قبل البعثة المحمدية، أي أن التجار العرب عملوا على إيصال الدعوة الاسلامية إلى هناك بطريقة غير مباشرة، حيث كان التجار يحملون صفة المسلم الصحيح وكانوا قدوة لغيرهم في التصرفات من حيث الامانة واحترام سكان البلاد وعاداتهم وتقاليدهم.

وبعد إعتناق الاسلام وتغلغله في نفوس أبناء تلك المنطقة، نشأت ممالك إسلامية على مساحات شاسعة من جنوب شرق آسيا وعمتها بالكامل فيما بعد، أي أنها ضمت أندونيسيا وماليزيا وتايلند وبروناي وجزر عديدة أخرى ومناطق شاسعة من البلدان المحيطة بتايلند[٣].

وقبل وصول المستعمر الغربي كان الاسلام قد عم المنطقة بكاملها لكن دخول الاستعمار على الحياة الاسلامية في المنطقة عمل على إجراء تغييرات فيها، فمنطقة (ملاكا) التي كانت اسلامية اسسها سنة ١٤٠٤ م أمير أندونيسي إسمه بارامسوارا بعد أن مُني بهزيمة في أندونيسيا، حيث هاجر إلى مالاكا وأسس مملكة إسلامية قوية، وهي الأن ولاية من ولايات ماليزيا. وهذه المملكة كانت مركزاً لنشر الاسلام والثقافة الاسلامية على مدى مئة عام وقد سقطت هذه المملكة على يد قائد برتغالي هو الفونسو البوكاركي[٤].

ماليزيا والاستعمار

وتعاقبت على هذه البلاد قوى إستعمارية متعددة كانت أولها القوة البرتغالية وكانت آخرها البريطانية. وأثناء الحرب العالمية الثانية كانت هذه المنطقة واقعة تحت الاحتلال الياباني شأنها شأن تايلند ولاوس وكمبوديا وغيرها.

وجميع القوى الاستعمارية المتعاقبة عملت على غمر البلاد بفيض من المهاجرين الذين تم توطينهم فيها لتسريع عملية نهب الثروات الطبيعية وتوسيع استغلال الزراعة فيها. وهذا الأمر ينطبق على أندونيسيا وسنغافورة وبروناي.

وبالنسبة لماليزيا التي نالت استقلالها عام ١٩٥٧ م وكانت حينها تحمل إسم اتحاد الملايو، فقد أدت عملية التهجير والتوطين الاستعمارية إلى زيادة نسبة غير المسلمين على حساب المسلمين وعلى حساب خيرات البلاد التي كان ينعم بها المسلمون وحدهم، وصارت نسبة المسلمين تقارب ٥٥٪ من مجموع عدد السكان البالغ ١٦ مليون نسمة.

وعندما جاءت ساعة الحسم لنيل الاستقلال إشترط أبناء البلاد الأصليين على بريطانيا وعلى الوافدين أن يكون دين الدولة الرسمي هو الاسلام وأن تكون اللغة المالاوية هي اللغة الرسمية وأن يكون ولاء جميع السكان لملكها المسلم وللوطن الماليزي كوطن دائم وعلى جميع السكان قبول الاسلام والثقافة الاسلامية والتعايش معها[٥].

وبعد الاستقلال واجهت ماليزيا التحديات التي واجهتها بقية بلدان العالم الثالث الخارجة حديثاً من تحت نير الاستعمار، كالجهل والفقر والمرض.

وأشد ما يؤلم المسلم الماليزي أن يجد نفسه أشد فقراً من المهاجرين الوافدين، وسرعان ما تم تسخير الامكانيات المتاحة لرفع المستوى المعيشي والثقافي والتعليمي وتحققت معدلات عالية في الانتاج الزراعي وتشكيل جمعيات تعاونية زراعية وحرفية وصناعية، منذ بداية عهد الاستقلال[٦].

وقد واجه **النظام الاسلامي الماليزي** تحديات اقتصادية واجتماعية وسياسية تعكس التركيبة السكانية للمجتمع الماليزي الذي يضم عدة عناصر وجاليات ذات مصالح متضاربة واتجاهات سياسية، تعتبر إمتداداً لمصالح وسياسات القوميات الوافدة منها هذه العناصر. وكل طرف منها يحاول التغلب على الطرف الآخر بشتى الوسائل، لكن الهجرات المتعاقبة تبقى تهدد هوية الدولة الاسلامية وانتماءها.

ومن الناحية الاقتصادية فإن الأمر لا يقل خطورة لأن الاقتصاد الماليزي بيد قوى أجنبية. **فالمؤسسات الكبرى بيد اليابانيين والأمريكيين والانجليز و ٤٨٪ من اقتصاد البلاد والخدمات بيد الصينيين والهنود المتجنسين. ونسبة إسهام المسلمين في الاقتصاد لا تزيد عن ٩٪ من مجموع النشاط الاقتصادي الكلي**[٧].

التحديات والصحوة

وإذا كانت **أندونيسيا قد طالبت بضم ماليزيا وبروناي في عهد الرئيس الراحل أحمد سوكارنو** واعتبرتهما جزءاً من الدولة الأندونيسية، وواجهت معارضة داخلية وخارجية أدت للاطاحة بنظام سوكارنو، فإن أندونيسيا نفسها **عالجت مشكلة الجالية الصينية** التي كانت تتحكم بصورة شبه كلية باقتصاد البلاد وشنت ضدها حملة شعواء، تمكنت معها من التخلص من نفوذهم وتحرير اقتصاد البلاد من القيود الداخلية، مثل هذا الاجراء يصعب على ماليزيا اتخاذه وتنفيذه، لكنه يتم بالفعل التخفيف من حدته.

فهناك صحوة اسلامية حقة تشهدها ساحة هذه البلاد وهي إمتداد للصحوة الاسلامية التي شهدتها مناطق عدة من البلدان الاسلامية في الشرق الأوسط منذ مطلع الثمانينات، كما أن القوة الاقتصادية التي تتمتع بها منطقة الخليج كانت ذات أثر كبير على هذه الصحوة، سيما وأنه يتم إيفاد العديد من مسلمي ماليزيا بشكل خاص ومسلمي تلك المنطقة بشكل عام إلى البلدان العربية لتعلم أصول الاسلام واللغة العربية والحضارة الاسلامية ومعالمها علاوة على وفود الحجاج التي تلقى تشجيعاً كبيراً من الدولة وتتيح للمسلمين الماليزيين التقاء المسلمين من شتى أنحاء العالم.

من جهة أخرى فإن المجتمع الماليزي المسلم يرى أن هذه الصحوة مجرد رد فعل طبيعي على مخلفات الاستعمار والتبعية التي حاولت القوى الغربية تكريسها. **فزادت الدعوة للعودة الى الاسلام الصحيح للخروج بالسكان والبلاد من كل رواسب الاستعمار والتخلف**.

وتطبيق الاسلام يخلق المتاعب الكثيرة للحكام. فرئيس الوزراء مخاتير محمد يحاول التوفيق بين طلبات المسلمين وإلحاحهم المتواصل على تطبيق الاسلام وبين حماية غير المسلمين من المسلمين[٨].

إلّا أن التيار الاسلامي الجارف لا يروق له التعامل مع هذه السياسة التوفيقية. ففي مدينة كوالالمبور العاصمة يشمخ المسجد الوطني وكذلك الجامعة الاسلامية كمحطتين للتنوير والتوعية للدين الاسلامي وتنتشر البنوك الاسلامية وحتى مكاتب الرهن الاسلامية.

وفي **أواسط السبعينات** كانت الفتيات والنساء يفضلن إرتداء الملابس القصيرة تقليداً للغرب. لكن بعد مرور عشرة أعوام على ذلك تبدلت الأوضاع كلياً وصارت ملابسهن اكثر إحتشاماً ويعود ذلك للحملة الاسلامية التي دعا لها رئيس الحكومة **مخاتير محمد**

الذي شدد على ضرورة تطبيق القيم والتعاليم الاسلامية في الحكومة وبين سائر موظفي الدولة وكذلك دعا إلى ضرورة الامتثال للمعاني والقيم الاسلامية بشكل عام[٩].

وبعد البدء بهذه المبادرة وجد هذا الزعيم نفسه مضطراً لتهدئة حماس الأصوليين في بلاده، الذين أخذوا يطالبون بخطوات أبعد نحو الأمام في هذا الاتجاه. وصاروا يطالبون بتطبيق الشريعة الاسلامية بشكل كامل، مع إدراكهم أنهم يشكلون نصف سكان البلاد وأن النصف الآخر هو خليط من ديانات أخرى[١٠].

وخوفاً من تضعضع الوضع الاقتصادي والاجتماعي والانمائي في البلاد، فإن رئيس الحكومة لا يستطيع تلبية هذا المطلب حالياً لأن غير المسلمين يحتلون مناصب هامة وحساسة في الاقتصاد والمجتمع الماليزي. لذا ليس امام الحكومة من خيار سوى إتباع سياسة متوازنة تحفظ تطبيق الدين وتحمي الاقليات الأخرى ومصالحها.

وعندما زادت حملة الانتقاد ضده بسبب المراسم الاسلامية التي لم تكن حاسمة من وجهة نظر المتشددين ورجال الافتاء زاد مخاتير محمد عدد ساعات بث تلاوة القرآن الكريم في الاذاعة والتلفزيون. كما أمر بزيادة حصص تدريس الدين الاسلامي في المدارس والجامعات والمعاهد.

كما أن رجال الصناعة ـ ومعظمهم من غير المسلمين ـ يخشون من أن يؤدي تطبيق الشريعة الاسلامية إلى إضعاف الاقتصاد الوطني الماليزي. على أية حال فالحكومة لا تستطيع الاستمرار في الصدام مع الأصوليين كما وتتجنب اي اشتباك مع الحزب الاسلامي على غرار ما حدث في تشرين أول (اكتوبر) عام ١٩٨٥ حينما ضربت قوات الحكومة حصاراً على قرية ميمالي في الجزء الشمالي الغربي من البلاد وحدث صدام دموي مع عناصر من الحزب الاسلامي ادى إلى مصرع ١٤ مسلماً واربعة افراد من رجال الشرطة. وقد أطلق الحزب الاسلامي على قتلاه حينها إسم الشهداء. ومن هنا يمكن القول ان **سياسة مخاتير محمد مغايرة تماماً لسياسة سوهارتو الذي يضرب بيد من حديد ويردع كل**

ـ حملة الهجرة والتوطين للصينيين والهنود تستهدف المسلمين

حركة أصولية تظهر في أندونيسيا، التي تبلغ نسبة المسلمين من سكانها أكثر من ٩٥٪[١١].

الحـــزب الاسلامـــي

في مطلع الثمانينات ومن قرية ماليزية صغيرة إسمها روسيلة، تقع على الطريق الممتد من شرق البلاد إلى غربها، إنطلق **هادي اوانغ** بفكرة الدعوة للاسلام من خلال حزبه الذي أطلق عليه اسم «**بارتي اسلام سا ماليزي**» ويرمز له اختصاراً بكلمة (باس).

والشيخ هادي من أفصح رجال العلم والوعاظ في البلاد، وهو إبن إمـام مسجد القرية، كرس حياته للاسلام وتلقى تعليمه في السعودية والأزهر وتحول إلى خطيب متحمس مؤمن بالاسلام. وفي كل يوم جمعة يصبح مسجد روسيلة والقرية بكاملها محج الناس من جميع أنحاء البلاد الذين يفدون بالسيارات وعلى الدراجات وحتى سيراً على الأقدام للصلاة خلفه وسماع خطبة الجمعة التي يلقيها.

ورغم عدم تمكنه من كسب الانتخـابـات النيابية العامة في ١٩٨٦/٨/٣، لكنه بقي شوكة في جنب الحكومة الائتلافية، فقد صار واحـداً من ضمن عدة مرشحين من حزب (بـاس) أعيـد انتخابهم عدة مرات في الجمعية المحلية.

ويريد الشيخ هادي بحزبه الاسلامي (باس) إقامة حكومة في ماليزيا على غرار الدولة التي اقامها الرسول ﷺ قبل ١٤٠٠ سنة في المـدينـة المنورة، وفي نماذج خطبه ينتقد الشيخ هادي وحزبه الولايـات المتحـدة الأمـريكيـة لأنهـا هاجمت ليبيا مثلاً، وينتقد الحكـومة الماليزية لسياستها غير الاسلامية، وهو يمتدح التوجه الاسلامي العام ويدين الانحلال القائم على الطراز الغربي ويدعو للعدالة والمساواة بين الجميع بغض النظر عن العنصر أو المكانة الاجتماعية، لكنه يؤكد على تفوق الاسلام[١٢].

وفي مقابلة معه قال الشيخ هادي: «**إن المساجد تلعب دوراً هامـاً في حياة المجتمع المسلم، وفي وقت الرسول ﷺ كان المسجد مركز الدولة الاسلامية ولم يكن المسجد في يوم من الأيام مكاناً للصلاة فقط، و إنما قلب الأمة النابض، وما أحاول القيام به في ماليزيا هو إحياء لدور المسجد الذي تأثر تأثراً سيئـاً بالعلمـانيـة نتيجـة التـدخـل البـريـطاني والاذلال الاستعمـاري. ومجتمعنا في روسيله أيد الحكومات السابقة التي إتبعت النهج الاسلامي بإخلاص، و إننا اليوم نبدأ من هنا نضالنا ضد الحكومة التي تسير ضد تيار الاسلام**» [١٣]

وعن تصوره كيف بالامكان أن ينجح في بلدٍ يشكل الصينيون فيه ٣٥٪ والهنود ١٠٪ وأديان أخرى ٥٪ من سكانه، يجيب الشيخ هادي قائلاً: «**في االاسلام لا توجد مشكلة لما نسميه بالاغلبية أو الاقلية**» **يقول بعض الناس أن غير المسلمين لا يستطيعون القبول بتطبيق الاسلام، لكن هذا مجرد افتراض، فقد تأسست الدولة الاسلامية على يد الرسول ﷺ في المدينة، حينما لم يكن هناك** أغلبيـة اسلامية. **وتشكل بلاد فارس مثالاً آخر، فقد اعتنق الفـرس الاسـلام وكـانوا شيعاً غير مسلمين وتم ذلك عنـدمـا فتـح المسلمـون امبـراطوريتهم. والسبب في هذا الاعتناق للاسلام من جانب الفرس أنهم رأوا في الاسلام نظاماً يكفل حقوق الجميع من مسلمين وغير مسلمين وسيكون الحال كذلك في التجمعات السكانية غير المسلمة هنا في ماليزيا.**

ويقر بأنه يتوجب على غير المسلمين في المجتمعات الاسلامية تقـديم بعض التنـازلات، والاسـلام يضمن لهم حقوقهم ويقدم لهم العـدالة، لكن يجب عليهم **إطاعة القانون**، ويشمل ذلك الاحكام التي تمنـع النسـاء من التبـرج خارج البيـوت ومنع الموسيقى والرقص والخمـور واختـلاط الجنسين في المحـلات العـامـة





والاحتفاظ بالمسؤولية الرئيسية لادارة الدولة والشؤون الوطنية بيد المسلمين[١٤].

الدولـــة العصريـــة

ورغم عظم المسـؤوليـة وجسـامة الأخطار والتحديات إلَّا أن مسلمي ماليزيا بكافة انتماءاتهم السياسية حريصون على أن يبقوا على مستـوى التحـديـات لبنـاء الدولة الحـديثة رافضين تغيير شخـصيـة بلادهم ودولتهم محـافـظين على هويتهم الوطنيـة وارتبـاطاتهم العقائدية والروحية. وما زال حنينهم يشدهم للديار المقدسة في مكة والمدينة والقدس.

ومنـذ عهد الاستقلال تكرس في البلاد، لا سيما في المناطق الريفيـة منهـا، **روح التعاون والتكافل الأسري وروح العمل الجماعي وانتشـرت مدارس القـرآن والدين واللغة العربية وصارت مراكز العلم والدين مفتوحة للجميع.**

والاستعمـار البريطاني الذي فرض سلطته على ماليزيا خلال الفترة من ١٩٤٥ ـ ١٩٥٧ ركّز خلال هذه الفترة على أمور شكلية في !الاسلام وخلق خلافات كبيرة حولها وتكريس الشكلية في الدعوة الاسلامية، بغية إشغال الناس عن مهماتهم الأساسية، لكن هذا الاسلوب لم ينجح وانصب الجهد على السعي لبناء اقتصاد متين، فنشأت مؤسسات الإدخار والتوفير الذي صار يعطي الامكانية لكل فرد لاداء فريضة الحج بعد عشرين عاماً من بدء الادخار، وأصبح في ماليزيا أكبر مؤسسة ادخارية مالية في جنوب شرق آسيا إن لم تكن في العـالم الاسـلامي بكامله، ونشأت مؤسسات استثمارية ضخمة في الصناعة والتجارة والزراعة كمزارع النخيل والكاكاو.. وغيرها وكلها مملوكة من المسلمين[١٥].

ويقـول السيـد **داتـو مختار أحمد سفير ماليزيا في منطقة المشرق العربي**: «إننا نسعى لبناء المجتمع الاسلامي، فنحن نعمل على قاعدة أنه إذا ما أُقيمت مئذنة مسجد في مكان ما فيجب إقـامـة مدخنة لمصنع حيوي أو مدرسة أو مستشفى قبالة هذه المئذنة، وبالأساليب التكنولوجية الحديثة أصبحت ماليزيا تحتل المـرتبة الأولى في صناعة القصدير والمكيفات الهوائية وصارت تنتـج مختلف الأجهـزة الكهـربـائيـة والآلية والأثاث والسيارات والاطارات المـطاطيـة والزنـك وغيرها، وتخطو نحو احتلال موقع صناعي وزراعي وتجاري متقدم جداً.

الشبـــاب الاسلامـــي

وهذه التطلعات تحتاج إلى مجتمع واعٍ وشباب نشط متماسك متسلح بالعلم والعقيدة، وهذا ما تحرص حركة الشباب الاسلامي على تحقيقه. وهذه **الحركة نشأت عام ١٩٧٢**، وبدأت الفكرة عند طلبة جامعة ملايا، ثم تطورت حتى شملت سائر الطلبة والخريجين من جامعات ماليزيا والطلبة الماليزيين في جامعة الأزهر وجامعات العالم الاسلامي الأخرى وكذلك في الجامعات الأمريكية والاوروبية[١٦].

.وبعد فترة التأسيس بدأ انتشارها في كل أنحاء ماليزيا ولم تعد مقتصـرة على الطلاب والخـريجين، بل شملت الشباب في كافة قطاعاتهم وصارت حركة إسلامية عامة غايتها تحصين المسلمين أمام المذاهب العصرية المختلفة والمعادية للاسلام من علمانية وشيوعية وتنصير وصارت تنادي بالعودة للاسلام وتحقيق الحصانة الثقافية الاسلامية وترسيخ المسلكية الاسلامية، كما وأخذت تُقيم دورات لطلاب المـدارس العـامـة في التـربية الاسلامية واللغة العربية والقرآن وتطبع النشرات والكتب الخاصة بتعاليم الاسلام[١٧].

وتصدر هذه الحركة عدة نشرات شهرية منها **مجلة** «**الرسالة**» و «**البـلاغ**» و «**التـذكـرة**» وتصدر تقويماً اسلامياً سنوياً وكذلك إمساكية شهر رمضان.

وهنـاك لجنـة خاصـة بالمـرأة تتـرأسها السيدة زليخة، وهي محـاضرة في الكلية الاسلامية في الجامعة الوطنية. وتقوم هذه اللجنة بافتتاح دورات تدريبية للداعيات والواعظات على مستوى



الفروع والمحافظات، وندوات تعنى بشؤون المرأة ودورها في الحياة الاسلامية، وتقدم نماذج من حياة وسير الصحابيات. كما أنها تشرف على دور الحضانة التابعة للحركة وتقدم التربية الاسلامية للبراعم (الأطفال) على أحدث الطرق العلمية والتربوية. وتقيم دورات للتدبير المنزلي والتطريز.

وتقيم حركة الشباب الاسلامي اتصالات لغايات التعاون والتنسيق مع جمعيات العلماء المسلمين على المستوى المحلي وجمعيات خريجي جامعات الشرق الأوسط وجمعية الدعوة الاسلامية والجمعية الخيرية الاسلامية والحزب الاسلامي إلى جانب العلاقات مع المؤسسات والمنظمات الاسلامية الدولية الرسمية والشعبية، لاعلاء كلمة الحق داخل وخارج ماليزيا[18].

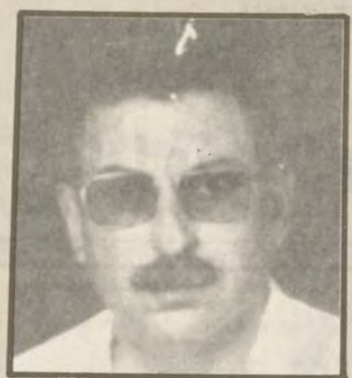
هذا وتعطي الحركة قضايا ومشكلات العالم الاسلامي قدراً كبيراً من اهتماماتها مثل **مشكلة فلسطين وافغانستان والأقليات الاسلامية التي تهددها المجتمعات التي تكن العداء للاسلام في شتى أرجاء العالم** ■

المراجع

١ - مجلة «الامه» قطر، محرم ١٤٠٢ هـ
٢ - المصدر نفسه
٣ - «صوت الشعب» الاردنية ١٩٨٩/٩/٣
٤ - المصدر نفسه
٥ - المصدر نفسه
٦ - المصدر نفسه
٧ - مجلة «الامة» قطر، محرم ١٤٠٢ هـ
٨ - «الدستور» الاردنية عن مجلة «نيوزويك» الامريكية، ١٩٨٦/٧/٢٩
٩ - المصدر نفسه
١٠ - المصدر نفسه
١١ - المصدر نفسه
١٢ - الدستور الاردنية ١٩٨٦/١٠/٤
١٣ - المصدر نفسه عن صحيفة «كومباس نيوز فيتشر» الامريكية
١٤ - المصدر نفسه
١٥ - الشعب ١٩٨٩/٩/٣
١٦ - مجلة «الامة» قطر، محرم ١٤٠٢ هـ
١٧ - المصدر نفسه
١٨ - المصدر نفسه

نافذة أمل

أيها الشباب أنتم صناع الغد فلا تخشوه



د. داود محمد الخالدي

أتفق معكم، أيها الشباب، وأحس بما تحسون من إحباط وألم، ومن شعور بالرهبة وأنتم تقفون على أعتاب مرحلة جديدة من حياتكم، وأنتم تعتزمون دخول خضّم الحياة والتي هي أشبه ما تكون بمحيط تتلاطم أمواجه، لا حدود لشطآنه، يصم الآذان يرهبها هدير مياهه. تقفون مذهولين وأنتم ترون عالماً جديداً تصاغ معالمه، وتبدو ملامحه لكل ما تعلمتم من قيم ومثل تقوم على مبادىء الفضيلة من حق وخير وعدل.

أيها الشباب:

من بين حلكة هذه الظلمة وشدة الغمة أستنهضكم لتنتفضوا وتقفوا كالعملاق قوة وإيماناً وثقة بالنفس واعتزازاً بالعقيدة والمبدأ. فإذا كنتم أيها الشباب أنتم الغد وبناته، فلماذا تتركون الآخرين يصيغون غدكم ويفرضون عليكم مبادءهم، إذا كنتم أنتم الغد فلماذا تخشونه؟؟ وإذا كنتم بناة المستقبل فلمَ لا تبنوه على المبادىء التي تعلمتم وبها آمنتم؟ **إصنعوا غدكم كما تتمنوه أن يكون** لا كما يُراد لكم أن تعيشوه غداً مجهولاً لامة مهدمة. واعلموا أن أكبر هزيمة يمكن أن **يلحقها عدوكم بامتكم هو هزيمتكم من الداخل**، وهو أن يفرض عليكم نمط حياتكم وسلوككم الذي يريد، فتصبحون أنتم الاداة التي ينفذ بها مخططاته، وتغدون جنوده المجندة لتحقيق أهدافه وغاياته، إصنعوا غدكم بأنفسكم وابنوه وشيّدوه بكل ما أوتيم من قدرة على الخير والعطاء وزيّنوه بكل القيم العليا والمثل الجميلة التي استقيتموها من ينابيع أمتكم المجيدة والتي تمتد جذورها ضاربة في أعماق تاريخ الانسان وحضارته.

وكونوا **النموذج الذي يحتذيه الآخرون**، واجعلوا من أجسادكم ومن أفكاركم جداراً صلباً لا تخترقه الأفكار السامة الهدّامة ولا يتطرق اليأس إليه أو يتسرب الوهن إلى بنائه. **كونوا سياج أمتكم**، وكونوا صناع غدكم **وكونوا الأمل والرجاء والحلم** الذي عاشه جيل سبقكم. **كونوا الغد المرتجى** وأعيدوا لإمتكم وجهها الحضاري المشرق الوضاء.

أيها الشباب:

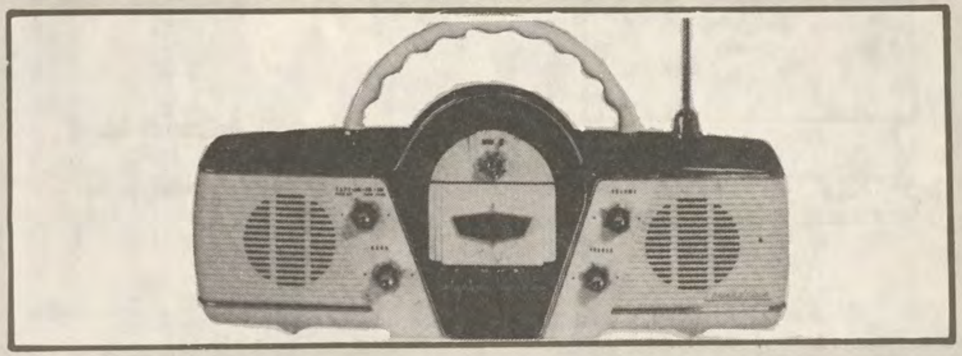
لا يبهزكم ما حققه الآخرون من تقدم تقني وعلمي، فلا العلم حكر على أحد أو سر قاصر على فئة دون أخرى، **ولا قدراتكم العقلية أقل من قدرات غيركم** من أبناء أمم الأرض، فخذوا بأسباب العلم حيث وجدتموه واملكوه كما ملكه الآخرون وسخّروه لبناء وطنكم، واجعلوه في خدمة طموحاتكم التي يجب أن لا تحدّها حدود. واعلموا أن **أعظم المنجزات تتحقق بالايمان والارادة والتصميم** وأن في الشباب طاقة هائلة إذا ما أحسنوا إستغلالها صنعوا ما يشبه المعجزات، وحققوا لانفسهم وأمتهم من المجد والسؤدد أعلى المراتب والدرجات.

أيها الشباب:

إذا كنتم أنتم العالم الآتي فمرحباً بهذا الذي سيأتي. وإذا كنتم **الغد المرتجى** فمرحباً به غداً مشرقاً ومرحباً بالبسمة والأمل تغمر نفوسكم وتسقي فيكم وفي شبابكم كل بذور الطموح والخير لتنبت ثمار المجد ومعاني الحياة الحرة النابضة بكل قيم الحق والعدل والجمال فوق أرضنا الطيبة ■

الاشاعة.. قد تأخذ شكل فكاهة!!

اذا غاب الخبر حضرت الاشاعة



■ ليس من السهل وضع تعريف محدد ودقيق لكلمة الاشاعة كونها تحمل الكثير من المعاني ولكنها تعرف: بأنها اصطلاح يطلق على فكرة مرتبطة لحدث أو واقع موضوعي بهدف احداث تأثير معين سلبا أو ايجابا، وهي تنتقل من شخص الى آخر عن طريق الكلمة المسموعة دون ان يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل. وقد تنقل أحيانا عن طريق الصحافة او الاذاعة أو اجهزة الاعلام الاخرى ■

تتسم الاشاعة **بالتناقض**، فقد تبدأ على شكل همس أو تأتي قوية عاصفة، وقد تكون **إشاعة مسالمة تحمل تمنيات الخير او مدمرة تحمل بين طياتها كل معاني الحقد والكراهية والتخريب**. على أية حال تعتبر الاشاعة ظاهرة اجتماعية تؤثر على السلوك الانساني سلبا او ايجابا.

وبما أن الاشاعة تتضمن عادة موضوعاً معيناً، فان الاهتمام بها يكون مؤقتاً، فهي تروَّج في **الظروف الملائمة** للموضوع، ثم تنتهي بنهاية الظرف، ومن الممكن ان تعاود الظهور مرة أخرى اذا ما وجدت الارض الخصبة المناسبة.

وقد لا تكون جميع الشائعات من نسج الخيال، بل قد يعتمد بعضها على شيء من الحقيقة فيها لخلق كيانها وترويجها.

تروج الاشاعات بشكل خاص عندما تكون هناك أحداث هامة تعيشها دولة معينة، أو عندما لا ترد عنها أخبار تنفي أو تؤكد المعلومة، وكذلك عندما تكون الاخبار غامضة. على ان الاشاعة ليست دائما كاذبة أو قصة خبيثة. ومن هنا يكون دورها خطيرا، فقد تقوم بدور رئيسي في تسريب المعلومات لا سيما **أثناء الحروب** حينما تكون الرقابة على المعلومات العسكرية ضرورية بالنسبة للأمن القومي للبلاد.

الشائعة والتاريخ

تعتبر الشائعة ظاهرة اجتماعية لازمة لا يمكن تخيُّل مجتمع منذ بدء الخليقة خاليا منها، وتاريخ البشرية مليء بالامثلة الواضحة التي تبين أن **الشائعة وجدت على الارض مع الانسان** وأيضا عاشت وتبلورت وترعرت في أحضان كل ثقافة وحضارة وبعض أشكال الاشاعات تتبلور لتصبح بالتالي اسطورة لا تموت. ولقد **أشار القرآن الكريم** إلى الشائعات التي روّجها ضعاف النفوس والمغرضون من اليهود والكفار حول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه بغية هدم الدعوة المقدسة والتشكيك فيها.

ويلاحظ بأن الشائعات التي تناولها الكفار واليهود حول الرسول وصحابته في صدر الاسلام لم تجد في **مكة الجو الملائم لها قبل الهجرة**، ولكنها **وجدت في المدينة الجو الخصب لانتشارها حيث يكثر اليهود، وظهور طوائف جديدة لم يعرفها الاسلام في المدينة الاولى للدعوة (مكة)** ومن تلك الطوائف المنافقون الذين مُرنوا على النفاق وخبروه جيدا وخاصة عندما كثر عدد المسلمين وقويت شوكتهم.

ومن تلك الشائعات، ما أثير من جانب المنافقين حول عائشة أحبّ زوجات النبي اليه واتهامها في عرضها، ولما كان يمس شُرف الرسول ﷺ فإن أثرها كان عليه فظيعا وكذلك على المسلمين. وفي المقابل فقد كان هذا **يسعد المشركين والكفار**.

وكذلك **قصة مريم** عندما انجبت عيسى عليه السلام من غير أب، حيث قام اليهود بنشر الشائعات حولها وهي شائعات تمس شرفها، تشكك بعيسى عليه السلام الذي كان رمزا للمعجزة الالهية وتكلم في المهد وأبرأ الأكمة والبرص وأحيا الموتى بإذن الله، وكان نبيا ورسولا لبني اسرائيل يعلمهم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل.

شائعات تتسبب بحروب

وهناك أيضا حروب قامت في القرن التاسع عشر نتيجة للشائعات ومن تلك الحروب **(حرب أهلية في الهند أشعلها الانجليز ضمن سياسة «فرق تسد») عام ١٨٥٧**، ففي ذلك الوقت كان الجنود يستخدمون بنادق يوضع الرصاص من أعلاها وكان عليهم نزع قطعة من الورق المشحم من طرف كل خرطوشة، وبدأت الثورة بسبب الشحم الموضوع على الورق. فقد قيل للمسلمين بأن (الشحم) شحم خنزير وأنهم بهذا يجعلون عن قصد كل جندي مسلم يضع شحم الخنزير في فمه، وقيل للهنود بأنه شحم بقر، ومن ثم فإنهم يجعلون كل جندي يضع عن عمد شحم حيوان مقدس في فمه. وانتشرت الشائعة انتشار النار في الهشيم وقد حاول الانجليز عبثا تصحيح الامر، ولكن كل هذا جاء متأخرا حيث كانت الحرب قد نشبت.

وهناك الكثير من الشائعات التي فعلت مفعولها وأدت بالكثير من حملة مشاعل الانسانية إما الى السجن أو الى الموت. والتاريخ يزخر بكثير من الشائعات التي لا تزال اصداؤها قائمة حتى الآن بين ثنايا المجتمعات المختلفة، وفي الاساطير المسجلة، ولا تزال الشائعة في وقتنا الحاضر تلعب نفس الدور، فهل كان **للاختراعات الحديثة أثر على ديناميكية الشائعة أو على مدى درجة تأثيرها على المجتمع؟**

الشائعة والأسطورة

تعرف الاسطورة بأنها قصة تتناقلها الاجيال عن حدث معين أو شخصية معينة ودخلت قاموس التراث الشعبي.

وهناك العديد ممن يرون في الاسطورة **قوة اجتماعية**، إذ أن الاستشهاد بالماضي **ليس مجرد تفسير للحاضر و إيضاحه**، بل أنه يجعل هذا الحاضر صالحا وخاصة عن طريق الاقاصيص والاساطير التي فيها مسحة من القداسة والتي تستمد منها المجتمعات روحها المعنوية.

..هكذا تعيش الأساطير لأنها توفر الاجابة على ألغاز الحياة كما أنها تعبر عن الشعور الانساني العميق الطامح دائما للافضل وبمساعدة الاسطورة يأخذ العالم معنى التبلور والاستقرار كما قال كمبال يونج،: «**ان الاطار الذي ترسمه الأسطورة يجعلنا نشعر بالأمان في استمرار ايديولوجياتنا**». وعلى هذا قس قصص العرب السالفين التي لا تزال تملأ نفوس سامعيها من العرب بروح الاستقرار والفخر باسلامهم، وكغيرها من الأساطير فإنها تعتبر أدوات للتوضيح والتفسير في اثناء حياة الانسان القصيرة على ظهر هذه الارض.

أما الاساطير التي تعالج الكون والمعتقدات فيطلق عليها اسم **الاساطير الدينية** وهي تعالج جزءا كبيرا من فلسفة الحياة التي تشترك فيها الجماعة ذات الحضارة الواحدة فإنها تقاوم التغيير وهي ثابتة داخل دائرتها الثقافية، والاساطير والشائعات لا تحتوي عادة على لغة مجردة حتى عند القيام بمعالجة موضوعات عالمية. إن الموضوعات التي تعالجها الاساطير الدينية هي من أهم الموضوعات التي صادفها الانسان وإن كان الدليل عليها دائما من النوع الغامض.

ولما كانت المسائل الدينية قديمة قدم الانسان نفسه.. كانت الاسطورة لا الشائعة هي التي تروجها دائما، ولكن هناك فترات قصيرة ظهرت فيها شائعات لم تعش طويلا وكان الغرض منها إشباع حب استطلاع الانسان وإرواء عطشه الديني بصفة مؤقتة.

إن التغييرات التي تحدث وتنشأ عنها الاساطير تظهر بوضوح في القصص التاريخية عن تراجم حياة الغزاة والفاتحين او الابطال الوطنيين. إن الاعمال التي تروي عن أبطال أمثال هانيبال وجنكيزخان عبارة عن امتزاج الخيال بالحقيقية.

من هنا يطرح التساؤل التالي نفسه **هل للشائعة والاسطورة صفة إخبارية؟** إن ظاهرهما يوحي بذلك، ولكن بإمعان النظر نجد ان للكلام الذي يتضمنه كلًا منهما معنى خفياً او مجازياً، فكلتاهما

ـ العلاقة الوثيقة بين المواطن واجهزة الدولة الرسمية كفيلة بتطويق اية اشاعة قبل تغلغلها..

تقول أكثر مما يعني ظاهرها وأحيانا يكون المعنى المستتر أكثر أهمية من المعنى الظاهر، وهكذا نرى **ان الشائعات والاساطير ذات معنى معبر**، ويجب الحكم عليها كحقائق اخبارية.

وهكذا ايضا تنشأ **المشكلة الاجتماعية من الشائعة** اذا كان المستمع يتلقاها لا على أنها نوع من التقييم من وجهة نظر قائلها، ولكن على أنها حقيقة إخبارية.

قانون الشائعات

تعد الشائعات سلاحا فتاكا يعصف **بالأمن القومي** لأي مجتمع، وظاهرة من الظواهر التي يجب على كل الشعب ان يتكاتف لمقاومتها والقضاء عليها.

ويُرجع البعض أسباب ترديد الشائعات الى مسائل عديدة، منها **انعدام المعلومات أو ندرة الاخبار بالنسبة للشعب**. ولكن لا يمكن الاعتماد على هذا القول لانه غالبا ما توجد الشائعات بكثرة وتنتشر في الوقت الذي تكثر فيه الأخبار سيما، إذا ما تداولتها أجهزة الصحافة والاعلام. ومع ذلك يمكن التأكيد على أن هناك شرطين أساسيين يتصلان بأهمية الشائعات وارسالها، وهما: **الغموض والاهمية، أي اهمية الموضوع بالنسبة للافراد المعنيين وغموض الادلة الخاصة بموضوع الشائعة**.

وغالبا ما تحتوي الشائعة على جزء صغير من الأخبار والحقائق، ولكن عند ترويجها تحاط بأجزاء خيالية بحيث يصبح من الصعوبة فصل الحقيقة عن الخيال.

وتنتشر الشائعة بين الافراد الذين يتشابه تفكيرهم، لذا نجد ندرة نجاح الشائعة في البلاد التي يكون **سكانها مختلفي العقيدة او اللغة والعادات والتقاليد كما في الهند مثلا بل يكون انتشارها محدودا جدا**.

على أنه ولكي تكتمل الشائعة في صورتها المألوفة وحتى تنتشر بين الناس يجب ان **تلازمها دوافع نفسية** تعمل على خلقها واستمرار تغذيتها لتنمو.

تصنيف الشائعات

قام الباحثون بمحاولات عدة لتصنيف الشائعات بالرغم من الصعوبة الكامنة وراء ذلك، فالعلاقات الاجتماعية بين الناس متشابكة والدوافع الذاتية متباينة من مجتمع لآخر. ولكن أحد الباحثين **(بيساو)** حاول أن يستخدم معيار الوقت في تصنيفه للشائعات وقسمها إلى ثلاثة أنواع:

١ ـ **الشائعة الزاحفة**: وهي التي تُروّج ببطء ويتناقلها الناس بطريقة سرية تنتهي في آخر الأمر إلى ان يعرفها الجميع، وهذا النوع من الشائعات يتناول رجال الحكومات والمسؤولين، وكذلك ترويج القصص الزائفة لعرقلة اي تقدم اقتصادي كان، أو سياسي أو اجتماعي.

٢ ـ **شائعات العنف**: يتسم هذا النوع بالسرعة الفائقة في انتشاره بحيث يغطي جماعة كبيرة جدا في وقت قصير نسبيا. ومن الأمثلة على هذا النوع **الترويج عن الحوادث والكوارث أو عن الانتصارات الباهرة او الهزيمة في زمن الحرب**، ولأن هذه الشائعة تبدأ بشحنة كبيرة فإنها تثير العمل الفوري كونها تستند إلى العواطف الجياشة من الذعر والغضب والسرور المفاجىء.

٣ ـ **الشائعات الغائصة**: وهي التي تُروّج في البداية، ومن ثم تغوص تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تتهيأ لها ظروف الظهور، ويكثر هذا النوع من الشائعات في القصص السماثلة التي تعاود الظهور في كل حرب كتلك التي تدور حول تسميم قوات العدو لمياه الآبار أو التي تصف وحشية العدو وقسوته مع الاطفال والنساء. وغالبا ما تروج هذه الشائعات أيضا ضد رجال الحكم والشخصيات للنيل منهم والتشكيك في نزاهتهم.

هذا النوع أيضا قد يبقى نائما في عقول مروجيه ليقوموا بنبشه بعد فترة من الزمن، حينما يتشابه الموقف المناسب مع الموقف الذي نشأت على أثره الشائعة لأول مرة. وربما تكون الشائعة الثانية استمرارا للأولى والكثير من هذه الشائعات **يأخذ شكل الفكاهات أو النقد الساخر**.

هذا فيما يتعلق بالشائعات من الناحية الزمنية. أما من ناحية الموضوعية فقد حاول عدد من الباحثين اعتماد الموضوع كأساس للتصنيف رغم اتساعه بالاضافة الى الجماعات المهنية المختلفة والمستويات التعليمية التي لها أثر كبير في التصنيف ويوجد هناك طريقة ثالثة لتقسيم الشائعات وتصنيفها وهي تعتمد على البواعث والعوامل النفسية، ففي مجموعة من التجارب التي أجريت على مجموعة من قصص الشائعات التي انتشرت إبان الحرب العالمية الثانية ثبت أن معظمها كانت تعبر عن: العداوة او عن الرغبة او الخوف. والقليل جدا يعبر عن التوتر العقلي أو رغبة حب الاستطلاع. وتصنيف الشائعات حسب بواعث دوافعها في زمن الحرب اسهل منه في زمن السلم حيث الكراهية والخوف والرغبة تنشط اكثر من اللازم في زمن الحرب.

والشائعات القائمة على أساس الدوافع والتي وراؤها سواء كانت رغبة، كراهية، أو خوف نجد بأنها تختلف تبعا لما تعطيه هذه الدوافع لها من قوة بوجه عام ويمكن تقسيمها الى ثلاثة أنواع هي:

١ ـ **الشائعات الحالمة**: أي المليئة بالخيالات التصويرية التي تعبر عن الاماني والأحلام، وهذه تعبر عن سرور مرددها وارتياحه إلى تصديق ما يأمل أن يكون حقيقة واقعة. لكن هذا النوع من الشائعات يعبر من ناحية أخرى عن أماني تفاؤلية كقرب انتهاء الحرب مثلا.

٢ ـ **الشائعات الوهمية**: وهي التي تعبر عن خوف وليس عن رغبة ومن أمثلة ذلك الشائعات المغرضة عن عدد القتلى والجرحى في لحروب.

٣ ـ **الشائعات الهادفة**: وتجيء لاحداث فرقة وانفصال بتفسير حدثٍ ما بعكس ما يعنيه تماما، لاحداث خلل في العلاقات.

سيكولوجية الدوافع

الشائعة كأساس للتصديق: بقي الناس طوال عصور التاريخ يتساءلون: «ما الحقيقة وما الواقع؟» وخلال الحقبة الطويلة من حياة الانسان على الارض لم يستطع الوصول الى أجابة محددة، فقد اختلفت الاجابات عن هذا التساؤل اختلافا بينا سواء جاءت هذه الاجابات من رجال دين او فلاسفة أو علماء.

وفي كتاب «**الفلسفة في سبيل جديد**» تقول مؤلفته **سوزان لانجر** عن احتياجات العقل البشري إن المخ يؤدي عملا يشبه عمل الكليتين والاوعية الدموية، ولا يستغرق في سبات عميق حتى إذا لم يكن لديه هدف واعٍ يخدمه، فهو يمضي طوال الوقت في انتاج مختلف الافكار التي لا يستخدمها الفرد سواء كان نائما أو مستيقظا. **والدلائل تدعم هذه النظرية**. فلو أن العقل البشري كان مجرد أداة للنقل وليس للتحويل، لما أصبح للشعائر الدينية والموسيقى والفنون والكثير من أوجه النشاط الانساني الاخرى معنى بالنسبة للانسان، بل كان من المحتمل ألّا يمارسها فيما بعد.

وتقول لانجر: «عادة ما ينتهي التفكير عندما تبدأ عملية الرمز من خلال الكلام، وهذا الرمز في حد ذاته هو اساسا **وسيلة من وسائل الرقابة الاجتماعية**». (١)

اذا، مما لا شك فيه، إن الرموز التي تتسابق في العقل البشري لابد لها من هدف، والواضح أن الخوف هو القوة الدافعة في العقول البشرية، ذلك الخوف الذي يولد رغبة ملحة في تأكيد المرء لذاته وسط هذا العالم المشحون بالأهوال والاخطار، وهنا تتدخل البنية الثقافية للانسان في وسيلة التعبير عن الرموز. فمثلا قد تلجأ جماعة إلى استغلال الدين وأخرى السياسة.

تأتي الشائعة اذا كواحدة من الرموز ونوع من أنواع الحياة الخيالية، وهي بهذه الصفة شبيهة بالحلم. وبناءا عليه **يقول روبرت ناب**: «**تتولد الشائعة من الرغبة في تفسير العالم تفسيرا ذا معنى، وكذا من الرغبة بنفس الوقت في إرضاء النزعات الانسانية أو التعبير عنها**»(٢).

من هنا نجد بأن **وظيفة الشائعة هي التعبير العاطفي والتفسير الادراكي، كونها تعيش على الغموض والنزعات الحادة**، والحقيقة أن جميع الناس في أي مجتمع وفي أي زمان مهيئون لتلقي الشائعة وتصديقها، لانهم لا يكلفون أنفسهم عناء توفير بعض من الوقت لمراجعة ما يسمعونه إضافة، إلى أنه يصعب عليهم اثبات تكذيب الشائعة.

الشائعة كصورة من صور الرأي العام

قام الباحثان **البورت وبوستمان** بتحليل واسع لطبيعة الشائعة، ومما توصلا اليه وقالاه في ذلك: «اننا نعلم أن الشائعات المتعلقة بموضوع ما سوف تنتشر داخل جماعة معينة بنسبة الاهمية ومدى غموض هذا الموضوع في حياة أفراد هذه الجماعة». (٣).





ومن المعلوم انـه لا يتم إطلاق الشائعات حول أمور تافهة او حول أمور تتوفر عنها معلومات واضحة. بل تطلق الشائعات حول موضـوع لا تكون هنـاك معلومـات واضحـة عنه. فمثلا: **اثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ انتشرت الكثير من الشائعات بين النـاس**، ومـرد ذلك إلى جهلهم بالكثير من التفاصيل حول سير العمليـات الحربية، استنادا إلى دواعي الأمن، ولكن الحدث من الأهمية والخطورة بما يكفي لاثارة خيال الرأي العام.

ومن ذلك يمكن القول: ان الشائعة تنتشر لانها تؤدي **وظيفتين متلازمتين**: أولهما: **تفسير مظاهر التوتر العاطفي التي يحسها الافراد، والاخرى التخفيف من هذه المظاهر**، ولكن قد تحدث بعض التغييرات على الشائعة أثناء انتقالها من شخص إلى آخر من حيث الحفظ والتذكر، أي من حيث قدرة الادراك على حفظ عدد محدود من التفاصيل، ومن ثم نجد في الوقت الذي يتم فيه اسقاط بعض التفاصيل فإن بعضها يظل ثابتا حتى النهاية، وبذلك فهي تتضمن سيكولوجية اللغة والتعبير، وهذا مشروط بعوامل ذاتية عديدة وميول مزاجية وعواطف وقابلية للايحاء.

وهناك أيضا تغيرات أخرى تحدث أثناء انتقال الشائعة نتيجة لتـأثير عادات الجمـاعة وتقاليدها، وبما أن الشائعات من نتاج المجتمع فلابد لها من ان تكون مشبعة بثقافته، ولها دلالات عامة معبرة عنها. لذا غالبا ما يكون لها لون معنوي أو أدبي نابع من ثقافة هذه الجماعة، على سبيل المثال اجريت التجربة التالية في الولايات المتحدة: **طلب الى أحد الافراد النظر إلى صورة ليذكر تفـاصيلهـا الى شخص آخـر لينقلها الثاني بدوره الى ثالث وهكذا. كانت الصورة تمثل شخص أبيض بيده مديه ويواجه شخص أسـود. وخـلال عمليـة انتقـال تفاصيل الصورة من شخص الى آخر انتقلت المدية ببطء من الرجل الابيض الى يد الاسود**. هذه التجربة أوضحت ببساطة الرأي العام السائد هناك فيما يتعلق بالسود. وكون الشائعة تنتشر عن طريق الشعب فهي تعيش عليه وتؤثر على الافكار وتضبط مجالات نشاطه ولكن بينما ينمو الرأي العام ببطء فإن كثير من الشائعات تخرج فجأة بصورة غير متوقعة، ومن هنا يمكن تسميتها بـ «الرأي العام الطارىء».

ولتـوضيـح كيفية استخدام الشائعة كدليل للرأي العام يجب تحديد مظاهرها التي تأخذ عادة ثلاثة أشكال هي: **اعداد الذهن، حدة الشائعة، استيعابها**. فالشائعة عند انتشارها تحاول اعداد اذهان الناس وهي في هذا السياق تكون قصيرة واضحة وسهلة الفهم والالقاء، مستخدمة القليل من الكلمات والمعلومات اضافة الى ندرة التفـاصيل. **أما ظاهرة الحدة فهي** أن تصبح الشائعة حادة عن طريق اختيار بعض التفصيلات القليلة في الموضوع مع التـأكيـد عليها، وفي الاغلب تكون هذه التفصيلات ذات اهمية بالنسبة للناقل. وظاهرة الاستيعاب هي الجزء النهائي، أي حينما يهضم الافـراد عناصر الشائعة التي تدخل في تفكيرهم وتصبح جزءا أساسيا من هذا التفكير. من ذلك يتضح بأن الاعتقاد في شائعة ما ونقل مضمونها هو من الامور التي تتعلق بدوافع الفرد وبمستـوى قيمـه وحـالتـه الذهنية والعاطفية، ولما كان **السلوك الفردي** يتأثر **الى حد كبير بالسلوك الجماعي** وجزءا من الرأي العـام، فلابـد من أن يكـون لانتشـار الشائعة أهمية كبيرة في استخدامها كدليل للرأي العام.

خلاصة القول ان الشائعة **رأي يتقبله الشعب عن رغبة، لانه يخدم احتياجاته الخاصة في أوقات معينة**.

مقاومة الشائعات

تؤثـر الشائعات بشكل كبير على الروح المعنوية القومية لأي مجتمع، خاصة في ظروف الحرب، حيث تسبب خسائر فادحة في جبهـة الوطن نتيجـة ما تشيعه بين المواطنين من روح الهزيمة والانقسام داخل البلاد.

والواقع ان أفضل الوسائل لمقاومة الشائعة **هو عدم ترديدها او تكذيبها** بل أصدار البيانات الصريحة التي تقضي على مصدر المتاعب نفسها لا على الشائعة فقط، لان **الشائعة ليست سوى مظهر من مظاهر المتاعب**. وهناك قاعدة لمقاومة الشائعات تقول «**الشائعة تروج اذا غاب الخبر**» لذا يجب أن تكون الأخبار على مستوى عالي من الدقة لزيادة ثقة الشعب بها، وإذا قامت أجهزة الدولة المختلفـة بالتعاون مع الشعب بالهجوم غير المباشر على مشكلة الشـائعـة باصـدار الحقائق المتعلقة بموضوع الشائعة والبيانات السليمة التي يجب أن يعرفها الناس، أمكن إلى حد كبير إزالة كثير من أسباب الغموض الذي يساعد على رواج أي شائعة. **وهنـا يبرز دور وسائل الاعلام المختلفة** في تنمية ثقة الناس بالانبـاء وتـوضيـح خطورة تداول هذه الشـائعـات على الروح المعنوية، وبالتالي على الوحدة القومية.

على ان اقتفـاء خط سيـر الشـائعـات ومحاولة الوصول الى جذورهـا يسـاعـدان إلى حد كبير في وضع يد المسؤولين على مروجي الشائعات الذين يرتكبون افدح الجرائم بحق الوطن. كذلك إن تحليل الشائعات على أساس علمي قد يعطي المسؤولين في الدولة صورة واضحـة عن الدوافـع الذاتيـة والسيكولوجية التي ساعدت على انتشار الشائعة. كما تمكنهم أيضا من معرفة ما يدور بخلد الناس على اعتبار أن الشائعات تساهم إلى حد ما في خلق وتكوين الرأي العام، وبالتالي فإن هذا يسهل عملية حل الكثير من المشكلات، ووضع الخطط المناسبة لكل حالة من الحالات. لكن ذلك لوحده لا يكفي في مقاومة الشائعات، والواقع انه اذا لم يكن لدى الشعب الوعي الكـافي بالنسبة لخطورة الشائعات وللدوافع والعوامل التي تعمل على رواجها يصبح من العسير على المجتمع أن يقضي على السموم التي يبذرها المروجون والمغرضون. وفي هذا يقـول **البـورت وبورتسمان**: «ليس من الصواب القول أن المعلومات الذاتية او البصيرة تشفي تلقائيا كل عاداتنا الشريرة او تضفي علينا حرية لا حد لها من الارادة، ولكن المعروف أن معرفة الطريق التي يعمل بها قانون من القوانين تؤدي غالبا إما إلى تغييره وإما إلى ابطاله»[٤].

لذلك فإن الناس الذين لديهم وعي بالنسبة للشائعات من غير المحتمل أن يقعوا ضحايا لها اذ ليس هناك شك في أن الوعي يلعب دورا رئيسيا في مقاومة الشائعات.

ونتيجة لما سبق يتضح جليا الدور الذي يجب على المدرسين والاساتذة في المدرسة والجامعة ان يقوموا به من أجل خلق الوعي اللازم والقضاء على تلك الافكار البالية التي قد تكون موجودة في الجيل الصاعد، وحتى يكتمل الأمر يجب ان يتولى الأب والأم كذلك نفس الدور، بنـاءا على مقـولة **ان البيت والمـدرسـة متلازمان ومكملان لبعضهما البعض**.

السيطرة على الشائعات

من الممكن جدا السيطرة على الشائعات بشكل ايجابي اذا تم التعـاطي معها، استنادا على أسس علمية صحيحة يتم اتباعها للوصـول الى نتائج مُرضية. ويتأتى هذا عن طريق **خلق جسور الثقـة ما بين المـواطن والاجهـزة الرسمية وبلاغاتها** بعرض اوسـع للحقـائق من خلال تسخيـر شتى وسائل الاعلام لخدمة الاهـداف المـطلوبة والمرجوة مع المحافظة على الاستغناء عن التفاصيل التي قد يكون فيها فائدة للعدو. ومن الامور الجوهرية في السيـطرة على الشائعات ايضا الثقة في القادة والزعماء ليتكون لدى الناس الوعي الكافي لادراك نقص المعلومات في حال حصولها.

ومن العوامل التي تساعد على خلق الشائعات الملل والخمول اللذان يعتبـران ميدانا خصبا لخلق وترويج الشائعات وهنا نجد مدى الخطورة الكامنة **وراء البطالة** التي تخلق فراغا قاتلا يميت التفكير ويؤدي إلى الفراغ. لذا يجب على الاجهزة الرسمية تلافي هذا السبب القـاتل ومقاومته بكل السبل المتاحة، وخلق البدائل لاخراج الوطن من محنة يكون غنيا عنها.

بنـاءا عليه فلا يمكن **توقـع التقليل** من اهمية الشائعة في المجتمع إلا إذا تحققت الأمور السابق ذكرها، وإن كان من غير المحتمل تحقيق تلك الامور في المستقبل المنظور. فكل ما يمكن عمله بالنسبة للفرد **هو تحصين نفسه ضد الشائعات** بالالمام قدر الامكان بمظاهر الشائعة السكولوجية والاجتماعية.

المراجع

١ ـ اولبورت وبوستمان سيكولوجية الشائعة ١٩٧٧ ـ بيروت
٢ ـ سوزان لانجر الفلسفة في سبيل جديد ١٩٨٢ ـ دمشق
٣ ـ مالك سليمان مخول علم الاشاعة والدعاية ١٩٨٢ ـ دمشق

ـ أي أثر للاختراعات الحديثة على ديناميكية الاشاعة في المجتمع؟
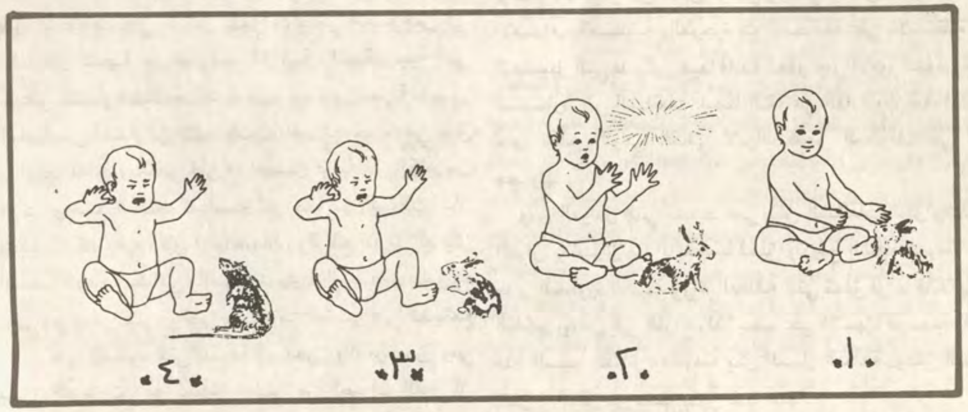
من شهداء الاسلام

الشهيد الطيار هو: «جعفر بن ابي طالب» رضي الله عنه.
الشهيد الحوراني هو: «الزبير بن العوام» رضي الله عنه.
الشهيد الأشعث هو: «مصعب بن عمير» رضي الله عنه.
شهيد المحراب هو: «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه.
الشهيد المجدع هو: «عبدالله بن جحش» رضي الله عنه.
سيد الشهداء: «حمزة بن عبدالمطلب» رضي الله عنه.

هندسة السلوك الانساني

كيف نعدل السلوك وكيف نتعامل مع الانسان؟

إعداد: زياد قواس



تجربة تبين أن خوف الأطفال مكتسب

يعرف علم النفس بأنه **علم السلوك الانساني**، ويؤثر عاملان إثنان على هذا السلوك وهما: **الوراثة والبيئة**، فجميع الدراسات النفسيـة وكافة علماء النفس إتفقوا على هذين العاملين **ولكنهم إختلفـوا على نسبة تاثير كل منهما على السلوك الانساني**. فبعض العلماء رجحوا عامل الوراثة وآخرين رجحوا عامل البيئة. منذ القدم اهتم الاسلام بتكوين وتنشئة السلوك عند الانسان. ومن العلمـاء الذين اهتمـوا في ذلك، ابن رشـد، ابن سينا، الغزالي، الفارابي والقابسي، والكتابة عن هذا الموضوع تحتاج إلى أبحاث وأبحاث لدراسة الاسهامات الكبيرة التي قدمها العلماء المسلمين في مجال دراسة السلوك الانساني.

كان منهاج علماء المسلمين يستمد عظمته وصدقه من رجوعه للقـرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتربية الفرد على أساس إحترام انسانية الانسان وتحريره من عبودية العباد إلى عبودية الله سبحانه وتعالى، فكانت التربية الاسلامية تقوم على إكساب الفرد العادات والتقاليد واللغة والقيم العربية الاسلامية، وهذه العوامل هي التي تساعد الفرد على تكوين شخصيته في المستقبل لينشأ الفـرد مسلمـاً يتكلم اللغة العربية وبخلاف المجتمعات الأخرى كالمجتمع الصيني مثلاً، الذي ينشأ فيه الفرد متعلماً عادات وقيم وأخلاق تختلف عن عاداتنا.

إلَّا أن هذا لا يمنعنا من الاطلاع على النظريات الحديثة للتأثير على السلوك الانساني، والتي اعتمدت على الملاحظة والمنهجية التطبيقية، التي وضع أصلاً أسسها علماء الطب المسلمين.

الخلفية النظرية لتعديل السلوك

كثيرة جداً هي النظريات التي حاولت تفسير السلوك الانساني، ولعلها لا تقل عدداً عن الظواهر النفسية والسلوكية ذاتها، وبالرغم من أن بعض هذه النظريات أكثر تقبلاً وشيوعاً إلَّا أنه لم يحدث، وقد لا يحدث أبداً، أن يتفق علماء النفس على نظرية واحدة وذلك يعود ببساطة إلى كون مادة البحث في هذا المجال معقدة جداً، **فلعل السلوك الانساني أكثر الظواهر** التي حاول العلم تفسيرها تعقيداً.

فقد شهد مجال علم النفس في الستينات من هذا القرن إنبثاق العـديـد من إجـراءات تعديل السلوك التي بينت فعاليتها آلاف الدراسات العلمية، ولعل أهم ما يمتاز به هذا الاتجاه، هو التركيز على الاجراءات العملية التي يمكن تطبيقها والتحقق من فعاليتها وامتنـاعـه عن الخوف في فرضيات ليست ذات أهمية تطبيقية، فالاتجاه السلوكي أولاً وقبل كل شيء منهجية علمية لتحليل السلوك الانساني وتعديله. فحجر الأساس في هذا الاتجاه هو النظر إلى معـظم السلوكـات الانسـانية على أنها متعلمة ولهذا فهي قابلة للتغيير، ولقد أدرك الانسان منذ زمن قديم أهمية التعلم، ومع هذا فإن **قوانين التعلم لم تكتشف إلَّا حديثاً**. ولقد كانت هذه القوانين بمثابة القاعدة المنهجية للحركة السلوكية، وبالرغم من أن الفلسفة السلوكيـة كانت محصلة لبحـوث الكثيـرين من العلمـاء إلَّا أننا سنتعرض في هذه المقالة لبحوث أربعة من المختصين وهم **إيفان بافلوف وادوارد ثورندايك، وجون واطسون، وب . ف سكنر** ويستنـد هذا التـركيز على بحوث هؤلاء العلماء دون غيرهم إلى حقيقة أن البحوث التي أجروها والقوانين التي تمخضت عنها كانت **بمثابة الأرضية التي إنبثقت منها منهجية تعديل السلوك**.

فقبـل إنبثاق الحركة السلوكية، كان النموذج السائد في علم النفس هو **النمـوذج الطبي**، هذا النمـوذج لتفسيـر السلوكيات الانسانية الشاذة (الاضطرابات السلوكية) كان إمتداداً للنموذج الطبي المعتمـد في تشخيص ومعـالجـة الاضطرابات الجسدية (الأمراض) والذي لاقى نجاحاً كبيراً في المجال الطبي. ومن خلال اللجـوء إلى هذا النمـوذج لتشخيص الاضـطرابـات السلوكيـة وعلاجها أصبح عالم النفس ينظر إلى السلوك الشاذ على أنه **مجرد عرض لاضطراب نفسي داخلي تماماً**، كما أن الأعراض المرضية (كـارتفـاع درجـة الحـرارة مثـلاً) هي نتيجـة لأسبـاب داخلية (كالبكتيريا والفيروسات) وكان أول من وضع نظاماً نفسياً معقداً ومتكاملاً لتشخيص ومعالجة السلوك الانساني من هذا المنظار هو العـالم **فرويـد**، ولكن استخـدام هذا النمـوذج لتفسيـر السلوك الانساني على أنها أعراض لامراض نفسية داخلية قد أدى إلى جدل عنيف في مجال علم النفس قد لا ينتهي أبداً، فقد كان أمراً طبيعياً أن يتأثر علم النفس تأثراً بالغاً بالتقدم العلمي الذي شهدته حقـول المعـرفة المختلفة في بداية هذا القرن، ولقد تمثلت هذه التـأثيـرات في إنبثاق حركة جديدة في علم النفس **هي الحركة السلوكية**، التي جاءت ثورة منهجية شعارها الذي طرحته ومارسته ولا تزال تمارسه هو الموضوعية، وكان أهم ما إمتازت به هذه الحركة إعتـراضهـا على إستخـدام النمـوذج الطبي في علم النفس، ومطالبتها بالنظر إلى السلوك الانساني من منظار آخر، ولهذا جاءت استـراتيجياتها ووسائلها في تحليل السلوك وتعديله مختلفة إلى أبعد الحدود عن الاستراتيجيات والوسائل التقليدية في علم النفس.



العالم الأمريكي سكنر

ما هو تعديل السلوك

تعـديـل السلوك هو مصـطلح عام يشيـر الى **مجموعة من الاجراءات التي انبثقت من قوانين السلوك** وهي القوانين التي **تصف العـلاقات الوظيفية بين المتغيرات البيئية والسلوك**. وتعديل السلوك عملية منظمة تشتمل على تطبيق اجراءات علاجية معينـة، الهـدف منها **ضبط المتغيرات المسؤولة عن السلوك وذلك لتحقيق الاهداف المرجوة والمتمثلة في تغير السلوكات ذات الاهمية الاجتماعية على النحو المرغوب فيه**.

وتعديل السلوك منهجية علمية لمعالجة المشكلات الانسانية، تؤكد على ضرورة تحديد اجراءات العلاج المستخدمة بكل دقة، وتعـريف السلوكـات الستهـدفـة اجرائيا، بمعنى آخر يدعو هذا الاتجـاه في علم النفس الى التعـامـل مع ما هو قابل للملاحظة المبـاشرة ومع ما يمكن التحكم فيه. وتجدر الاشارة هنا الى ان بعض علماء النفس يستخدمون مصطلح تعديل السلوك اطارا عاما

ـ الخوف لدى الأطفال: مكتسب أم موروث؟

للتعبير عن نماذج سلوكية متعددة ومتباينة، إلا أن النظرة الى تعديل السلوك في الغالب مستمدة من حقيقة ان مجال البحث التطبيقي هذا هو امتداد للبحث المخبري المعروف باسم التحليل السلوكي التجريبي الذي وضع اسسه عالم النفس الامريكي **سكنر** والمصطلحات التي تستخدم للاشارة الى هذا المجال كثيرة ومنها: **علم النفس السلوكي، السلوكية، الاشراف الاجرائي، التحليل السلوكي التطبيقي، والعلاج السلوكي.**

وهذا الاتجاه اذا ما قورن بنظريات علم **النفس الاخرى فسيعد اتجاه حديث نسبيا**، اذ لم تمتد الاجراءات السلوكية الى تحليل السلوك الانساني إلا في بداية الستينات من هذا القرن، ومع هذا فأثر تعديل السلوك في علم النفس كان وسيبقى أثراً بالغاً فلم يبق مجال من المجالات التطبيقية في علم النفس والتربية لم يتأثر بالاتجاه السلوكي، وأكثر من ذلك فلقد امتدت التطبيقات السلوكية الى حقوق المعرفة المختلفة كالصناعة والتجارة والعلوم الطبية، وغيرها الكثير الكثير، فاستخدام اجراءات تعديل السلوك بفعالية، يستلزم **التطبيق المنظم لقوانين السلوك المستند الى البيانات، فتعديل السلوك والعمل العشوائي نقيضان وتعديل السلوك بوصفه منهجية علمية يتطلب التركيز على السلوكيات القابلة للمراقبة** المباشرة واستخدام تصميمات البحث المناسبة لتقييم فعالية الاجراءات المستخدمة، ولقد تعرضت المبادىء والمفاهيم الاساسية التي يقوم عليها تعديل السلوك للانتقادات اللاذعة من علماء النفس التقليديين، وذلك لأن في هذا الاتجاه خروج على العادة بالنسبة لنظريات علم النفس السائدة، الا أن هذا الهجوم قد ضعف في السنوات القليلة الماضية بعد ان أوضحت البحوث العلمية دقة هذا الاتجاه.

المبادىء الاساسية في تعديل السلوك

١ ـ **السلوك تحكمه توابعه. (او نتائجه)**: كثيرون يعتقدون أن الانسان يخلق وتخلق معه سلوكياته، فاذا كان الامر كذلك فهل تستطيع تغيير السلوك عن الانسان؟ لقد أوضح البحث العلمي أن معظم السلوكيات الانسانية متعلَّمة وأنها وظيفة لتفاعلات الفرد مع البيئة المحيطة به والافتراض الاساسي في تعديل السلوك هو أن السلوك تحكمه توابعه. **فالانسان يسلك وسلوكه له نتائج تؤثر في احتمال حدوث السلوك في المستقبل، والبيئة تعمل تبعا لاحتمالات محددة**، فبعض السلوكيات تكون نتائجها ايجابية فيزداد احتمال حدوثها في المستقبل وبعض السلوكيات تكون نتائجها سلبية فيقل احتمال حدوثها في المستقبل، ولعل نظرة متفحصة الى حياتنا اليومية تكفي لايضاح حقيقة أن استمرارنا في اداء سلوك معين وتوقفنا عن أداء سلوك آخر أمر تقرره نتائج السلوك. فاذا أصيب شخص بصداع فتناول حبة الاسبرين فانتهى الصداع، فإن احتمال تناول الشخص للاسبرين في المستقبل في حالة الصداع سيصبح أكثر، اما اذا وجد الشخص من خلال الخبرة ان حبة الاسبرين لا تنهي الصداع فالاغلب ان تناوله للاسبرين سيقل، بل وربما يتوقف كاملا، وبالمثل فاذا قام الطفل بتعليق ملابسه في المكان المناسب فأثنى عليه والده فسيكرر هذا السلوك مستقبلا وسيزداد والعكس صحيح.

٢ ـ **التركيز على السلوك القابل للملاحظة المباشرة**: من الخصائص الاخرى التي يمتاز بها تعديل السلوك التركيز على ما يفعله الفرد، فمعدل السلوك يهتم بدراسة نشاطات الانسان القابلة للملاحظة والقياس لأن ذلك يوجهنا نحو ما هو قابل للتحقق العلمي ويجنبنا الخوض في تفسيرات مستمدة من فرضيات لا نستطيع التأكد من صحتها، كذلك فإن تركيز معدل السلوك على النشاطات الانسانية القابلة للملاحظة المباشرة ينبع من اصراره على ضرورة تقييم فعالية اجراءات العلاج المستخدمة، فعندما تكون السلوكيات غير قابلة للملاحظة لن يكون القياس دقيقا وموضوعيا، لهذا فمعدل السلوك يقوم بتعريف السلوك اجرائيا ليصبح قابلا للقياس الموضوعي.

٣ ـ **التعامل مع السلوك على أنه هو المشكلة وليس مجرد عرض لها**: إن معظم نظريات علم النفس التقليدية تنظر الى السلوك على أنه ليس اكثر من عرض لصراعات نفسية داخلية واستنادا الى هذا الافتراض فإن مهمة المعالج النفسي التقليدي هي معالجة الاسباب النفسية الخفية وبالتالي، فإن السلوكات الظاهرة ستتغير تلقائيا، إن هذه النظرة مستمدة من النموذج الطبي (المرضي) القائل بضرورة معالجة سبب المرض للقضاء على اعراضه.

وكما يرى **سكنر** فذلك يعني أن يتحمل المعالج النفسي مسئولية مستحيلة، فهو لن يستطيع التحقق من الاسباب الداخلية المفترضة او تغييرها بشكل مباشر، وهكذا فإن احدى الميزات الاساسية لتعديل السلوك تتمثل في التعامل مع السلوك على أنه هو نفسه المشكلة وليس على انه مجرد عرض لها، وأنه هو الذي يحتاج الى تغيير. إلا أن قرار دراسة السلوك بوصفه ظاهرة قائمة بحد ذاتها لا يزال مرفوضا من اولئك الذين يصرون على أن اهمية السلوك تنبع من كونه مؤشرا لصراعات نفسية داخلية يتعذر الوصول اليها، إن لجوء نظريات علم النفس الى العمليات الداخلية المفترضة قد جعل هذا المجال غنيا بالتفسيرات الخيالية.

٤ ـ **السلوك غير المقبول يخضع للقوانين نفسها التي يخضع لها السلوك المقبول**: **من الخصائص الاخرى التي تميز تعديل السلوك عن نظريات علم النفس الاخرى طبيعة النظرة الى السلوك الشاذ.. فتعديل السلوك يتعامل مع السلوك الشاذ على أنه يخضع لنفس القوانين التي يخضع لها السلوك السوي، فالسلوكات الانسانية متعلمة** والسلوك شاذا كان ام سويا اذا تم تعزيزه سيقوى واذا تمت معاقبته سيضعف. ولابد من ايضاح نقطة هامة هنا وهي أن تعديل السلوك دون شك لا ينكر **أن بعض السلوكات الشاذة هي نتيجة لعوامل فنية فسيولوجية**، فالخلل في الكروموسومات، او تلف الدماغ او الاضطرابات البيوكيماوية المختلفة تؤدي سلوكية خفية لدى الانسان، ان هذه الانماط السلوكية تتأثر بالبيئة، وإن النظرة الى السلوك الشاذ على أنه نتيجة لعوامل وراثية فقط يضع العراقيل امام المحاولات التربوية والعلاجية، اما اذا نظرنا الى السلوك على انه متعلم فهذا يشكل حافزا لتصميم البرامج العلاجية المناسبة. إن نظرة سريعة في أدب تعديل السلوك تبين بكل وضوح صحة المبدأ القائل ان السلوك الشاذ تحكمه القوانين نفسها التي تحكم السلوك السوي، فكثيرة جدا هي البحوث العلمية التي دعمت فعالية منهجية تعديل السلوك في تقليل السلوك غير المرغوب فيه لدى الاطفال المعوقين. بل إن هذه الحقيقة قد دفعت بعضهم الى اتهام السلوكية بأنها منهجية ناجحة وذات فائدة كبيرة في التعامل مع الاشخاص المعوقين بالذات، وبالطبع ففي ذلك تبسيط للامور، فمن يقولون ذلك يقفزون عن حقيقة أن آخر الدراسات قد بينت فعالية الاجراءات السلوكية نفسها في تعديل سلوكات الاشخاص العاديين أيضا.

٥ ـ **سلوك الانسان ليس عشوائيا بل يخضع لقوانين معينة.** إن أهم ميزات المنهجية السلوكية انها ترى أن السلوك لا يحدث بالصدفة وانما يخضع لقوانين معينة، وأن مهمة علم السلوك هو **اكتشاف تلك القوانين والسلوك** كغيره من الظواهر الطبيعية، لا نستطيع اكتشاف القوانين التي تحكمه الا من خلال الطرق العلمية الموضوعية. فليس ضروريا او مناسبا ان ندرس السلوك الانساني من خلال الطريقة الافتراضية الاستنتاجية، فمعظم المتغيرات ذات العلاقة بالسلوك يمكن اكتشافها وضبطها، واذا راجت الفرضيات في علم النفس، فالسبب هو أن عالم النفس قد اعطى اهتماما، اكبر للمتغيرات غير القابلة للملاحظة والضبط، فكان منها ما هو خرافي او ما هو ليس ذا علاقة فعلية بتفسير السلوك.

٦ ـ **تعديل السلوك منهجية تجريبية**: إن الهدف المركزي في تعديل السلوك هو ايضاح العلاقات الوظيفية بين المتغيرات البيئية والسلوك، وهذا يتم من خلال ضبط تلك المتغيرات ومراقبة نتائج ذلك على السلوك الذي هو قيد الدراسة، فمعدل السلوك يعمل على ايضاح مسؤولية اجراءات التعديل التي استخدمها عن التغير الذي حدث في السلوك من خلال استخدام تصميمات البحث المناسبة، ونتيجة لتبني هذه الاستراتيجية فان أدب تعديل السلوك عبارة عن بحوث علمية مضبوطة ونتيجة لذلك ايضا فلم يخضع اي من الاتجاهات النفسية للتحقق العلمي كالاتجاه السلوكي. فعملية تعديل السلوك تعتمد على تصميمات بحث الحالة الواحدة اكثر من اعتماده على استراتيجيات البحث التقليدية في علم النفس، كذلك فالبحث السلوكي يتصف بقلة استخدامه للمفاهيم الاحصائية لتفسير النتائج، اذ أن الاداة الشائعة لتقييم فعالية برامج تعديل السلوك هي التفحص البصري للرسوم البيانية، وخلافا لنظريات علم النفس التقليدية التي وضعت المفاهيم والقوانين اولا، ومن ثم ابتدأ الباحثون بالتحقق من صحتها او عدم صحتها، فإن القوانين في تعديل السلوك اشتقت بالكامل من نتائج **البحوث العلمية لا من الاراء الشخصية والتخمين.**



ادوارد ثورندايك



عالم النفس واطسون

اشهر العلماء الذين اسهموا في نظريات تعديل السلوك

١ - ايفان بافلوف (١٨٤٩-١٩٣٦): لقد شكلت البحوث المخبرية المعتمدة على **الملاحظة والقياس الموضوعي** التي قام بها عالم الفسيولوجيا الروسي بافلوف حجر الاساس في التفسير العلمي للسلوك. فلقد كان بافلوف أول من وصف نموذج الاشراط الكلاسيكي والذي يشتمل على تغيير الظروف التي **تستجر** الاجابة. وكان لهذا النموذج أثر بالغ في مسار علم النفس، اذ شكّل قاعدة اساسية في تفسير الكثير من السلوكات الانفعالية الانسانية. فلقد كان **بافلوف** مهتما**بدراسة لعاب الكلب** وفي دراساته وجد انه اذا أحدث صوتا (قيد شرطيا) مباشرة قبل ان يضع الطعام (قيد غير شرطي) في فم الكلب، اصبح الصوت وحده بعد فترة زمنية معينة يؤدي الى سيلان لعاب الكلب. ولقد أدت هذه الدراسات الى اكتشاف احدى ميكانزمات التعلم المعروفة باسم **الانعكاس الشرطي**، وهي تعني ان المثير الحيادي (الصوت) اذا ما تزامن حدوثه مع حدوث المثير غير الشرطي (الطعام) فانه يكتسب القدرة على احداث الاستجابة (اللعاب) التي كان يفعلها المثير غير الشرطي فقط في الماضي، كذلك اكتشف بافلوف كثيرا من قوانين السلوك الهامة ومنها قانون التعميم وقانون التمييز.

٢ - ادوارد ثورندايك (١٨٧٤-١٩٤٩): وهو عالم امريكي ومن اوائل الذين استخدموا المنهجية العلمية في دراسة سلوك الحيوان، اذ لجأ الى ضبط المتغيرات البيئية والى القياس الموضوعي في تجاربه. واقترح **ثورندايك** ان قوانين الاشراط الكلاسيكي التي اكتشفها بافلوف غير كافية لتفسير السلوكات المعقدة وقام بوصف نموذج التعلم من خلال المحاولة والخطأ، فلقد وضع **ثورندايك** قطة جائعة في صندوق وكان هذا الصندوق مصمما على نحو معين، اذا قامت القطة بالضغط على رافعة معينة فتح الباب وعند قيام القطة بالهرب من الباب وجدت قطعة لحم بانتظارها. وقام **ثورندايك** بحساب الوقت الذي استغرقته القطة في الخروج من الباب في كل محاولة، فوجد ان القطة بدأت تأخذ وقتا أقل فأقل للخروج في كل محاولة جديدة، وفي النهاية اصبحت تخرج منه مباشرة تقريبا بعد وضعها في الصندوق فتأكل قطعة اللحم، ونتيجة لذلك وضع قانونا اسماه **بقانون الاثر**، وهذا القانون ينص على ان الاتسجابة التي تؤدي الى نتائج مرضية يزيد من احتمال حدوثها في المستقبل، ولقد كان هذا القانون بمثابة اضافة هامة الى قوانين التعلم تمثلت في **التأكيد على أهمية المكافأة في عملية التعلم**.

٣ - جون واطسون (١٨٧٨-١٩٥٨): كان عالم النفس الامريكي **واطسون** أول من استخدم مصطلح السلوكية، وكان الهدف من اختياره لهذه الكلمة بالذات هو التأكيد على أن علم النفس هو دراسة السلوك القابل للملاحظة المباشرة ورفض التفسيرات العقلية. ففي مقال نشره عام ١٩١٢ بعنوان **(علم النفس كما يراه السلوكي) اقترح واطسون** أن علم النفس فرع تجريبي وموضوعي من فروع العلوم الطبيعية، واكد ان الهدف منه هو التنبؤ لسلوك الانسان وضبطه وان مادة البحث فيه هو السلوك القابل للملاحظة والقياس، وناشد علماء النفس تجنب الخوض فيما هو غير ذلك.

ومن خلال تجارب **واطسون** المختلفة على الاطفال تبين أن الخوف عند الاطفال والانسان بشكل عام **هو مكتسب من خلال التعلم والبيئة** المحيطة وليس كما كان شائعا ان الخوف موروث، وبالرغم من أن **واطسون** قد نادى بتبني الطريقة العلمية، الا انه قد بالغ كثيرا في استنتاجاته رغم ان المعلومات التي كانت متوفرة لديه من خلال البحوث العلمية كانت قليلة جدا، إلا أن ذلك لا يقلل من اهمية ما قدمه لعلم النفس والمتمثل في استراتيجيات البحث السلوكي التي اقترحها.

٤ - ب.ف. سكنر (١٩٠٤-١٩٨٥): لقد كان **سكنر** أول من ميّز بين السلوك الاستجابي والسلوك الذي تحكمه المثيرات السابقة والسلوك الاجرائي (السلوك الذي تحكمه المثيرات اللاحقة). ولقد رأى **سكنر** في قانون الاثر الذي وضعه ثورندايك والذي استبدل به احتمالات التغرير، وكان **سكنر** قد استبدل بكلمة **مكافأة** في قانون الاثر كلمة **تغرير**، لأن الاولى تشير الى ان نتائج السلوك مرضية او سارة، اما اختياره لكلمة تغريز فكان محاولة لاعطائها بعدها العلمي، وهو ان التغريز يعرف وظيفيا فهو اي شيء (مثير) يزيد معدل حدوث السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة. فالمثيرات البيئية التي تعمل كمفرزات للفرد لا تلعب ذلك الدور لانها مريحة او مرضية او جيدة المذاق. ولكنها ذات قيمة تغريزية (اي تقوي السلوك) لانها تساعد الفرد على البقاء والتكيف. اما الشعور بالرضا او بالارتياح فهو ليس اكثر من نتيجة للعوامل نفسها المسؤولة عن السلوك، ولقد دعّم **سكنر** قانون التغريز والقوانين السلوكية الاخرى بالدراسات المخبرية العديدة التي نشرها في أول كتاب له بعنوان **(سلوك العقوبات)** اما التطور ذو الاهمية البالغة فقد تمثل في انتقال قوانين الاشراط الاجرائي من دراسة سلوك الحيوان في المختبر الى دراسة سلوك الانسان ضمن المجال المعروف باسم **التحليل السلوكي التطبيقي** والذي وضع اسسه **سكنر سنة ١٩٥٣** في كتابه «العلم وسلوك الانسان» والذي اكد فيه على أن علم النفس يجب ان يركز على السلوك وليس على عمليات نفسية داخلية مفترضة، ولذلك يعتبر **سكنر** أول من وضع اسس ونظريات هندسة السلوك الانساني.

الحطوات الاساسية في عملية تعديل السلوك

١ - تحديد السلوك المستهدف: من خلال المقابلة للفرد المراد تغيير سلوكه.

٢ - تعريف السلوك المستهدف: والهدف من ذلك هو أن يصبح بالامكان قياس السلوك بشكل موضوعي، وتجنب التميزات الشخصية في الحكم على فعالية اجراءات التعديل التي تستخدم.

٣ - قياس السلوك المستهدف: وذلك من أجل اكتشاف العوامل ذات العلاقة بالسلوك التي قد تكون مسؤولة عن حدوث المشكلة السلوكية لان ذلك من شأنه زيادة احتمال وضع خطة العلاج المناسبة.

٤ - تنفيذ خطة العلاج الموضوعة.

٥ - تعميم خطة العلاج.

٦ - تقييم فعالية برنامج العلاج: من خلال استمرارية مراقبة السلوك.

٧ - تلخيص النتائج وايصالها الى من يهمهم الامر.

المراجـــع

١ - الدكتور جمال الخطيب، تعديل السلوك، القوانين والاجراءات، الطبعة الاولى عام ١٩٨٧ عمان، المطابع التعاونية.

٢ - فاخر عاقل، علم النفس، الطبعة الثانية، عام ١٩٧٠ دار النهضة المصرية.

٣ - عزت جرادات، مدخل الى التربية، ط ٣، المطبعة الاردنية ١٩٨٦.

■ بعض السلوكيات الشاذة نتيجة لعوامل فسيولوجية

اختيـــار الزوجـــة ●

قدم شاب إلى شيخ مشهور بالتقوى والخبرة وساله رايه في فتاة يريد أن يتزوجها، فقال له صفها. فوصفها بان ليس معها مال.

فاخذ الشيخ قلماً وورقة بيضاء وكتب عليها صفراً. ثم قال الشاب وانها تعزف على الآلات الموسيقية عزفاً رائعاً. فكتب الشيخ صفراً ثانيا. فاضاف الشاب وهي جميلة جداً. فخط الشيخ صفراً ثالثا. واضاف الشاب ولها مهارة فائقة في التصوير. فوضع الشيخ صفراً رابعاً. وزاد الشاب انها تحمل شهادة الدراسات العليا. فوضع الشيخ الصفر الخامس. وزاد الشاب في وصفها فقال: كل معارفها من علية القوم. فوضع الشيخ الصفر السادس. وأخيراً قال الشاب أنها تقية ورضية الخلق. فكتب الشيخ إلى جانب هذه الأصفار الستة رقم واحد وناول الورقة الى الشاب قائلا أنها تساوي ستة أسفار على يسارها واحد، أي أنها تساوي مليوناً.

مدخل إلى فهم التربية في الاسلام

الفلسفة الاسلامية كيف تنظر إلى تربية الانسان المسلم؟

اعداد: قسم الدراسات

■ أصبح عالم اليوم عالماً منفتحاً متفاعلاً متطوراً متحركاً، الثبات فيه موت، والانغلاق والانطواء فيه مستحيل، فوسائل الاعلام تخترق أعتى الحواجز فلا يحدها شيء عن فعلها وتأثيرها.

الأمم تريد اقناع الآخرين بفلسفتها بأي وسيلة وعن اي طريق، وحتى انها في معظم الاحيان تحاول فرض ما تراه على الاخرين، ومن هنا كانت اهمية فلسفات التربية المختلفة، والانسان هو المجال لتطبيق مدى صحة هذه الفلسفات ■

لقد أصبح لفلسفة التربية في العصر الحديث مفهوم يكاد يكون محدداً، فمهما اختلفت التعريفات لفلسفة التربية فانه من الممكن التوفيق بين هذه التعريفات، اذ يمكننا القول بان **فلسفة التربية** هي المبادىء الاولى التي يمكن بواسطتها للانسان ان يسعى نحو الكمال.

مما سبق يتبين ان فلسفة التربية هي عبارة عن مجموعة من **المبادىء التي تسيّر سلوك الانسان في ممارساته**، محاولاً غرسها في الاجيال التي تليه وذلك في سعيه لبلوغ الكمال في مختلف النواحي.

الفلسفات التربوية

ولبناء اي فلسفة تربوية لابد من دراسة المبادىء الاولى التي تفسر على اساسها المعرفة تفسيراً عقلياً، او البحث عن طريقة تنظيم وترتيب مجالات المعرفة باعتبارها وسائل لفهم وتفسير الحقيقة في صورتها الكلية.

اذاً من هنا كان لا بد لمعرفة المبادىء الاولى من معرفة نظرة الانسان الى نفسه والى الكون الذي يعيش فيه، واين هو من هذا الكون تكويناً ووجوداً ومصيراً. ولا بد من تحديد العلاقة بين الانسان وهذا الكون الذي يعيش فيه تحديداً دقيقاً، وبهذا نستطيع انشاء فلسفة تربوية.

كثيرة هي الفلسفات التربوية المعروفة في هذا العصر، ورغم تعددها وتنوعها الا انها قد تنحصر في نظرتها الى الانسان والكون، **فالفلسفة التربوية المثالية** تسعى الى تحقيق صورة للانسان الكامل، وهي نوع نادر من الفلسفات التربوية، لكنها رغم ندرتها فهي موجودة، فهناك **المثل العليا** التي قد تبدو بعيدة عن الواقع وهناك **المنهج في التطبيق** وهناك **الانسان الساعي** لذلك. **والفلسفة الواقعية** ايضاً تسعى الى بناء الانسان الواقعي الذي يجب ان يتعامل مع الواقع كما هو دون التأثر باي مبدأ يناقضه. وكما تنبع من المثل مبادىء تنبع من الواقع مبادىء ايضاً، والواقع يعتمد على **المحسوس المادي** الذي يصبح بداية الفلسفة ونهايتها، وهناك **الفلسفة العملية** التي تسعى الى بناء الانسان العملي فترى ان كل مبدأ او نظرية لا تؤدي الى العمل لا قيمة لها، فمن العمل تنبع المبادىء وبالعمل تسير، والنظرية هنا تقول: **الانسان وجد ليعمل**.

الفلسفة الاسلامية هي ايضاً فلسفة تسعى لتكوين الفرد المتكامل المتوازن الموجود في الواقع والمتفاعل مع هذا الواقع بالعمل، وبما لا يتعارض مع المثل والواقع ايضاً. والانسان شاء ام ابى لم يوجد نفسه بنفسه، انما هناك من اوجده لغاية، وما على الانسان الا التفاعل مع البيئة التي حوله بالعمل المبدع لصالحه ولصالح البيئة دون النظر لجنس او لون بطريقة عملية متوازنة، لان اي اخلال بالتوازن معناه هدم للفلسفة التربوية من أساسها.

وظيفة الفلسفة التربوية

ان للفلسفة التربوية وظيفة مهمة في حياة الفرد والجماعة، فهي التي تضع الاسس لبناء الاجيال والحفاظ على المجتمع او الامة متماسكة مستمرة مقاومة لعوامل الهدم والفناء.

ان الفهم للعملية التربوية لا يتم الا عن طريق فلسفة التربية، فهي التي تضع الأسس للعملية التربوية. كذلك فانها تساعد في تحديد او تحقيق الاهداف التربوية وايجاد او تحديد الطرق والوسائل التي تتم بها العملية التربوية وبواسطتها تحدد العلاقة بين الفرد ومظاهر الحياة الاخرى عن طريق المساعدة على التفكير بوضوح وبدقة وعمق في المشكلات وايجاد الحلول لها. وهي التي توائم بين النظرية التربوية والتطبيق بالتنسيق والتناغم بين فروع المعرفة. وبواسطتها يتم نقد العملية التربوية وتعديلها والعمل على اتساقها وتوضيحها حتى تتلائم مع الخبرة الانسانية ومع الحياة المعاصرة.

اهمية الفلسفة التربوية

بالنظر الى الوظيفة التي تؤديها فلسفة التربية تبرز اهمية هذه الفلسفة في بناء الفرد والجماعة. اذ ان كل امة تريد البقاء في خضم بحر متلاطم الامواج لا بد ان تكون لها فلسفة تربوية واضحة نابعة من المثل والمبادىء والواقع المحيط. حيث تكون نظرتها للانسان والكون محددة اهدافاً واضحة. مبينة الوسائل التي تتبعها لتحقيق هذه الاهداف. ان كل امة او جماعة ليست لها فلسفة واضحة للتربية اما ان تكون قد اندثرت او اضمحلت. او ذابت في غيرها من الامم. والتاريخ خير دليل على ذلك. ان فلسفة **التربية التي تصلح لامة ما يمكن ان تكون اداة هدم لامة** اخرى. والخلط بين فلسفات متعددة لا يبني امة لاختلاف الاسس التي بنيت عليها كل فلسفة من الفلسفات.

امتنا والفلسفة التربوية

مجرد نظرة فاحصة الى الامتين العربية والاسلامية تبين انه لا سبيل للفصل بينهما كما الحياة والجسد، وكذلك نظرة فاحصة الى الاهداف والوسائل التي تسير عليها، هل هي نابعة من فلسفة تربوية؟ بكل أسف يمكن القول ان **الفلسفة التربوية في عالمنا العربي والاسلامي** هي خليط من عدة **فلسفات تربوية**، ولا أدل على ذلك اختلاف **الاهداف** التي تسعى اليها. كذلك نظرتها **للانسان والكون**. فهناك التناقض الرهيب داخل الامة الواحدة والوطن الواحد والاسرة الواحدة، هناك تناقض يصل حد التناحر. حتى ان الفرد ليجد نفسه ضائعاً متمزقاً بين ما يسمعه من والديه او مدرسيه او ابناء امته. لماذا هذا التناقض لو كانت فلسفة تربوية.

فلسفتنا التربوية

هل السؤال المطروح الآن ما الحل؟ وهل الحل ممكن؟ لا شك فيه ان الحل واضح لمن اراد رغم صعوبته. فان كانت هناك حساسية من القول بالعودة او الرجوع خوفاً او رهبة ان كان هناك حساسية. فلا بد من وضع فلسفة تربوية تعتمد على توحيد النظرة الى الانسان والكون. وبهذه النظرة امكن لساكن الصحراء ان يبني امة ويقود عالم. بها امكن لعمر بن الخطاب ان يخلد اسمه كانظف والطف واعدل من حكم. وبتوحيد النظرة الى الانسان والكون تتبلور الاهداف وتتحد. وبتبلور الاهداف وتحديدها تبتكر الوسائل للتنفيذ.

لم نترك فلسفة تربوية الا وعدنا اليها وطبقناها من الفلسفات القديمة وحتى الحديثة. لكننا نخشى من العودة الى الفلسفة التربوية التي وضعت لهذه الامة واثبتت كفاءتها ان تفهمها كما فهمها من وضعها وطبقها في البداية لا كما فهمتها الاجيال اللاحقة. وانحرفت بها لتلبية الاهواء والرغبات. ويمكن تلخيصها بالاية الكريمة القائلة: **وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك**. صدق الله العظيم.

المراجع

١ - فلسفة التربية. د. محمد منير مرسي. عالم الكتاب ١٩٨٤. القاهرة - مصر
٢ - المعجم الوسيط
٣ - فلسفة التربية. د. محمد لبيب. القاهرة - مصر
٤ - التربية. جون ديوي
٥ - التربية الاسلامية. محمد عطية الابراشي

الأردن

مؤتمر الاكاديمية الاسلامية
يدعو لتوفير الحرية المهنية للعلماء

اختتم المؤتمر الخامس للاكاديمية الاسلامية للعلوم حول تطوير القوى البشرية في العلوم والتكنولوجيا في العالم الاسلامي أعماله في العاصمة الاردنية (عمان) بعد أن ناقش (١٥) ورقة عمل رئيسة على مدى أربعة أيام عالجت جميع جوانب موضوع المؤتمر الذي شارك فيه ما يزيد على (١٢٠) مشاركاً من الأردن والدول العربية والاسلامية ومنظمات دولية.

وذكر الدكتور انور البلبيسي المدير التنفيذي للاكاديمية ان الأمانة العامة للمؤتمر وجهت نداء الى الدول الاسلامية بشكل خاص ودول العالم الثالث بشكل عام، يؤكد أهمية القوى البشرية وتطويرها في العالم الاسلامي كأساس للنهوض والارتقاء بالعلوم والتكنولوجيا في هذه الدول.

وتضمن النداء دعوة جميع الدول العربية والاسلامية لتوفير قدر كاف من الحرية المهنية الشخصية لعلماء وخبراء العلوم والتكنولوجيا في العالم الاسلامي وحثهم على الاستمرار في العطاء، واعطائهم ما يستحقون من امتيازات وحوافز للحيلولة دون هجرتهم إلى البلدان الصناعية المتقدمة.

ودعا النداء جميع القائمين على التربية والتعليم في البلدان الاسلامية المختلفة بضرورة تبني سياسات عملية ومنهجية للحد من ازدياد نسبة الأمية واستئصالها كلياً على مدى العشرين سنة القادمة.

وقال الدكتور البلبيسي ان المؤتمرين دعوا الدول الاسلامية إلى زيادة التعاون بينها في مجال العلوم والتكنولوجيا واعادة تنظيم مناهج التعليم في هذه الدول بحيث تعطى أهمية خاصة للمواضيع العالمية.

كما حث المؤتمرون صانعي القرار في الدول الاسلامية على إعادة تقييم جميع سياسات العلوم والتكنولوجيا في هذه الدول بالاستفادة من تجارب الدول

السودان

ألف كيلو ذهب سنوياً
إنتاج منجم «الأرياب»

أعلن الدكتور عثمان عبدالوهاب وزير الطاقة والتعدين أن الانتاج بمنجم الذهب «بالأرياب» بلغ حجمه (١٤) كيلو صافي بنسبة ١٠٪ في الشهر الماضي، وأن حجم الانتاج في العام سيبلغ ألف كيلو.

وقال في تصريحات صحفية انها المرة الأولى التي يتم فيها انتاج الذهب بالوسائل العلمية الحديثة بواسطة التذويب بالساينايد علماً بأن الانتاج المحلي السابق كان يتم بواسطة التذويب بالزئبق.. واضاف أنه من المتوقع زيادة الانتاج مع تقدم عمليات فتح المناجم، وقال أن الانتاج سيستمر أكثر من (٢٠) عاماً حسب التقديرات الحالية.

وأشار إلى أن المنطقة تحوي مواقع أخرى قابلة للانتاج.. واضاف أن شركة (الارياب) للتعدين تقوم بهذا الانجاز، وتمتلك حكومة السودان ٦٠٪ من راسمالها ومؤسسات فرنسية ٤٠٪. من جهة أخرى بحث الدكتور فيصل مراد المدير العام المكلف للهيئة العامة للاستثمار مع السيد اندريه بابون المدير العام المناوب لمؤسسة التعدين الفرنسية نشاطات الشركة السودانية الفرنسية للتعدين التي تعمل في مجال التنقيب عن الذهب في منطقة الأرياب بشرق السودان.

وأوضح السيد اندريه أن انتاج الشركة قد شهد تطوراً ملموساً خلال الثلاث سنوات الماضية.

جيبوتي

حملة بين الجيبوتيات لمحو الامية

قام الاتحاد الوطني لنساء جيبوتي والذي تراسه عائشة بو جوريه قرينة الرئيس الجيبوتي حسن جوليد - بانشاء عدد كبير من فصول محو امية النساء باللغة العربية، مما دفع معظم المدارس الاسلامية في جيبوتي - مثل مدارس النجاح ومدارس الاحسان الاهلية لتكثيف نشاط محو الامية بلغة القرآن الكريم في حملة كبيرة كان من أولى نتائجها ان التزمت بعض الاسر بناتها ونساءها بارتداء الزي الاسلامي.

من ناحية اخرى اكدت دراسة نشرها المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم عن وضع اللغة العربية في جيبوتي، ان عدد المعلمين المؤهلين لتدريس اللغة العربية في المدارس الجيبوتية بلغ ٤٨ مدرسا فقط، يقومون بالتدريس لاكثر من ١٧ الف طالب، اي ان المدرس الواحد يقوم بالتدريس لـ ٣٥٤ طالباً، ومع ذلك فاللغة العربية تنتشر بصورة كبيرة بين المواطنين الذين يقبلون على تعلم لغة القرآن الكريم.

واضافت الدراسة ان المعهد السعودي في جيبوتي والتابع لجامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية بالرياض، هو أحد الروافد الاساسية لنشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية في جيبوتي، وكان من اثر ذلك ان اصبحت اللغة العربية هي اللغة الاولى في وسائل الاعلام - الاذاعة والتليفزيون - بينما تم تغيير ارقام السيارات كلها الى اللغة العربية واخذت المحلات التجارية في كتابة لافتاتها باللغة العربية الى جانب الفرنسية.

مصر

مؤتمر عالمي بالازهر
لمناقشة واقع اللغة العربية

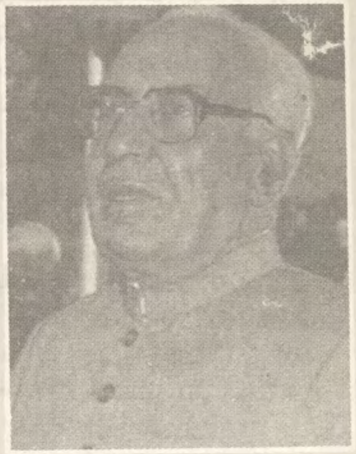
بدات جامعة الازهر في الاستعداد لعقد مؤتمر موسع حول مشاكل اللغة العربية وكيفية التغلب عليها.

ويشارك في المؤتمر الذي تتبناه كلية اللغة العربية، المجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع اللغوي في سوريا، والمؤسسات التعليمية والتربوية في الدول العربية.

ومن المقرر ان تدور مناقشات المؤتمرين حول واقع اللغة العربية، وتبسيط القواعد النحوية للتلاميذ، واثر لغة الصحافة والترجمات على اللفظ العربي، كما يدحض الباحثون بعض الادعاءات التي يدعيها المستشرقون عن اللغة العربية.

باكستان

باكستان تدعو إلى انشاء كتلة اسلامية في آسيا



الرئيس الباكستاني

دعا الرئيس الباكستاني غلام اسحق خان إلى إنشاء كتلة اسلامية في آسيا تضم تركيا وايران وافغانستان وباكستان إضافة الى الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفياتي سابقاً.

وفي خطابه السنوي أمام البرلمان قال اسحق خان أن «فرصاً جديدة واعدة جداً» ظهرت مع استعادة جمهوريات آسيا الوسطى السوفياتية سيادتها وطابعها الاسلامي، لكنه شدد في الوقت نفسه على ضرورة تسوية النزاع الافغاني قبل أن يصبح «هذا الحلم» واقعاً.

وأضاف أنه سيأتي يوم تمتد فيه «روابط الصداقة التي تجمع تركيا وايران وباكستان الى الجمهوريات الاسلامية عبر افغانستان». وذكر ان مدينتي سمرقند وبخارى في اوزبكستان كانتا فيما مضى «مركزي اشعاع ثقافي وفكري» على العالم الاسلامي.

وقد قوطع خطاب الرئيس الباكستاني أمام البرلمان خلال نصف ساعة باحتجاجات المعارضة داخل البرلمان وباشتباكات بين رجال الشرطة وانصار رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو خارج المبنى.

وبخصوص الوضع في افغانستان أكد اسحق خان أن اهداف الجهاد المقدس الذي بدأ في البلاد ليست «بعيدة المنال» داعياً المجاهدين بالحاح الى التعاون من أجل ايجاد تسوية سياسية.

وقال: «يجب عليهم أن لا يفوتوا هذه الفرصة التاريخية بأي ثمن» مضيفاً أن النجاحات التي احرزوها على ساحة المعركة يجب أن لا تضيع على طاولة المفاوضات».

جنوب افريقيا

انتشار اللغة العربية في جنوب افريقيا

بدأت جمعية النهوض باللغة العربية في جوهانسبرج بجنوب افريقيا نشاطا مكثفا لنشر اللغة العربية بين المسلمين هناك

باعتبارها لغة القرآن الكريم، والمدخل الرئيسي لتفهم معاني الكتاب الحكيم والاحاديث النبوية وكتب الفقه الاسلامي. وقد لاقت الدورات التدريبية التي تم عقدها في اغلب مدن جنوب افريقيا لتعليم العربية اقبالا كبيرا من المسلمين هناك.

في الوقت نفسه تم عمل دورات خاصة لأئمة المساجد والدعاة، لمواكبة النهضة التعريبية في جنوب افريقيا، خصوصا بعد ان تم انشاء أول مطبعة عربية هناك قبل عشر سنوات.

السودان

قوافل دعوية تجوب جنوب السودان

تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في المملكة العربية السعودية مجموعة من المشاركات لطلاب الوفود الدارسين بها. وتتركز تلك المشاركات في النشاطات الدعوية. ويشارك طلاب السودان في القوافل التربوية التي تتضمن الى جانب النشاطات الدعوية تقديم خدمات صحية ومجتمعية وتعليمية واغاثية، تشمل مختلف مناطق السودان وخاصة منطقة الجنوب الذي تتركز فيه النشاطات الكنسية الماكرة التي تحاول استغلال حاجات الوثنيين في الجنوب السوداني.

وقد حققت تلك الرحلات نجاحات متواصلة كان من اهمها تحول ٩٥ أسرة من قبائل (الدينكا) إلى الاسلام بدءا من العام ١٤٠٨هـ وقد تواصل دخول اسر اخرى خلال برامج الاعوام التالية.



المغرب - ايران

عودة العلاقات بين المغرب وايران



رفسنجاني

استأنفت ايران والمغرب رسميا علاقاتهما الدبلوماسية بعد قرابة عشر سنوات من القطيعة وقررا اعادة التمثيل بينهما على مستوى السفراء.

وقال بيان لوزارة الخارجية الايرانية ان هذا القرار اتخذ بسبب العلاقات التاريخية بين البلدين.

وسبق ان اعلنت الرباط عن استئناف العلاقات مع طهران. وكان المغرب قد قرر في ايار / مايو ١٩٩١ ارسال حسن داود كرئيس لبعثة رعاية مصالح المغرب في ايران.

وقد قطعت طهران في ٣١ كانون الاول / ديسمبر ١٩٨١ علاقاتها مع المغرب الذي كانت ابرز مآخذها عليه مساعدته للعراق في حربه مع ايران واعرابه علانية عن معارضته لنظرة الامام الخميني الى الاسلام.

ويعتقد المراقبون ان قرار اعادة العلاقات بين البلدين ربما اتخذ خلال المحادثات التي اجراها رئيس الوزراء المغربي عز الدين العراقي مع الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني على هامش قمة منظمة المؤتمر الاسلامي في داكار.

أذربيجان

توزيع نسخ من القرآن الكريم في روسيا

قالت اذاعة باكو والاذاعات الروسية أن جمهورية أذربيجان الاسلامية باشرت بتوزيع نسخ كثيرة من القرآن الكريم في روسيا ومدنها الكبرى موسكو وسانت بطرسبورغ وغيرها، واضافت أن هذه الخطوة تحدث للمرة الأولى في تاريخ روسيا وأذربيجان التي ارفقت نسخ القرآن الكريم باسطوانات اذرية لتعليم اللغة الاصيلة الخالية من الاخطاء.

والجدير بالذكر أن أذربيجان اتخذت قراراً رسمياً بالعودة الى استعمال الحروف العربية بعد حظرها في سنوات ما بعد الشيوعية.

بريطانيا

حملة خيرية في بريطانيا لصالح الفلسطينيين

أعلن مؤخراً في لندن عن انطلاق حملة خيرية واسعة لجمع تبرعات مالية وطبية وغذائية لصالح سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة، بمبادرة مشتركة من مؤسسة العون الاسلامي وصندوق الاغاثة لفلسطين ولبنان وهيئة الاغاثة الاسلامية. وقال الداعية البريطاني المسلم يوسف اسلام رئيس مؤسسة العون الاسلامي في ندوة صحفية عقدها في فندق ماريوت بلندن أن الحملة ستستمر طيلة شهري كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١ وكانون الثاني (يناير) ١٩٩٢ وستغطي كامل أنحاء المملكة المتحدة وايرلندا.

وتحدث يوسف اسلام عن الدواعي التي أدت إلى تنظيم هذه الحملة فأشار الى ما يتعرض اليه الشعب الفلسطيني من ظلم ومحاصرة واضطهاد، انسانياً وسياسياً واقتصادياً، وقرأ من عن مليون إلى مليوني جنيه خلال هذا الشهر والشهر المقبل. كما أوضح أنه مذكراته الخاصة بعض مشاهداته في الأراضي المحتلة حين زارها قبل ثلاث سنوات وكلها تؤكد حقيقة الأوضاع المأساوية للفلسطينيين وحاجتهم الماسة للدعم والمساندة.

وكان وفد اسلامي بريطاني زار الأراضي المحتلة في شهر تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، وأعلن في تقرير نشره أن الفقر المعروف في بنغلاديش وافريقيا والسودان وجنوب افريقيا لا يساوي شيئاً بالقياس الى ما يعانيه الفلسطينيون في المخيمات وفي الضفة الغربية وغزة، حيث يقبع الناس سجناء داخل بيوتهم ويحاصرهم الفقر من كل زاوية.

وقال عصام مصطفى رئيس صندوق الاغاثة لفلسطين ولبنان أن منظمي الحملة يأملون جمع ما لا يقل تم الاتصال بمسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية لاحاطتهم علماً بالمبادرة، وأعرب عن شكره لما وجده لديهم من تفهم ومساعدة.

أما المتحدث باسم هيئة الاغاثة الاسلامية فقد أعلن أن الحملة ستعتمد كل وسائل الدعاية والاشهار الممكنة، وستُسير حافلات في مختلف انحاء البلاد لجمع التبرعات، كما ستبث اعلانات في الاذاعة وقنوات التلفزيون البريطانية. وطالب المتحدث وسائل الاعلام المختلفة ببذل كل دعم ممكن للحملة من أجل تحقيق اهدافها الخيرية التي ليس لها إلّا الطابع الاغاثي الانساني البحت المجرد عن كل أبعاد سياسية أو دينية أو غيرها.



الداعية المسلم يوسف اسلام

بريطانيا

تمزيق المصحف الشريف في البوليتكنيك في لندن

شهد معهد البوليتكنيك في لندن اعتداءً عنصرياً آثماً على القرآن الكريم الشهر الماضي، حيث هاجم مجهولون المصلى الصغير في المعهد ومزقوا بعض المصاحف والقوا بصفحات منه في الحمامات.

وقال فراس الزبيدي الأمين العام لاتحاد الطلبة في المعهد أن العميد أعلم بالحادث وأن مرتكبي الاعتداء يواجهون عقوبة الطرد النهائي إذا تم اكتشافهم. وطالب الزبيدي الادارة بأن تبدي تفهماً أكبر لمطالب الطلاب المسلمين المتكررة بالحصول على مصلى واسع وآمن في قلب المعهد.

السودان

الفريق البشير في ذكرى استقلال السودان: بدأنا الانطلاقة الحقيقية نحو الاستقلال

صرح الفريق عمر حسن أحمد البشير رئيس مجلس قيادة الثورة والوزراء بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين للاستقلال وتزامنها مع مرور عام على تطبيق الشريعة الاسلامية واعلان الحكم الاتحادي (الفدرالي)، وان ذلك يعني الانطلاقة الحقيقية نحو الاستقلال والتحرر من كافة قيود الاستعمار التي زرعها طوال الخمسين عاما التي قضاها بالسودان محاولا طمس هوية البلاد واستلابها حضاريا وثقافيا واعداد اجيال تؤمن بالمبادىء والثقافات الغربية وأضاف ان ما يتعرض له السودان من هجمة استعمارية سواء في المجال الاقتصادي او الاعلامي هو رد فعل لسياسات الثورة التي حررت الارادة الوطنية والسيادية من الهيمنة الاستعمارية.

واعلن الفريق البشير ان التقارب السوداني الايراني قد اثار مخاوف الغرب وولّد لديهم شعورا بالخشية من تجمّع المسلمين كقوة. وقال ان الغرب يتخوف من ان يؤدي تقارب السودان وايران الى قيام قوة تستطيع بما لديها من دوافع روحية ومعنوية ان تهدد حضاراتهم التي يريدون لها الهيمنة والوصاية على حضارات وشعوب العالم الاخرى.

وقال الفريق البشير ان الهجوم على زيارة الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني كان تعبيرا عن ذلك الخوف والخشية.

وحول نتائج الانتخابات في الجزائر قال الفريق البشير ان ما حدث في الجزائر يوضح ان الخيار الاسلامي هو خيار الشعوب المسلمة. مشيرا الى ان الشعب الجزائري من اكثر الشعوب التي تعرضت للتغريب ومحاولات طمس الهوية الاسلامية والعربية.

وعلى صعيد آخر اوضح الفريق عمر البشير ان العالم يشهد الان فقدانا للتوازن الدولي. وان الامم المتحدة فقدت دورها الفعال واصبح تأثيرها هامشيا مشيرا الى ان هيمنة الولايات المتحدة الامريكية ستستمر ولكن الى حين. بعد ان انتبهت العديد من الدول لهذا الواقع الجديد وخطورته.

واعلن الفريق عمر البشير رئيس مجلسي قيادة الثورة والوزراء ان الخيار السلمي لحل مشكلة الجنوب لا يزال قائما من جانب ثورة الانقاذ الوطني، مؤكدا استمرار عملية البحث عن السلام.

وقال ان شعار السلام هو الشعار المرفوع، وان الثورة على قناعة تامة بأن حل المشكلة مهما طالت الحرب لابد ان يأتي عن طريق المفاوضات باعتبار المشكلة في المقام الاول هي سياسية قبل ان تكون عسكرية.

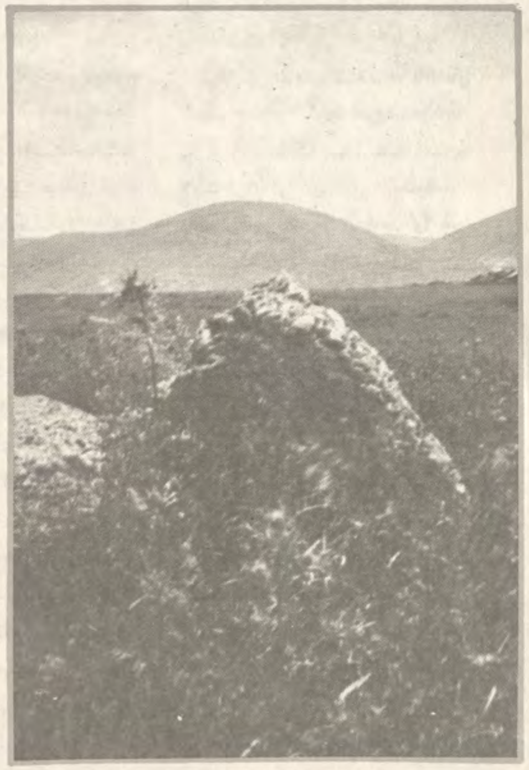
واكد الفريق عمر البشير رئيس مجلس قيادة الثورة والوزراء ان التكامل السوداني الليبي قد وصل الى مراحل متقدمة حيث ازدادت الحركة التجارية خلال الستة اشهر الاخيرة بين البلدين لتصل الى مائة مليون دولار.

واشار الى ان هناك دراسات لانشاء ستة مشاريع زراعية بالاضافة الى اعادة تأهيل وتعمير عدد من المصانع وانشاء مصرف سوداني ليبي وشركة استثمار بين البلدين.

الأعشاب والنباتات كيف تصبح صالحة للاستعمال الطبي

١٨ طريقة لتحويل بستانك الى صيدلية..

د. هند عبدالغني



تجفيف الاعشاب

تعتبر عملية التجفيف من أهم الخطوات من أجل المحافظة على المواد الفعالة في النباتات ووقايتها من الفساد واعدادها للتخزين. وعملية التجفيف تستهدف ازالة الماء من النبتة او بعض اجزائها المراد استخدامها. فبقاء جزء قليل من رطوبة النبتة فيها يعرضها عند التخزين للتخمر والتعفن، وبالتالي فسادها وفقدها خواصها.

ويجب ان تتم عملية التجفيف في الظل، وليس بتعريضها لاشعة الشمس، لانها تسبب في أن تذبل وتفقد نضارتها ولونها الزاهي وقسما غير ضئيل من فعاليتها. اما البذور فيفضل تجفيفها في الشمس. وذلك بعد غسلها وتنظيفها جيدا او شقها طوليا الى نصفين وتقطيعها الى قطع صغيرة في الشمس مباشرة، على ان تظل الاجزاء متباعدة بعضها عن بعض، وكذلك الثمار. ويستحسن ان تجفف مرة اخرى في فرن او فوق موقد لا تزيد درجة حرارتها عن ٥٠ ـ ٦٠ درجة مئوية.

وهناك طريقتان لتجفيف الاعشاب والنباتات الطبية:

الاولى: **طبيعية**، وتتم بفرد الازهار والاوراق بعد قطفها باقصر مدة ممكنة في مكان ظليل تسخنه حرارة الشمس، ويتجدد هواؤه باستمرار، وذلك بان تفرد الازهار او الاوراق فوق صفائح من الورق او شراشف نظيفة بطبقات رقيقة جدا، على ان تحرك من وقت لآخر الى ان يتم جفافها واذا ما كان المكان ضيقا ولا يتسع للكمية المراد تجفيفها، فيمكن عمل صوانٍ من الخشب تعلق بعضها فوق بعض، على ان تظل المسافة بين كل صينية واخرى نحو من ٢٠ ـ ٢٥ سم، وان تكون قاعدة الصينية مصنوعة من نسيج واسع المسام لكي يتخللها الهواء في جميع اطرافها. كما يمكن استعمال وسائل اخرى للتجفيف تبتكر بالنسبة للظروف والمكان وقيمتها المادية.

الثانية: **صناعية**، وتتم في ابنية مشيدة لهذا الغرض، ومجهزة بتدفئة وتجهيزات أخرى. وهذه الطريقة مكلفة ولا يستحسن استخدامها إلاَّ بقصد التجارة والتصدير.

تخزين الأعشاب بعد تجفيفها

من المعروف أن التجفيف الكامل للنباتات والأعشاب يفقدها اربعة أخماس وزنها، ولكنه إذا تم وفقاً للقواعد الصحيحة فلا يفقدها لونها الأصلي أو رونقها، كما أنه لا يفقدها شيئاً من فعاليتها إلاَّ بمرور الزمن. فالنباتات الطبية الجافة تحافظ على كامل فعاليتها تقريباً لمدة سنة إذا خزنت في محاجير زجاجية أو علب كرتونية أو معدنية، وفي مكان جاف لا يتعرض لرطوبة الشتاء. والرطوبة تفسد النباتات الجافة المختزنة إذا تعرضت لها، ويعرف ذلك من فساد لونها ورونقها أو ظهور العفن عليها.

تصنيع الأدوية من الأعشاب والنباتات

هناك طرق متعددة لصنع الأدوية من الأعشاب والنباتات بعضها سهل بسيط يمكن عمله في المنزل، والبعض الآخر صعب ومعقد يحتاج صنعه الى معلومات صيدلانية وأدوات خاصة. ومن هذه الطرق السهلة:

■ **عصير الأعشاب والنباتات**: ولتحضيره تجمع الأعشاب والنباتات المراد استخلاص العصير منها على أن تكون كلها طبعاً طازجة وغير جافة، وتفرم في «مفرمة اللحم» أو تدق في جرن حجري، وهذا أفضل. ثم يصَفى منها العصير بوضعها مفرومة أو مدقوقة في قطعة من الشاش، ثم تُعصر باليد أو بواسطة المكابس الخاصة، على أن يحفظ عصيرها في أوان زجاجية أو فخارية تغطى فتحتها بغطاء محكم السد لا ينفذ منه الهواء. والعصير في مثل هذه الأواني يمكن حفظه في البراد لمدة أسبوع كامل دون أن يصاب بفساد أو يفقد خواصه. ويلاحظ أن عصير النبتة يختلف عن عقارها المجفف، لأن الكثير من المواد العلاجية تتكون في النبتة أثناء جفافها، فيختلف بذلك تركيبها الكيماوي عن مثله في العصير المستخرج منها وهي طازجة غضة.

■ **شراب الأعشاب والنباتات**: يصنع من طبخ العصير المستخرج كما سبق، مع السكر أو العسل، وهذا أفضل. ويمكن أن يبالغ في غلي الشراب هذا إلى أن يتماسك قوامه فيقطَع إلى قطع صغيرة تجف وتتصَلب بعد أن تبرد، ويتكون منها ما يسمى بالملبس.

■ **عسل الأعشاب والنباتات**: يحضَر بغلي العصير بضعف كميته من عسل النحل لبضع دقائق، يرفع في اثنائها الزبد المكون فوقه، ليوضع في زجاجات. وهذه الطريقة في استعمال الأعشاب والنباتات يستحب إستعمالها في معالجة الأمراض الصدرية، أي أمراض الرئة على اختلاف أنواعها ولمدة بضعة أسابيع.

■ **صبغة الأعشاب والنباتات الطبية**: الصبغة في التعبير الطبي تعني دائماً الدواء محلولاً في كحول نقي أو مشروب روحي لا تقل نسبة الكحول فيه عن ٢٠ ـ ٤٠٪ والصبغة يمكن تحضيرها من الأعشاب والنباتات الطبية الغضة، ومن المجففة منها أيضاً على السواء. ولتحضيرها توضع الكمية المحددة من الأعشاب والنباتات الغضة بعد تقطيعها إلى قطع صغيرة في زجاجة، وتضاف إليها الكمية المناسبة من الكحول، ثم تسد الزجاجة سداً محكماً وتترك في مكان لا تقل حرارته عن ١٥ ـ ٢٠ درجة مئوية لمدة ثلاثة أسابيع، على أن تخض الزجاجة في أثنائها مرات عديدة. وبعد ذلك تصَفى محتويات الزجاجة بقطعة من الشاش وتعصر جيداً لاستخراج السائل كلها منها. وبذلك تنتهي عملية تحضير الصبغة المطلوبة. وتحتفظ الصبغات بمفعولها لمدة بضع سنوات، ولكن يستحسن تجديدها في كل سنة. وتستعمل الصبغات بقطرات تقطر على كمية قليلة من الماء أو على قطعة صغيرة من السكر.

■ **زيوت الأعشاب والنباتات الطبية**: وتصنع بنفس الطريقة التي تصنع بها الصبغات، بالاستعاضة عن الكحول بزيت نقي من زيت الزيتون أو سواه، وباطالة مدة نقع الأعشاب والنباتات الطبية فيه إلى أربعة أسابيع. يوضع المنقوع منها أثناء النهار في الشمس، ثم يصفى بعد ذلك كالصبغات. وهذه الزيوت يمكن الاحتفاظ بها لمدة أقصاها سنة واحدة فقط، يفسد بعدها الزيت بتكون مواد مخرشة فيه.

■ عشبة «القراص» تنفع في معالجة الروماتيزم

- التخزين الجيد للاعشاب الطبية يحافظ على خاصتها العلاجية

■ **مرهم الأعشاب والنباتات**: ويعمل بغلي العصير في كمية من «اللانولين» دهن الصوف، أو زبدة الحليب غير المملحة، لطرد اكبر كمية ممكنة من الماء فيه.

■ **مسحوق الأعشاب والنباتات**: ويعمل من دق الأعشاب والنباتات الجافة في اجران من الفخار أو الحجر إلى أن تنعم تماماً. ويستعمل المسحوق عادة ضمن البرشام أو بمزجه مع كمية من العسل أو الحليب أو عصير الفواكه أو مع جرعة من الماء.

■ **شاي الأعشاب والنباتات**: ويعمل من الأعشاب أو النباتات المجففة بثلاث طرق مختلفة.

١ - **طريقة النقع**: وفيها يوضع العقار الجاف في كمية من الماء البارد لمدة ٥ - ٧ ساعات ثم يصفى منها الماء بعد أن يكون قد حل من العقار مواده المطلوبة. وهذه الطريقة تناسب العقاقير الصلبة كالجذور «جذور عرق السوس مثلاً، وغيرها».

٢ - **طريقة المستحلب**: وفيها يوضع العقار في إناء فخاري، غير معدني، وتضاف إليه الكمية اللازمة من الماء بدرجة الغليان، ثم يغطى الاناء ويترك ليصفى بعد ١٠ - ١٥ دقيقة. وهي تناسب الزهور والأوراق الغنية بالزيوت العطرية والتي تتبخر زيوتها اذا غليت في الماء.

٣ - **طريقة الغلي**: وتستعمل عادة للقشور - لحاء - والجذور. وفيها يوضع العقار في الماء البارد بالنسب والكميات المطلوبة، ثم يسخن الى درجة الغليان ويستمر في غليه مدة طويلة أو قصيرة حسبما يتطلبه العقار. وطريقة الغلي هذه تستخرج من العقار المغلي الأملاح المعدنية والمواد القابضة «الدابغة»، وهذه لاتنحل إلا بالماء المغلي وبصورة بطيئة. والشاي بأنواعه الثلاثة السالفة الذكر قد يستعمل ساخناً أو بارداً وعلى دفعات قليلة وكميات كبيرة أو بجرعات صغيرة متعددة.

حمامات الأعشاب والنباتات: وتعمل باضافة مغلي أو مستحلب أو منقوع من الأعشاب والنباتات الطبية إلى ماء الحمام. وهذه الطريقة تستعمل عادة في معالجة حالات الضعف العام والتهيج العصبي، ومرض لين العظام، والأمراض الجلدية، وكذلك كحمامات معرقة في مرض الروماتيزم المزمن. وقد تستعمل كحمامات مقعدية. وفيها يجلس المريض في اناء يغمر فيه ماء حار بدرجة ٣٧° حتى منتصف البطن، وتلف حول المريض ومغطسه بطانية تمنع تسرب البخار، ثم يزداد ماء المغطس تدريجياً بماء أشد حرارة حتى تصل حرارة الماء فيه من ٤٢° - ٤٥°. وبعد ذلك بعشر دقائق إلى نصف ساعة تقريباً، يبدأ عرق المريض بالتصبب جاذباً معه من داخل الجسم أملاحاً ومواد ضارة أخرى ثم يخرج المريض من الحمام ويتمدد فوق منشفة، ويلف نفسه بالبطانيات الجافة الدافئة ليستمر إفراز العرق منه لمدة نصف ساعة أو أكثر.

- عسل الأعشاب والنباتات يفيد في معالجة الأمراض الصدرية



وقد تعمل بدلاً عن الحمامات المقعدية المذكورة حمامات للقدمين أو احد الأطراف العليا مثلاً.

■ **غسول بمستحلب أو مغلي الأعشاب والنباتات الطبية**: وفيه يكون المستحلب أو المغلي بدرجة حرارة الجسم، ويستعمل في أمراض المهبل والافرازات المهبلية عند النساء، أو كحقن شرجية لابادة الديدان المعوية، أو تسكين آلام الكلى أو غيرها. وفي هذه الحالات ايضاً يجب تصفية المغلي او المستحلب قبل استعماله، وأن لا يتجاوز مقدار ما يحقن منه النصف ليتر فقط.

■ **التبخير بالأعشاب والنباتات الطبية**: ويعمل بالبخار المتصاعد من الأزهار أو الأوراق في معالجة آلام الأذن والزكام وامراض الحلق واللوزتين وبحة الصوت من التهاب الحنجرة، وللوجه ولمعالجة البواسير وانحباس البول وأمراض اعضاء الحوض الأسفل عند النساء. وتعمل الحمامات البخارية المقعدية بان يجلس المريض القرفصاء فوق الاناء المتصاعد منه البخار ويلف مع الاناء ببطانية او ما شابهها، مما يمنع انتشار البخار إلى الخارج منها.

■ **استعمال الأعشاب والنباتات الطبية بطريقة التبخير**: وفيه يحرق العقار كالبخور داخل الغرفة حيث ينتشر دخانه ويستنشقه المريض. ويمكن في بعض العقاقير - الطيارة - كالنعناع مثلاً، وضعها لمعالجة الزكام ليلاً فوق المدفأة، فينتشر منها زيتها العطري الطيار في هواء الغرفة، ويستنشقه المريض مع الهواء.

■ **لفافات الأعشاب والنباتات الطبية الغضة**: تعمل مثلاً بأوراق اذان الجدي أو لسان الحمل السنابي وحشيشة السعال. ولعملها تفرد الأوراق الطازجة فوق منضدة من الخشب، وتهرس قليلاً بلف زجاجة كبيرة فوقها الى الامام والى الوراء، أو بالشوبك الخشبي المستعمل في المطبخ. وبعد ذلك تفرد فوق سرير المريض بطانية من الصوف وفوقها غطاء - شرشف - من الكتان. وتفرد الأوراق المهروسة فوقها ويمدد في وسطها عضو المريض أو جسم المريض كله. ثم يلف الغطاء الكتاني والبطانية معاً حول العضو أو الجسم. ويبقى على ذلك مدة ساعتين إذا لم يشعر المريض بأي انزعاج، وإلاّ نزعت اللفافة حالاً عندما يشعر المريض بانزعاج. واللفافة الجزئية التي تقتصر على عضو واحد من أعضاء المريض فقط يستطيع المريض أن يتحملها طيلة الليل دون أي انزعاج، وهي تعمل لمعالجة الروماتيزم والسعال والنزلات الشعبية والتهاب الدوالي - الاوردة المتمددة - في الساقين.

■ **أكياس الأعشاب والنباتات الطبية**: وتعمل بوضع كمية من الأزهار في كيس صغير، يربط أو يخاط ويغطس لبرهة وجيزة في

- التبخير بالأعشاب يفيد في معالجة البواسير وأمراض أعضاء الحوض الاسفل عند النساء

الخشب ويوضع ساخناً فوق موضع الألم (آلام المعدة وحصاة المرارة).. الخ، أو ان الكيس المملوء بالازهار يسخن فوق موقد حار، عوضاً عن تغطيسه بالماء الساخن، ويستعمل جافاً. (مثلاً: كيس ازهار البابونج لمعالجة آلام الاذن أو كيس حبوب الكراويا لمعالجة آلام الاسنان).

■ **التكميد بالاعشاب والنباتات الطبية**: ويعمل بتغطيس منشفة او قطعة من القماش مماثلة لها في مستحلب العشبة أو النبات الساخن. إلى ان تتشرب المحلول وتتشبع منه، ثم ترفع وتلف حول الجزء المراد معالجته ومن فوقها قطعة من نسيج صوفي تغطيها تماماً (مكمدات - كدبات الحقول حول الجذع لمعالجة التهاب الكلى وفي أمراض الطفح الجلدي، ومكمدات الزعتر في مرض الحصبة للاسراع بظهور طفحها وتخفيف درجة الحمى).

التلبيخ البارد أو الساخن بالبذور والأعشاب الهلامية: كالحلبة والختمي المخزني وبذر الكتان. ولعملها باردة يوضع العقار لمدة نصف ساعة، او وفق ما يتطلبه كل نوع من وقت، في الماء البارد، ثم يفرغ عنه الماء ويفرد العقار المنتفخ من تأثير النقع بالماء فوق شاش رفيع، ويوضع بارداً فوق المكان المراد معالجته. وأما اللبخ الساخنة منه فتحضّر بوضع العقار بعد رفعه من الماء البارد فوق منخل رفيع، ووضع المنخل فوق إناء يغلي فيه الماء فالبخار المنتشر منه يفتح خلايا العقار وتظهر منها المادة الهلامية. فيفرد العقار عندئذ فوق شاشة كما اسلفنا ويُستعمل ساخناً.

■ **الجلد بالاعشاب والنباتات الطبية**: وتستعمل فيه الأعشاب المهيّجة للجلد. كالقراص مثلاً. حيث يجلد الجسم في أجزائه المختلفة بأغصان غضة منه لمعالجة الروماتيزم - وضع الأعشاب والنباتات الطبية داخل الحذاء: وفيه تستعمل الأعشاب العطرية غالباً كالزعتر والنعناع والمرز بخوش ومسحوق بذور الحلبة لمعالجة الزكام وبرودة الأقدام، وعروق الصباغين لمعالجة ضعف الشهية للطعام.. وذلك بوضع العقار داخل الحذاء مفروداً فوق دواسته «ضبان» ■

«للبحث صلة»

بعد غياب دام سنتين

الفنان التشكيلي عدنان الحلو



الفنان الحلو

يطل على جمهوره بلوحات غاضبة وحالمة في آن..

بقلم: وليد سليمان

عدنان الحلو الشاب النحيف صاحب الابتسامة الرقيقة تحبه وتحب فنه في الرسم المعروف به، الرسم الحلزوني او الشبيه بخطوط خلية النحل او ما شابه ذلك، طل على ساحة الفن التشكيلي بعد خلوة دامت سنتين، خرج متفاعلا وهو الانسان الحساس جدا لانه فنان مجتهد ويتواصل مع الاحداث العربية والانسانية. نشاهد له بوسترات معارضه السابقة الكثيرة فنشعر انه مثقف فنيا، حيث لوحاته القديمة فيها تأثير من عصور فنية معروفة، فكأننا نلاحظه مثل **ربرانت او مثل جويا او روبنز في بعض البوسترات**. ادهشتني تلك البوسترات واعطتني فكرة رائعة عن **عدنان الحلو** الفنان الدارس، المثقف والمجتهد في فنه والوانه ومواضيعه.

اما في لوحات معرضه الجديد والذي اقيم في العاصمة الاردنية عمان مؤخرا فهي لوحات فيها **من الادانة لكل شيء جشع وقاهر**، والتحدي وصولا للجمال والخير والطمانينة.. لوحات قليلة لكنها كانت واضحة الوجود، أي ان لها وجودا وحضورا ملفتا في قاعة المعرض مثل لوحات عن الانتفاضة المدهشة للشعب الفلسطيني في ارض فلسطين البطلة.. لوحة شبه كلاسيكية الخطوط والالوان لكن استخدام الالوان لرموز ومعان جاء فيه بعض الابداع.. حيث



ـ لوحة اخرى

امرأة فلاحة من فلسطين تحمل طبقا كبيرا ليس من الطعام ولا المزروعات انه طبق واسع جدا من الحجارة، ثوبها وغطاء رأسها بلون الطريق والسهل والبيوت كله جاء يشكل الوان العلم العربي الفلسطيني، وكانت الحركة التي تدل على التحديث والمقاومة، حتى الطفل الصغير بجانب المرأة في عنف وورومانسية في نفس الوقت.

ومع ذلك فإن اللمحة السريعة لتلك اللوحة ربما تجعل المرء لا ينسجم جدا برسم التفاصيل الصغيرة.. ولكن الفنان ما قصد ذلك، ولو اراد فإنه يستطيع، لكن رسومه جاءت أقرب من رسم الكاريكاتير الملون المقاوم الساخر من اعداء يعتقدون اشياء سخيفة وانها لوحة جميلة جدا.

أما باقي لوحات الفنان عدنان الحلو فقد كانت تعبر عن مواقف حياتيه شاملة مثل **البحث عن حرية، وتحدي الظلام**، وقصة الانسان ودورته المعروفة في الحياة ، ولادة.. حياة.. موت.. لكن المهم ما الاثر الجميل الذي يتركه. وكأنني اشعر بأن تسميات اللوحات ومواضيعها تصلح ان يبدأ الفنان لو كان شاعرا بأن تعطيه شعاعا من بدايات قصائد وملامح شعرية متواصلة مع روح اللون والفكر ■



ـ لوحة الصلب المعاصر

مسرح

قراءة نقدية في عمل (الاسدي) الاخير

«الكنز والبحر»

والاقتراب من لغة «مسرح القسوة»

بقلم: جمال عياد



لقد أتت الموضوعات و (الثيمات) في هذه المسرحيه بسيطة تتناسب مع وعي المتلقي، على اعتبار أن هذا العمل هو مقدم بالاساس للصغار وليس للكبار.

فايقاع المسرحية ومنذ البداية قاد أحاسيس المتفرجين الى الصراع المحتدم بين البعض من سكان البحر من الاسماك، هذا الصراع الذي نشب بينهم وكان يتضح من خلاله تلك المحاولات من كل طرف منهم للحصول على الصندوق الذي يحتوى على الكنز والتي كانت تعتقد (جنّية البحر) ان فيه زمردا وياقوتاً وذهباً ولكنهم في النهاية يكتشفون ان في هذا الصندوق كنزا حقيقيا وهو المعرفة متمثلة بالكتب التي وجدوها فيه.

اما الممثلون الذين أدوا هذه الادوار فهم: حكيم حرب (سلطان ابراهيم) وحبيبته نادرة عمران (مرجانة) وصديقتها كفاح سلامه (سمك السلمون) الذين يشكلون طرفا في الصراع. أما الطرف الآخر فكان يشكله كل من محمود صايمه (الحوت) واخلاص عيسى (جنية البحر).

العــرض

ابتهج النظارة جميعا الصغار منهم والكبار من الجودة والروعة في الأداء التمثيلي واللوحات الحركية التشكيلية التي قدمت عبر المشاهد المختلفة والتي لمسنا فيها الى حد كبير حضورا قويا لمعظم عناصر العمل المسرحي في هذا العمل الفني والتي كانت منسجمة مع بعضها في ايقاع موحد قاد العمل في النهاية الى نتيجة موفقة.

فكانت الاضاءة التي اخذت تلون اللوحات التشكيلية بمهارة فنان قد ابهرتنا برشاقتها وانسجام الالوان فيها اضافة الى ما لفت الانظار من فعل الاضاءة التي انتشرت على حركة الستارة الخلفية المتموجة بفعل ذلك وفي اكثر من مشهد، وكأنها امواج بحر مكبوتة تريد ان تنطلق من عقالها، وخاصة في المشهد الذي يخطط فيه (الحوت) و(جنية البحر) لقتل (السلطان ابراهيم).

وكذلك الأمر ينـدرج على عنصر الموسيقى في هذا العمل المسرحي، فقد لعب دورا مهما في انجاح هذا العمل، اذ كنا نحس في بعض اللحظات ان هذه الموسيقى الراقصة هي التي تحمل (مرجانة) على هذا الرقص المدهش بالاضافة الى براعتها هي في الرقص. فقد كانت تأتي هذه الموسيقى من اطراف المسرح كينبوع هادىء لطيف تارة، لا يلبث ان يهدر كموج البحر تارة اخرى تبعا لتدفق المشاعر وتأزمها بين المحبّين (سلطان ابراهيم) و(مرجانة) او عندما كانت تفح الالوان الصفراء مشاعر الغيرة تحت هسيس الموسيقى الناعمة في قلب جنية البحر.

أما الشخوص فقد بدت في أدائها الحركي وهي ترتدي الملابس الفضفاضة ذات الالوان الزاهية الاخّاذة وكأنهم شخوص اسطورة خرافية، وتضافرت كل هذه العناصر السابقة مع غيرها: الضحكات الانثوية الناعمة والضحكات الصاخبة والقهقهات المجلجلة والحركات الايمائية والرقصات الايحائية المتنوعة ذات الدلالات المختلفة ليؤدي هذا التضافر الى نتائج خلقت بدورها لغة مسرحية فريدة تجاوزت مفرداتها اللغة المألوفة الى لغة مسرحية تعتمد على الحركة والايحاء والفكرة والاصوات المتنافرة، وهي بالتأكيد هذه اللغة المسرحية المدهشة التي اوصلت التعبير الدرامي الى أحاسيس النظارة والتي بتقديري انها اقرب في مفهومها هذا الى مفهوم لغة (مسرح القسوة)، ولهذا رأينا هذه اللغة تروج للعواطف الانسانية الشاملة من خلال حكاية اسطورية وخيال وثاب على حد سواء.

وفي ظني انه من أحد أهم اسباب إنجاح هذا العمل هو انتهاء الازدواجية بين المؤلف والمخرج بالشكل المعروف، فقد انتهيا الى وجود شيء ثالث، اندماجهما في واحد له رؤية واحدة حيث ان المؤلف والمخرج هنا واحد وهو الدكتور (جواد الاسدي) نفسه.

أقول اننا كنا أمام عمل مسرحي نجح في ايصال التعبير الدرامي الذي ألهب المشاعر وأوصل الكوميديا الى المتلقين بكل دفء وعذوبة بدليل هذا التفاعل المتواصل بين النظارة وخاصة الصغار منهم حيث استمرت ضحكاتهم واصواتهم وحركاتهم في المقاعد الى آخر العمل، وحيث انه اكثر من طفل كانوا قد اشاروا بأيديهم الى وجهة الطريق التي ذهب اليها (الحوت) عندما سألهم (السلطان ابراهيم) الى أي اتجاه ذهب الحوت يا أطفال؟!

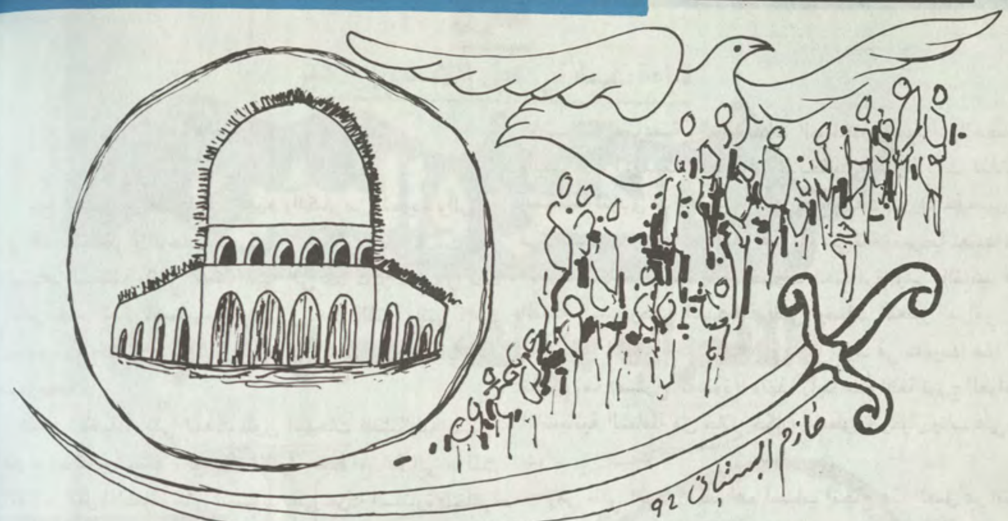
وفي النهاية لابد من الاشارة الى نجاح آخر في هذا العمل، ذلك هو قدرة المخرج في تفجير الطاقات الفنية لهؤلاء الممثلين الذين شاركوا في هذا العمل وفي الوقت نفسه يكونون هم انفسهم قد اكتسبوا بذلك خبرة جديدة من هذا العمل النوعي وهذا ما لاحظناه بوضوح في أداء كل من (حكيم حرب) و (نادرة عمران) ■

شيئا من الحياء

سأل جماعة من أهل العراق عبدالله بن عمر: ما رأيك في المحرم الذي يقتل الذباب؟ فرد عليهم قائلًا:

يا أهل العراق! تسألونني عن المحرم يقتل الذباب؟ وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ؟ وقد قال النبي ﷺ:

«هما ريحانتاه من الدنيا»



الجواب

شعر: سليم الزعنون

لا. لا. فإن الله في عليائه   لا ينصر الضعفاء بالضعفاءِ
ورسوله قد كان فيهـا ضيغماً   ومقاتلًا بعزيمةٍ ومضاءِ
بالسيف يحمي دربه وعرينه   بالوحي يبني في أعزِّ بناءِ
وسلامه حربٌ إذا جاء العِدا   وقتاله سلمٍ بدار صفاءِ
ياسيِّدَ الرسـل الكرام تحيةً   ولقدْ بكيتُ على عَزيزِ رجاءِ
قد اقبلت دولٌ وأعرضَ نصرنا   فالقدسُ ترزحُ في عظيمِ بلاءِ
عرضوا السلام وأنت تعرف سِرَّهم   ما خبأوه بليلةٍ.. ليلاءِ
عرضوا السلام وأنت تعرف مكرهم   مهما طوته غياهِبُ النجواءِ
يا قدسُ يا أرضي.. أتاكِ شبابنا   يفدي «فلسطيناً» بكلِّ فدائي
قد أقبلوا أحجارهم وسهامهم   وعقولهم وقلوبهم بصفاءِ
إما حيـاةٌ عزَّ فيها شعبنا   في رفعةِ الأقمار والجوزاءِ
أو فالمماتُ الى الجهادِ طريقنا   في موكبِ الأحرارِ والشهداءِ

تونس ١٧/٦/١٩٩١

حامل الراية

شعر: شريف عبدالرحمن قبها (أبو الخير)

حامِل الرايةِ آثرتَ السلامه   وركنتَ السيفَ لا تخشى ملامه
إنَّ رَكَنَ السيفِ يُصدي نَصلهُ   وارثُ العَزمةِ لا يُغْفِي حُسامه
أتُرى أغراك وعدٌ كاذبٌ   من عدوٍّ شعبُنا عانى سهامه
أم هو اليأسُ ولا نرضى به   شعبُنا المنفيُّ لا يهوى مُقامه
أين عهدُ الشعب إذ أعطيتهُ   قسمَ النصرِ فولَّاك الإمامه
كلُّ من عاهدتَهُم واستُشهدوا   سَطروا بالدَّمِ أمجادَ الكرامه
آمن الشعبُ وضحّى مُخلصاً   كلُّ فردٍ فيه قد نال احترامه

* * *

ما تزالُ القدسُ يدمي قيدُها   والروابي الخضرُ تعلوها القَتامه
قُم بنا يكفي خداعاً قاتلًا   في قُصورِ الذُّل لا تحلو الإقامه
قم نُذيقُ الخصمَ ما عودتهُ   وليكن مِن بعدِها يومُ القيامه
قُم بنا فالنصرُ ما نسعى له   أو من الرحمن نحظى بابتسامه
خلفُكَ الشعبُ الذي تعرفهُ   طِفلُهُ في الحربِ قد أضحى أسامه
ألفَ الحربَ وما تعني له   عرَفَ الخصمَ ولا يخشى صِدامه
إنَّنا والله لم نبخل بما   يُرجع الأرضَ ويسمُو بالكرامه

* * *

نحنُ أبناءُ لقومٍ قد عَلَوْا   صهوةَ المجدِ بفخرٍ واستقامه
خضعَ المجدُ لنا مِن عزمِنا   قد تعودنَا بأن نعلو سنَامه
ليس للمُرتدِّ عيشٌ بيننا   يُوقظُ التاريخُ من ينسى اليمامه
فسرابٌ إن نَسر خلف الدُمى   كلُ سيرٍ خلفها يعني النِّدامه
قدْ تخلَتْ دولُ المغرب عنا   ومن الشرقِ تناستنَا تُهامه

* * *

واجه الأمر بحزمٍ راشدٍ   نحنُ لا نرضى بأسلوب النعامه
لن نبيعَ الأرضَ بل نفنى بها   لا ولن نُعطيَ من ظُفرٍ قُلامه
قد تعوّدنَا على بذلِ الدمَا   تفتخرْ فينا ونُثريها الشَّهامه
ما تعودنَا انحناءً مُخجلًا   نحنُ كُنَّا في جبينِ الدَّهرِ شامَه
فاخَرَ التاريخُ في أمجادنا   ولنا في كُل معمورٍ علامَه
نحنُ من امّتِنَا عُنوانُها   وتحدِّي الموتِ يُعطينا السلامه

* * *

قد أُمرنا أن نُجاهدَ من طغى   لا يُعيذُ الله مَن يعصي كلامه
قُم بأمرِ الله لا تقعُد به   واستعن بالله يُعطيك اعتصامَه
قُوةُ الإيمانِ لا يُزرى بِها   إنَّ حزْبَ الله مَرفُوعُ الدَّعامه
شامخاً كالنخلِ سِرْ لا تنحنِي   حاملُ الرايةِ لا يَخفضُ هامَه

العدد السادس عشر ● شعبان ١٤١٢ هـ ● شباط (فبراير) ١٩٩٢ م

كتاب في مقال

الامة المسلمة

مفهومها.. اخراجها.. مقوماتها

عرض: زهير قواس



اسم الكتاب: الامة المسلمة مفهومها .. اخراجها .. مقوماتها

اسم المؤلف : د. ماجد عرسان الكيلاني

مكان الاصدار: عمان / الادرن

سنة الاصدار: ١٩٩١

عدد الصفحات: ٢٥٦

الحجـــم: ١٦× ٢٤

يأتي صدور هذا الكتاب في ظل ظروف عربية وإسلامية شديدة الخطورة، حيث يتعرض مفهوم «**الامة المسلمة**» لاختبار قاسي بعد أن احدثت حرب الخليج ومضاعفاتها شرخا عميقا في كافة المؤسسات الرسمية العربية والاسلامية، ومما يزيد الوضع تعقيدا المحاولات الجارية من قبل الاجهزة الاستعمارية لتعميق الهوة بين الدول العربية والاسلامية وابراز الهوية القطرية على حساب هوية الامة المسلمة للامعان في تمزيق الامة وبعثرة جهودها من أجل التضامن والوحدة.

ومن هنا يحتل هذا الكتاب أهمية خاصة في هذه المرحلة التي ادركها المؤلف بثاقب نظره، فجاء كتابه رداً على المحاولات المشبوهة لتفتيت اوصال «الامة المسلمة» بالاضافة الى ما احتواه الكتاب في أبوابه الاربعة من قراءة علمية لمفهوم ونشأة الامة والاهمية الكبيرة التي يعلقها ابناء المسلمين على ترسيخ هذا المفهوم الذي سلط عليه كاتبنا الاضواء برؤية جديدة لا تخلو من الابداع والتطوير، اعتصر فيها الكاتب خلاصة تجربته ومعارفه العلمية باذلاً جهده المشكور لاخراج هذه الدراسة القيمة.

فالامة عند كاتبنا الدكتور **ماجد الكيلاني** «ليست أكواما بشرية -صالحة أو غير صالحة -وإنما هي نسيج إجتماعي تحكمه قوانين بناء الأمم وصحتها ومرضها، وتتلاحم فيه مكونات الامة وتعمل متكاملة بحيث يكون حصيلة هذا كله إخراج الامة المسلمة وقيامها بوظائفها طبقا لحاجات الزمان والمكان. مصداقا لقول رسول الله ﷺ «**المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا إشتكى فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» «صحيح مسلم كتاب البر، ج ١٦ ص ١٤٠».

بين مفهوم «الامة المسلمة» ومفهوم «الامة الاسلامية»

يعالج كاتبنا د. **الكيلاني** في البداية كل من مفهوميّ «الأمة المسلمة» «والأمة الاسلامية» مؤكدا ان البحث في المصادر الاسلامية يكشف أن للأمة في التاريخ الاسلامي مفهومين:

١ - **مفهوم نظري**: جاء في القرآن والسنة، وهو مفهوم يقدم النموذج الذي يجب أن تكون عليه الامة. وهو المفهوم الذي أطلق عليه الكاتب اسم **الامة المسلمة**.

٢ - **مفهوم عملي**: يمثله كيان «الأمة» الذي برز عبر العصور الاسلامية ابتداء من عصر الرسول ﷺ حتى الوقت الحاضر وأطلق عليه اسم **الامة الاسلامية**.

التطابق بين النظري والعملي

ويرى **الدكتور ماجد الكيلاني** أن وقائع التاريخ بينت أن المفهوم العملي للأمة قد تطابق مع المفهوم النظري لزمن معين في التاريخ الاسلامي، وهو تلك الفترة التي **ابتدأت بعصر الرسول ﷺ وامتدت إلى عهد الخليفتين أبي بكر وعمر** ثم أخذت في الابتعاد تدريجيا حتى انتهى الامر الى مخالفته تماما، مثبتا بذلك ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: **تدور رحى الاسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين و إن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاما**» (سنن أبي داود ج ٤ ص ٩٨ رقم ٤٢٥٤ مسند أحمد: ج ١ ص ٢٩٠، ٢٩٢).

وقوله عليه الصلاة والسلام «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**. (قال عمران راوي الحديث: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة)، **ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن**) (صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة).

وهذا يعني بشهادة رسول الله ﷺ أن «**الأمة الاسلامية**» **لم تكن طوال التاريخ** «**أمة مسلمة**» **راشدة**، وإنما أخذت منذ وقت مبكر **بالانحراف عن نموذج الأمة في القرآن والسنة** حتى خالفته تماما، وان مؤسسات التربية الاسلامية في العصور التي تلت عصر النبوة والخلافة الراشدة وتركت أو أجبرت على ترك فقه إخراج الامة المسلمة، وما يتطلبه هذا الاخراج من نظم وتشريعات ومؤسسات تقي الامة من التسلط وتحميها من عوامل المرض وأخطار الوفاة. ومن ثم نسيت هنا الهدف ثم إنحسر الفقه الاسلامي ليقتصر على تربية الفرد الصالح غير المصلح الذي يُهيأ منذ الطفولة للانتقال الى الاخرة دون التدرب على عبور محطة الدنيا.

النموذج التربوي الخاطىء

يسلط **الدكتور الكيلاني** فيما بعد الاضواء على قضية هامة تشغل بال الكثيرين من الذين يتابعون تطور الفكر الاسلامي المعاصر ودور الحركات الاسلامية المتنامي في العالم العربي والاسلامي، وهي قضية لا زالت كافة الحركات الاسلامية المعاصرة تعاني منها حيث يرجعها الكاتب الى الارث التربوي المشار اليه، وبالرغم من أن ذلك قد يبدو قضية خلافية معه لما قد يكون قد غاب عن ذهن كاتبنا ذلك الدور الخبيث الذي لعبه الاستعمار البريطاني تحديدا ومؤسسته التربوية التي سعت

بوضـوح إلى أبعاد الاسلام عن أي دور نهضوي. وقد برز ذلك بوضوح في دراسات علمية موثقة لكتاب أفاضل (**راجع ما نشر في العدد الرابع عشر من الجذور عن المشروع التنصيري في السودان**) كمثال عن ما قامت به المؤسسات التربوية والتبشيرية لتشويه الاسلام وحرفه عن أهدافه في استنهاض الأمة.

ومـع ذلك فنحن لا نعتبـر أن **الدور الاستعماري** هو السبب الوحيـد، وإنما هناك أسباب أخرى يعود بعضها الى ذلك **الارث** الذي ورثتـه مؤسسات التربية الاسلامية في العصور الحديثة، حيث مازالت هذه المؤسسات تعمل على أساس «اذا صلح الفرد صلحت الأمة» حيث مازالت غالبية مؤسسات التربية الاسلامية والحركات العاملة في ميدان العمل الاسلامي تتقبل هذه المقولة وتتعامل معها وكأنها آية من آيات القرآن الكريم، وليس فرضية من الفرضيات البشرية التي قد تثبت أولا بالاختبار والتجريب. فكانت النتيجـة العمليـة لهذه الممارسات التربوية الخاطئة هي تكدس الافـراد المسلمين في أكوام بشرية ليس لديها علوم محددة عن «فقه» بناء الامم وتنسيق القدرات البشرية والمادية.

الحاجة لفقه جديد

إن المحصلة النهـائية لجهل المؤسسات التربوية الاسلامية باخراج الامة المسلمة هي أن هذه المؤسسات مازالت تعمل على إعداد أفراد صالحين ـ غير مصلحين لتقذف بهم إلى بيئات غير صالحـة حيث تدخـل فضـائلهم الفـردية في صراع مع علاقات اجتماعية غير فاضلة إلى أن ينتهي بهم الأمر إلى الازدواجية في السلوك وإلى التـلاءم والتـآكـل، ثم الوقـوع ضحية الانفعالات والانفجارات التلقائية والجهاد المرتجل او المصطنع الذي كثيرا ما ينتهي بهم الى الانتحـار الاجتمـاعي أو السحق تحت ضغـط الاحباطات والنكسات دون أن ينتبه أحد إلى أن المطلوب هو «فقه جديد» أو علم جديد يتكامل فيه إخراج الامة المسلمة مع عوامل صحتها ومرضها وموتها وبعثها وإلى آخر ما يتعلق بها.

الأمة والدور الرسالي

يفـرد د. الكيلاني الباب الاول الذي قسمه إلى ثلاث فصول للحديث عن مفهوم الامة المسلمة وبدايات النشئة وأهمية إخراجها أو بعثها من جديد موضحا مدلول كلمة أمة الذي هو اصطلاح ولد بميلاد الرسالة الاسلامية، ويبين علاقته أو مدلوله اللغوي بالمعنى الاصطلاحي الذي تكررت الاشارة إليه في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمعنى الامة لغويا ـ «الجماعة من الناس التي تؤم جهة معينة» (القرطبي ، التفسير ج ٢ ص ١٢٧).

إلا أن مصطلح «أمة» كما ورد في القرآن الكريم جاء ليدل على (**إنســان + رســالة**)، والرسالة هنا هي مثل أعلى يقدم النموذج الامثل للجوانب الخيرة في سلوك الفرد والجماعة ليأتم به الناس، حيث يشير القرآن الكريم إلى هذه الرسالة في مواضع عديدة فيها، ﴿**إن ابـراهيم كان أمـة قانتـا لله حنيفـا ولم يك من المشـركين**﴾ (النحل: ١٢٠).

وكذلك قول الرسول ﷺ في زيد بن عمرو بن نفيل «**يبعث أمة واحـدة**»، لأنـه لم يشـرك في دينه شيئا (ص ١٥). وكذلك جاء مصطلح «أمة» في القرآن ليدل على جماعة حملة رسالة من مثل قوله تعـالى: ﴿**ومن قوم موسى أمـة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾ (الاعراف: ١٥٩). وقوله: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران: ١١٠).

مقومات الأمة في الاسلام

يتبين مما تقدم أن المعنى الاصطلاحي المتكامل للامة يتضمن العنـاصر الاربعة التالية: **العنصر البشري، العنصر الفكري، الاجتمـاعي، الزمني، أي ان الامة مجموعة من النلس تحمل رسالة حضارية نافعة للانسانية وتعيش طبقا لمبادىء هذه الرسالة**. وتظل تحمل صفة الامة مادامت تحمل هذه الصفات أما حين تفقـدهـا فقـد يطلق عليها هذا الاصطلاح، لكنها لن تكون النموذ ج الاسلامي للامة تماما. كما يطلق تسمية «**دين**» على أي دين، ولكن الدين المقبول عند الله هو الاسلام.

ـ إن العنصر الرئيسي في مفهوم الامة هو عنصر الرسالة ـ أي العـطاء ـ الذي تقـدمـه جمـاعة من الناس الى بقية مجموعات الانسانية ليساعد على بقاء النوع البشري ورقيه.

ـ لا يشترط في **العنصر البشري** المكون الاول للامة روابط الدم أو الجغرافية ولا الكم العددي، حيث قد يكون العنصر فردا او فئة او جمـاعة أو جيلا أو أجيالا أو الانسانية كلها، ما دامت تحمل رسالة ويوحدها منهج شامل لهذه الرسالة وتطبيقات فاعلة.

ـ ان الامة تتدرج في نشأتها ونموها كتدرج نمو الجسد الانساني، فكما يبدأ الجسد نطفة ثم علقة، ثم يولد طفلا، ثم يصبح صبيا، ثم شابا فرجلا ومن ثم يعود شيخا، وكذلك الامة تبدأ فردا واحدا ثم تصبح جماعة، فقوما فشعبا حتى تنتهي بالدائرة الانسانية كلها.

ـ ان الامة الراشدة لا ينال من وحدتها تنوع الشعوب والقبائل فيها ولا إختلاف الألوان والمهن.

ـ إن الامة كيان يصنعه البشر ويمكنهم هدمه، لذلك فإن بذل الجهد والتطوير والتخطيط المستمر يجب ان يبقى في حركة دائبة لتحقيق الهدف الرسـالي، لأنه حين يتوقف عطاء الأمة فإنها تخرج عن دورها. ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران: ١٠٤).

ـ إن سعـة دائـرة الامة يحددها مدى التواصل والاتصال الذي يرتبط بمدى التقدم العلمي في كل عصر، فحين كان الانسان يسير على قدميه ويتواصل مع بني جنسه، تحددت دائرة الأمة بالحدود والجغرافية التي أمكنه التحرك داخلها، وحين ركب الحمير والخيل اتسعت الدائرة لتشمل أكثر من قريته حتى جاء الوقت الحاضر، حيث نجد أن الرسالة الاسلامية أصبحت تتسع للانسانية كلها.

ويـرتبـط بذلك أيضا التطور الاجتماعي الموازي الذي يوسع دائرة القيم في كل طور، فينقلها من القيم الاسرية الى القبلية إلى القـومية العالمية بما ينسجم مع حديث الرسول ﷺ **أن كل نبي بعث إلى قومه و إنه بعث للناس كافة**.

إلا أن هذا المفهوم المتجدد للأمة **يصطدم** في كل مرحلة من مراحـل التطور **بقوى اجتماعية ترفضه**، سواء بسبب تمسكها بالقـديم الذي كان عليه الآباء، أو بسبب نوازع الهوى المرتبطة بمصالح أهل المال والسلطان الذين يقاومون كل جديد، حفاظا على مصالحهم التي اكتسبوها في القديم من النظم التي قامت، سواء على أساس قبلي أو قومي أو مادي.

الصفات التي يجب توفرها في الانسلن او الامة للقيام بالدور الرسالي

ـ الاستعداد للتضحية بالنفس.

ـ الاستعـداد للهجـرة والتخلي عن روابط الاسرة والدم اذا وقفت حائلا دون أداء الدور الرسالي.

ـ الاستعداد لمحاربة العقائد القائمة ورموز الثقافة التي لا تفضي الى تحقيق العدالة بين الناس.

ـ الاستعداد للتضحية بالولد والاسرة.

اثر ثقافة العصبية العربية في تشويه مفهوم الامة

إن قيم العصبية ومحاور الولاء التي تفرزها لم تكن تصلح بحال للانتقال مع **المسلم الجديد** الى **المجتمع العالمي الجديد**.. لأن هذه القيم والولاءات لا تسمـح ابـدا بتـوسيـع شبكـة العلاقات الاجتمـاعية الى ما وراء دائرة الولاء القبلي. وتعتبر أولئك الذين يقيمـون خارج الدائـرة القبليـة أجانب لا ولاء يربطهم بمجتمع القبيلة. ولذلك شكلت هذه القيم والولاءات العصبية عقبات ضخمة أمـام تطبيق روابـط الدائـرة العالمية التي اتصف بها المجتمع الاسلامي الجديد، وأثرت تأثيرا سلبيا في مستقبل الأمة المسلمة وحالت دون تطورها ونضج مؤسساتها. وحين كانت قيم العصبية القبلية هذه تضطر الى التعايش مع قيم الاسلام العالمية، كانت **تركـز على الاشكال دون الاعمال وعلى الشعائر الفردية دون المظهر الاجتماعي، و «تنفق» القيم الاسلامية لدعم ولاءاتها العصبيـــة**، ولذلك وصف القـرآن الكـريم أصحـاب هذه القيم العصبيـة بأنهم ﴿**اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله**﴾ أي هم غير مؤهلين لـ «فقه» القيم التي انزلها الله وافراز النـظم اللازمة للتطور العالمي الذي وقفت البشرية على أعتابه، وجاءت قيم الاسلام لترشدهم الى عبوره.

ولذلك كان التحدي الاكبر كما يقول **د. الكيلاني** للرسول ﷺ بعد هجرته الى المدينة وشروعه في بناء أمة عالمية يتعايش فيها مختلف الاجناس والاعراق هو ـ قيم العصبية القبلية ـ ولقد اتخذت جهود لمجابهة هذا التحدي منها:

ـ **تزكيـة أعضـاء الامة المسلمة الجديدة من قيم العصبية القبلية** باعتبارها قيما نتنة بالية لا تصلح لهم بحال، وحرص على تنظيم علاقاتهم طبقا لقيم التقوى الملائمة لطور العالمية الجديد.

ـ التحـذير من الردة إلى قيم العصبية القبلية وإدراج هذه الردة في الكبائر المخلدة في النار.

ـ ونبّه الرسول كذلك الى دور قيم العصبية في فتن المستقبل وما ستجره على الامة المسلمة من كوارث ومذابح ودمار. وبقي منهاج الرسول بأحد عناصرة الرئيسية يحذر من قيم العصبية الى ان لخَص جهـاده ضد الجاهلية العربية في خطبة فتح مكة فقال: إن **الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء، الناس من آدم، وآدم من تراب**، (**ابن هشام، السيرة ج ٤ ص ٤١**)

لكن ثقـافة العصبية وقيمها كما يؤكد مؤلف الكتاب **الدكتور ماجـد الكيـلاني** عادت للامسـاك بدفـة المجتمـع بعد الخلافة الراشدة، أي بعد انقضاء جيل الصحابة الذي ربّاه الرسول ﷺ الامـر الذي أدى الى ظهـور التناقض بين المبادىء الاسلامية الداعية الى مساواة الشعوب والاجناس وبين التطبيقات السياسية الاجتمـاعية التي قسمت المسلمين الى عرب ـ وموالي ـ وفتحت باب الانقسـامـات في الامـة المسلمـة، ممـا عني تراجع القيم الاسلامية العالمية الى القيم الشعوبية والقبلية.

وكانت بداية هذه الردة العصبية في الثقافة والقيم مع امساك الامويين بقيادة الدولة الاسلامية وحلول الملك محل الخلافة كما يرى ذلك ابن تيمية (**راجع كتاب أهل البغي ج ٣٥ ص ١٩ـ٢٠**).

ثم توالت مضاعفات هذه الردة حتى افرغت مفهوم «الامة» من محتواه الاسلامي وأحلت محله محتوى العصبيات القبلية والشعوبية، مما نال من وحدة الامة المسلمة وفتح امامها ابواب الفتن والانقسامات المتتالية.

وأدى ذلك الى الردة والعودة للثقافة القبلية والقيم العصبية، فحال دون تطور المؤسسات السياسية والادارية والتشريعية الملائمة لطور العالمية، مما منع من رسوخ **قيم الشورى والقيادة الجماعية ومسؤولية الحاكم أمام المحكومين**، فانتعش الحكم المطلق والملكية الاقتصادية المطلقة والفردية والارتجال.

وأدى ذلك الى جملة مظاهر سلبية من اهمها **الخلل في تربية الفرد** الذي اصبح معطل الفاعلية في الحياة العامة، وتجسد على صورة «**الدرويش**» الذي يقف موقفا سلبيا من تيار الاجتماع البشري ويبقى طوال عمره يعاني من الظلم والفاقة منتظرا الرحيل الى العدل والنعيم الابدي.

ويبقى ان نقول إن هذا الكتاب هو محاولة جادة ومساهمة متواضعة لاعادة صياغة الفكر العربي الاسلامي المعاصر ومن اجل وضع اسس تربوية سليمة لخلق الانسان المسلم من جديد، هذا الانسان الفاعل في كافة مجالات الحياة، الباحث في مختلف العلوم، والذي يستطيع ان يربط بين قيم الاسلام الحقيقية والقوانين العلمية (السنن) التي وضعها الله في هذا الكون.

إنه الانسان النهضوي الشجاع والجرىء في كلمة الحق الناصح للسلطان المستفيد من المعرفة العلمية والمسخر لها لخير البشرية لتحقيق غاية الاسلام العليا في الاستخلاف في الارض وإعمارها وإحلال السلام والعدل في ربوعها ■

أشهر السنة ومعنى أسمائها

يناير: في اللاتينية يانواريوس نسبة إلى الاله يانوس وهو الشهر المخصص لهذا الاله. وقد كان اله السلم والحرب عند الرومانيين

فبراير: في اللاتينية فبرواريوس. أي التكفير والاستغفار. وقد كان هذا الشهر مخصصاً لذلك عند الرومانيين.

مارس: أول أشهر السنة عند الرومانيين. وهو منسوب الى مارس إله الحرب والد روملوس وريموس مؤسسي روما.

ابريل: في اللاتينية ابريليس اي الفتح. سمي كذلك لتفتح الأزهار فيه. وكان مكرساً لافروديت آلهة الغناء والجمال.

مايو: اسمه مشتق من مايا وهو اسم آلهة يونانية هي الابنة البكر للاله اطلس.

يونيو: مشتق من اسم الاهة يونون زوجة جوبتر وحامية النساء.

يوليو: سمي كذلك إكراماً لاغسطس الامبراطور الروماني الشهير.

سبتمبر: معناه السابع، وقد كان سابع الاشهر عند الرومانيين.

اكتوبر: معناه الثامن، وقد كان ثامن الأشهر عند الرومانيين.

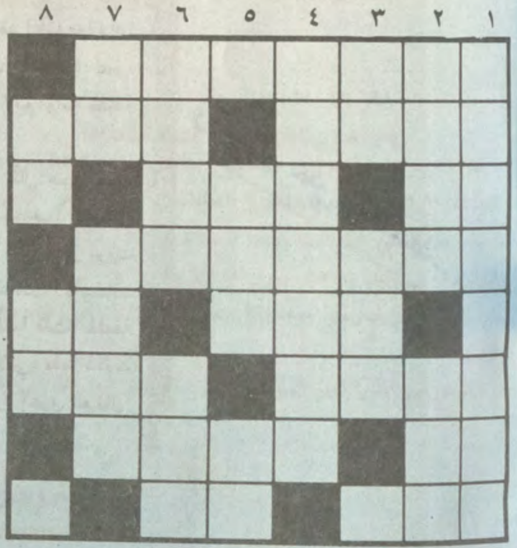
نوفمبر: معناه التاسع، وقد كان تاسع الأشهر عند الرومانيين.

ديسمبر: معناه العاشر، وقد كان عاشر الأشهر عند الرومانيين.

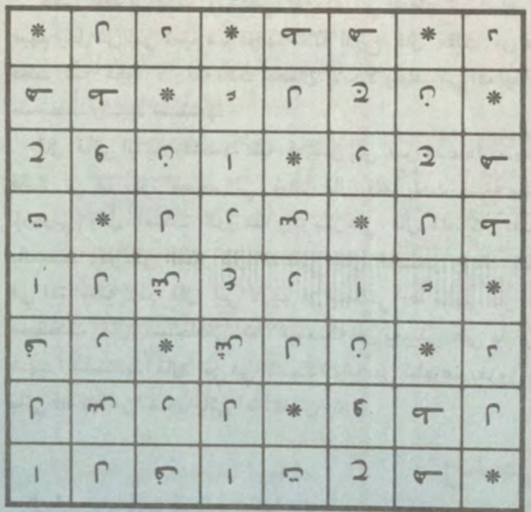
كلمات متقاطعة

أفقي وعمودي

١ ـ من سور القران.
٢ ـ انبياء معكوسة + حرف ل ـ من الرسل (مبعثرة).
٣ ـ سرب (معكوسة) ـ عملة.
٤ ـ من سور القرآن.
٥ ـ انبياء (مبعثرة) ـ اقبل (معكوسة)
٦ ـ من الانبياء معكوسة + حرف ا ـ هزه
٧ ـ من الرسل معكوسة ـ من سور القرآن
٨ ـ مطار فلسطيني ـ من الرسل

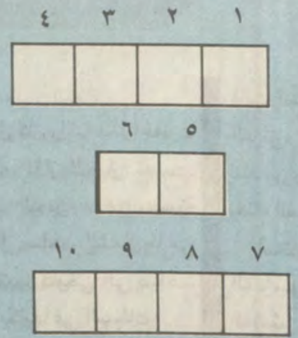


الحل



من هو

صحابي جليل، ابواه اول شهيدين في الاسلام يتالف اسمه من عشرة احرف وثلاثة مقاطع، من هو؟



١+٢+٨+٦ = عاصمة عربية
٣+٩+٥+٤+٧+٦ = دواء يستخدم بكثرة
٦+٨+١٠ = عكس جنة

دعـــاء

يا ربنا.. يا ربنا يا رب كل العالمين
انت إلــه واحــد بلا شريك او معين
اطعمتنــا وسقيــتنا وجعلتنا من المسلمين
وكـفـيتنا وأويتـنا يا من تزيد الشاكرين
سبحانك ربـي سبحانك يا من تجيب دعوة العابدين

رؤيا عن عمر بن الخطاب

حكى عوف بن مالك الاشجعي، انه رأى في المنام كأن الناس قد اجتمعوا فإذا فيهم رجل من بني تميم فهو فوقهم ثلاثة اذرع، قال: فقلت: من هذا؟ فقالوا: عمر، فقلت: لمه؟ قالوا: لأن فيه ثلاث خصال: لأنه لا يخاف في الله لومة لائم، وانه خليفة مستخلف وشهيد مستشهد.

قال: فأتى ابا بكر، فقصها عليه، فأرسل إلى عمر، فدعاه ليبشره. قال: فجاء عمر، فقال لي ابو بكر: اقصص لي رؤياك، قال: فلما بلغت خليفة مستخلف، انتهرني (زجرني) وقال: اسكت، تقول هذا وأبو بكر حي، قال: فلما كان بعد وولي عمر مررت بالمسجد وهو على المنبر، قال: فدعاني وقال: اقصص رؤياك، فلما قلت: لا يخاف في الله لومة لائم، قال: إني لأرجو ان يجعلني الله منهم، قال: فلما قلت: خليفة مستخلف. قال: استخلفني الله، فأسأله ان يعينني على ما أولاني، فلما ذكرت شهيدا مستشهدا قال: اني في الشهادة وانا بين اظهرهم يغزون ولا اغزو. ثم قال: يأتي الله بها من يشاء، يأتي الله بها من يشاء.

شتم حماره فكتبت عليه سيئة

بينما رجل كان راكبا حمارا فعثرت إحدى ارجله، فقال للحمار: تعست. فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فاكتبها، فقال صاحب الشمال ما هي بسيئة فاكتبها فأوحى الى صاحب الشمال ان يكتبها في السيئات.

أول من أطلق على الخليفة أمير المؤمنين

قالت الشفاء، وكانت من المهاجرات الاوليات، ان عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق، إبعث لي برجلين نبيلين أرسلهما إلى العراق وأهله، فبعث اليه عامل العراق، لبيد بن ربيعة العامري، وعدي بن حاتم الطائي، فلما قدما المدينة اناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، فاذا هما بعمر بن العاص، فقالا له:

استأذن لنا على أمير المؤمنين عمر، فقال عمرو: انتما والله اصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو اميرنا. فوثب عمرو، فدخل على عمر، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. ومن يومها وينادى على الخليفة بأمير المؤمنين.

ما أراك إلا مبتدعا

سأل رجل الامام مالك بن انس عن قوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» فأجابه قائلا:

الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول (اي لا يمكن للعقل تكيفه) والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة: ثم قال للسائل ما أراك الآ مبتدعا وأمر به ان يخرج.

نفر من قدر الله الى قدر الله

كان عمر بن الخطاب (ر) ذاهبا الى الشام. وحين وصل الى مشارف عمواس، قالوا له: إن الطاعون بها يا أمير المؤمنين. فسأل عمر: اليس منكم من سمع حديثا من النبي ﷺ عما يفعله المسلمون اذا نزلوا بأرض بها طاعون؟ فقال عبدالرحمن بن عوف سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا كان الطاعون ببلد فلا تدخلوه، واذا كنتم به فلا تخرجوا منه. فقال عمر لأصحابه: إذن فلنرجع. فارتفعت بعض الاصوات:

ـ أنفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نفر من قدر الله الى قدر الله.

بِع الخاتم وتصدق بثمنه

بلغ عمر بن عبدالعزيز ان ابنا له اشترى خاتما بألف درهم ووضعه في إصبعه، فكتب إليه يقول: ناشدتك الله ان تبيع الخاتم الذي اشتريته بألف درهم وتتصدق بثمنه. ويكفيك ان تشتري خاتما بدرهم واحد. رحم الله امرأ عرف قدر نفسه. والسلام.

دعوة رجل صالح

كان بين مطرف بن عبد الله وبين رجل خلاف، فوجه الرجل الى مطرف تهمة باطلة. فرفع مطرف يديه الى السماء، وقال: اللهم إن كان كاذبا فعجل به، فخر الرجل ميتا. فذهب اهله إلى زياد، وكان والي البصرة، وشكوا مطرف بن عبدالله اليه فقال لهم زياد:

ـ هل ضربه؟

فقالوا: لا. فقال زياد:

ـ هي دعوة رجل صالح وافقت قدر الله.

الخمسة الذين لا يغبطون

خمسة غير مغتبطين في خمسة اشياء يتندمون عليها: الواهن المفرط إذا فاته العمل. والمنقطع من إخوانه وصديقه إذا نابته النوائب. والمستمكن منه عدوه لسوء رايه إذا تذكر عجزه. والمفارق للزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة. والجرىء على الذنوب اذا حضره الموت.

تركة سلمان الفارسي

كان سلمان الفارسي يلبس الصوف ويركب الحمار ويأكل خبز الشعير وكان ناسكا زاهدا، فلما ذهب الى المدائن قال له سعد بن أبي وقاص: اوصني يا عبدالله.

قال: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك اذا أحكمت، وعند يديك اذا اقسمت. وجعل سلمان يبكي فقال له: يا عبد الله، ما يبكيك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن في الاخرة عقبة، وارى هذه الأساود (اي الاموال) عندي.

فنظروا فلم يجدوا في البيت إلا اداة وركوة (إناء للماء يتخذ من الجلد خاصة) وقدرا ومطهرة.

يظله عمله

مر عمر بن الخطاب يوما بمكان فوجد فيه قبرا يظله سقف مقام عليأفرع من الشجر. فسأل: من الذي فعل هذا؟ فقالوا له: هذا قبر محمد بن ابي بكر اقامت عليه السيدة عائشة رضي الله عنها هذه المظلة، فأمر بهدمها وقال: إنما يظله عمله.

متى ترفع الأصوات وتستيقظ الضمائر؟

السيد رئيس تحرير مجلة «الجذور» المحترم

تحية طيبة وبعد،

أود أن أقول لكم أنني منذ البداية، أي منذ صدور العدد الأول لمجلة «الجذور» وانا أواظب على قراءتها وبشكل خاص ما يتناوله كتّابها من معالجات للقضايا السياسية العربية والاسلامية الساخنة، وإنني ككل مواطن عربي يمتلك حساً وطنياً عالياً وشعوراً بالمسؤولية أقدر لمجلتكم مواقفها المشرفة التي تعبر عن الانتماء الأصيل لهذه الأمة.

كما ارغب من على منبر «الجذور» بتوجيه نداء حار لكل عربي ومسلم، بل إلى كل إنسان في العالم لا يزال ضميره حياً أن يرفع صوته لفك الحصار عن العراق المجاهد الذي ما خذل يوماً أمته.

لقد فقد هذا الحصار كل مبرر لبقائه واستمراره، فلماذا يستمرون بحرمان الأطفال من الحليب والدواء وإلى متى؟!!.

إن الضمير الانساني لكل مسلم ليعجز حقاً عن تفسير هذا الصمت المريع للدول العربية والاسلامية المجاورة للعراق والتي تساهم بفرض هذا الحصار!! فمتى تستيقظ ومتى تنهض جموع المسلمين لكسر هذا الحصار ونجدة إخوانهم في العراق الذين تعرضوا في مثل هذه الأيام لأكبر عدوان وحشي في التاريخ؟!.

محمد الأسعد - فلسطين

سعر «الجذور» مرتفع!

السادة مجلة «الجذور» الغراء

تحية الاسلام وبعد،

تشرفت بمطالعة عدة أعداد من مجلتكم وكم سرني أنها مجلة متنوعة في موضوعاتها واهتماماتها التي تعني كل فرد في الأسرة. ولا أخفي عليكم أن مطبوعة بهذا التنوع هو أمر جديد في سوقنا الأردني. على كل فانني أتمنى المزيد من النجاح لمجلتكم من أجل خدمة القراء. ولكن استميحكم عذراً في إبداء ملاحظة أرى أنها هامة وكلي رجاء أن تتوقفوا عندها. والملاحظة أن سعر المجلة وهو دينار أردني في الأردن سعر غالٍ ولا يستطيع كل القراء أن يدفعوه ثمناً لمجلة، رغم عظم فائدتها وقيمة ما تنشره من موضوعات. فماذا لو تم خفض السعر إلى نصف دينار. ألن يكون بمقدور الكثيرين الاقبال على شراء «الجذور»؟ مجرد ملاحظة مع امنياتي لكم بالتوفيق والمزيد من التقدم. وفقكم الله.

أخوكم قارىء الجذور

حسان حمد مصطفى

إربد - الأردن

■ **الأخ حسان محمد مصطفى - اربد الاردن**

شكراً على إطرائك ونعتز بآرائك وملاحظتك جدُ قيمة. ولكن ماذا نملك أمام تكلفة الطباعة المرتفعة قد لا تعرف يا أخي أن المجلة التي تباع بدينار أردني في السوق الأردني لا يصلنا من ثمنها سوى ٦٠ قرشاً. علماً أن تكلفة النسخة الواحدة تزيد عن ضعف هذا المبلغ.

أهلاً بالجذور في اليمن

الاخ رئيس التحرير المحترم

تحية العروبة والاسلام وبعد

لقد لفت انتباهي وجود مجلة جديدة في الأسواق اليمنية بهذا الاسم الذي له دلالات واضحة «الجذور»، فقررت شراءها للاطلاع على ما فيها علّها تشفي غليلي وشوقي في متابعة ما يجري من حوادث خطيرة في أقطارنا العربية والاسلامية.

واقول لكم بمنتهى الصدق والاخلاص الذي يتحلى به ابناء اليمن بانني فوجئت أولاً بالمستوى الفني الرفيع للمجلة، ولم تكن مفاجأتي أقل عندما شعرت بمدى إلتزامها وإخلاصها لقضايا الأمة، وأصارحكم بانني توجست خيفة في البداية أن تكون من المجلات التي يمولها «البترودولار» إلّا أنني وبعد مطالعتي لمواضيعها الشيقة ومواقفها المبدئية تأكدت انني امام مجلة يجهد القائمون عليها في إعلاء راية الحق والمنطق، وحريصون على إعلاء راية المسلمين والعرب. ولذا فإنني اعتبر نفسي صديقاً لهذه المجلة التي آمل بأن يستمر عطاؤها ويزداد حجم توزيعها في اليمن النابض قلبها أبداً بالعروبة والاسلام.

وفقكم الله ورعاكم

أخوكم: سعيد القيسي

صنعاء - اليمن

أسئلة للجذور

الأخوة في مجلة الجذور

تحية وبعد،

بداية، لا يسعني إلّا الثناء على مجلة «الجذور» لما تتميز به من صفات، إن كان في الشكل أو في المضمون والمحتوى. كما واود إعلامكم أنني من قراء الجذور منذ صدور العدد الخامس، وبالتالي احرص على قراءة المجلة من الغلاف إلى الغلاف. لكن لدي عدة أسئلة أود أن أطرحها عليكم:

١ - هناك عبارة مثبتة على الصفحة الرابعة وتقول ان الآراء تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة ومحرريها والمشرفين عليها. فهل يعني ذلك أن كل كاتب يستطيع أن يدلي بدلوه ويقول ما عنده حتى لو كان ذلك مخالفاً لسياسة المجلة كإسلامية مستقلة؟

٢ - لماذا لا تستخدم الأوراق الملونة في المجلة؟ فيضفي ذلك طابعاً جميلاً على محتويات المجلة؟

٣ - لماذا سعر المجلة المرتفع في الأردن. الستم معي أن ديناراً أردنياً ثمن النسخة الواحدة هو عبء لا يستطيع الكثير من القراء دفعه؟!.

٤ - كيف أستطيع الحصول على الأعداد الأربعة الأولى من المجلة وهل هي متوفرة لديكم؟

وأخيراً أرجو ان يتسع صدركم لكل هذه الأسئلة، وجزاكم الله عنا كل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القارىء

سعيد نمر القاروط

عمان - الأردن

■ **القارىء سعيد نمر القاروط**

عمان - الأردن

نشكرك على رسالتك ونذكر قرائنا اننا اكثر الناس سعادة عندما نتلقى الرسائل من قرائنا، بل إن رسائلهم وما تتضمنها من انتقادات سواء كانت سلبية او بناءة هي دائماً موضع اهتمام.

وحول ما جاء في اسئلتك يا ايها الأخ العزيز فاننا نجيب على أسئلتك الواحد بعد الآخر.

١ - ما فهمته من العبارة ليس صحيحاً مئة بالمئة. فالجذور شانها شأن كل المجلات في العالم، لها سياسة محددة لا تحيد عنها. وما تعتبره شروداً من هذا الكاتب او ذاك فإنما هو يصب في خانة «حرية التعبير» التي نحرص عليها ولكن من غير شطط ومن غير ابتعاد عن سياستنا: الجذور مجلة اسلامية. شهرية. مستقلة.

٢ - استخدام الألوان في المجلة أمر مكلف وباهظ التكلفة لا نستطيع عليه. فقط هناك أكثر من ملزمة ملونة ولكن لونين لا أربعة الوان. نأمل أن نقوى على ذلك في المستقبل فهذا ايضاً طموحنا. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه... (رحم الله هذا الشاعر الذي أصاب).

٣ - دينار أردني واحد سعر مجلة الجذور مكلف. نعم. ولكن الا ترى يا اخي ان علبة السجائر قد تساوي ديناراً؟ أضف إلى ذلك. فتكلفة النسخة الواحدة من الجذور تفوق الدينار.

٤ - العددان الأول والثاني من الجذور غير متوفران لدينا. على كل نحن بصدد إصدار مجلدات ثلاثة منذ العدد الأول وحتى العدد الرابع عشر.

القدس

القدس مدينة مقدسة عند المسلمين واليهود والمسيحيين. احتلتها العديد من الدول والامبراطوريات وتركوا وراءهم الكثير من الاثار. وتحتضن مدينة القدس المسجد الاقصى الذي تبلغ مساحته حوالي ٤٤٠٠ متراً مربعاً، وقد بناه الخليفة عبدالملك بن مروان سنة ٦٩٣م. واتمه الوليد بن عبدالملك سنة ٧٠٥ مكان مسجد الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان في الجهة الشرقية. ومن اهم محتوياته المنبر الشهير منبر نور الدين.

والقدس كانت تسمى منذ اقدم عهود التاريخ بأسماء عديدة واقدمها اورشليم نسبة الى الأله شالم أي إله السلام لدى الكنعانيين.

كما اطلق عليها اسم «يبوس» نسبة الى اليبوسيين سكان القدس الاصليين وهم من القبائل الكنعانية التي هاجرت من الجزيرة العربية الى فلسطين.

ساري الحسيني

عمان - الاردن

استراحة مجاهد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الفتنة أشد من القتل



بقلم: غازي عبدالقادر الحسيني

على غير ما توقع او تمنى الغرب والكثير من المحللين السياسيين في المنطقة العربية، حققت جبهة الانقاذ نصراً كاسحاً في انتخابات الجزائر معلنة رغبة الشعب في حكم الشريعة، نابذاً كل الافكار اليسارية والغربية والقوانين الوضعية التي لم تحقق للجزائر الغني سوى الفقر والديون والفوضى الاجتماعية. ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ [الفرقان: ٢٣]. عندما ظهرت جبهة الانقاذ وخاضت الانتخابات البلدية توقع الكثيرون وتمنى الكثيرون أن تفشل الجبهة في التوفيق بين الشعار والتطبيق، وبالأخص في بلد كالجزائر فيه المشروبات الكحولية تباع وتُستهلك أكثر من المياه الغازية. ومن الطبيعي أن ترى السكارى في الشوارع ليلاً ونهاراً. وأشفق المخلصون على جبهة الانقاذ من هذه التجربة الصعبة وخصوصاً أنها ستكون في ظل حكم علماني يرفض أفكار جبهة الانقاذ ويشجع على الاستمرار في سياسة التغرّب والممارسات غير الاسلامية. ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم ذلك وما أولئك بالمؤمنين﴾ [النور: ٤٧].

لقد نجحت جبهة الانقاذ في تجربتها العملية فوجهت الجهود لتطبيق الشعارات وممارسة معركتها الاولى وسجن زعماؤها وسجن الآلاف من مؤيديها. واعتقد الجميع أن جبهة الانقاذ اضمحلت وانها نزوة عابرة.

وجاءت الانتخابات لتظهر غير ذلك، وكان لابد لأمريكا من أن تحمي الديموقراطية من الشعب، فهذا الشعب يمثل خطراً على حرية أمريكا والغرب في استعباد الشعب الجزائري ونشر الفساد. فكان ما كان. ﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾ [النور: ٥٧].

في فلسطين للأسف، لنا تجربة تناقض تجربة الجزائر بكل معنى الكلمة. وتصل لنتائج مؤسفة كنا نتمنى أن تكون الصورة غير ما هي عليه ﴿ألا إن لله ما في السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم﴾ [النور: ٦٤]. إن الاسلام لا يمكن أن يكون شعاراً يرفع ليغطي ممارسات لا علاقة لها بالاسلام. اذا رفعنا شعار الاسلام فعلينا ممارسته بأركانه الخمسة وكل ما يترتب عليه من مسؤوليات وتصرفات ﴿ولقد انزلنا اليكم آيات مبينت ومثلا من الذين خلوْا من قبلكم وموعظة للمتقين﴾ [النور: ٣٤]. كان علينا أن نحدد الهدف والعدو لنتجه لهذا الهدف متحدين العدو معلنين الجهاد وممارسين الجهاد، رافعين السلاح في وجه هذا العدو متجنبين المعارك مع أبناء شعبنا. ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون﴾ [النور: ٥٣] فماذا حصل: هل قامت هذه الجهة حاملة شعار الاسلام برفع السلاح ضد العدو الصهيوني؟ هل قامت بتنفيذ هذا الركن الأهم من الاسلام ضد العدو الصهيوني؟ أم مارست غير ما رفعت من شعار؟ ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ ما الذي منعهم من الجهاد ضد العدو وهم الحاملون على الآخرين بانهم مستسلمون. غيرهم يجاهد ويستشهد وهم متفرجون منتقدون. ﴿لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين. إنما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون﴾ [التوبة: ٤٤، ٤٥] هل راجعت هذه الفئة أسباب تحول الناس عنها وعدم تمكنها من النجاح في الانتخابات العديدة في الضفة والقطاع؟ لماذا هذا التراجع الجماهيري؟ وهل علاجه باعلان الجهاد ضد فئات فلسطينية اخرى؟ هل كسب الجماهير يتم بضربها بالجنازير ورش ماء النار على بنات المدارس؟

إن ما يحدث في الأرض المحتلة هو بداية فتنة كبيرة سيستغلها العدو لضرب الشعب باسم الاسلام. على الجميع أن يعرف ويحدد هدفه وعدوه. الشعب يعرف من يختار فالصدق في التوجه هو الطريق الى قلب الشعب وعقله.

لقد كان تعليقنا دائماً على اليسار انه يرفع شعاراً ويمارس عكسه، فكيف نرضى لأنفسنا كمسلمين أن نرفع شعار الاسلام ونجاهد ضد بعضنا البعض والعدو يسرح ويمرح ويتشفى بنا فرحاً بما يحدث. ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض أن الله لا يحب المفسدين﴾ [القصص: ٧٧].

اتقوا الله في افعالكم وممارساتكم، واتقوا ناراً وقودها الناس والحجارة واعلموا أن الفتنة اشد من القتل ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.﴾



الجـذور

ترحّب مجلة «الجذور» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي - اليهودي الصهيوني.

وترجو «الجذور» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة أن المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي :

١ - يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ - في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ - عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً :

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها. واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب : بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتَّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ - يراعى ألّا تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ - تدفع «الجذور» وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ - تتمنى «الجذور» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.



«الفلسطيني وعالم الحرية» تمثال صنعه فنان إيراني. وهو موجود أمام مدخل إحدى القاعات الكبرى في طهران